موقف الأمة الإسلامية من القاديانية

وثيقة تاريخية ضد القاديانية اتفق على قبولها أعضاء مجلس الأمة
فى باكستان وبضوئها أصدر مجلس الأمة الباكستانى
قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة .

تأليف

نخبة من علماء باكستان وفيها طائفة من أعضاء مجلس الأمة العلماء
بتوجيه المحدث الكبير فضيلة الشيخ محمد يوسف البنورى
رئيس مجلس العمل وأمير جمعية تحفظ ختم النبوة .

الناشــر

جمعية تحفظ ختم النبوة المركزية - باكستان

تقـــديم

بقـــلم

المحدث الكبير فضيلة الشيخ مولانا محمد يوسف البنوري

الحمد لله الذى جعل القرآن العظيم خاتم الكتب النازلة من السماء ، وبعث محمداً آخر لبنة أكمل بها البناء ، فجعله خاتم النبيين وسيد الأنبياء، وجعل أمته آخر الأمم فيا لها من مجد وسناء ، فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً خاتم الأنبياء لا نبي بعده ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

أما بعد، فكما أن الإسلام أكبر نعمة من النعم السماوية على بسيط الأرض فالكفر أكبر فتنة ظهر فى العالم ، وآخر هذه الفتن ظهوراً ، وأعظمها تأثيراً، وأبعدها عمقاً ، وأشدها مكراً ، وأكثرها دجلاً ، وأقساها عداوةً للإسلام والمسلمين ، وأكثرها ضرراً هى الملة البريطانية وكفرها وكيدها ، ومن أدهى مكائدها ضد الإسلام والمسلمين جهودها لإلغاء الخلافة الإسلامية ، التى كانت تجمع تحت لوائها جنود الإسلام بصيحة واحدة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق ، وقد نجح نجاحاً باهراً ممتازاً فى القضاء على لواء الخلافة فى " تركيا " بواسطة أتا ترك زعيم الأتراك ، وتمزيق رقعة الإسلام تمزيقاً شنيعاً قاسياً إلى ولايات وإمارات ، بحيث أصبح من المحال ترقيعها وشعب صدوعها . وقد انتقم من الحروب الصليبية أشد انتقام لشفاء غليله بدماء المسلمين .

ولا تزال تستمر هذه المكيدة فى أعمار الملوك وأغرارها إلى اليوم بشتى الوسائل المادية والفكرية ، وأصبحت " أمريكا " خير خلف للبريطانيا فى الاقتفاء بآثارها المشئومـــة بعد ما بدأ الضعف فى القوى البريطانيـــة ، وإبادة امبراطوريتهـا وسحب سلطانها من أقطار العالم ، وأفول ذكائهـــا من زوايا الأرض ، وأصبحت اليوم هذه المكائد كالشمس فى رابعة النهار .

ومن أعظـــم مكيدها للإسلام تفكيرها للقضاء على الجهـــاد فى بلاد استعمرتها وممالك استولت عليها ، ولما استولت على بلاد الهند العامرة بدسائس وحيل ـ وخطبها يطول ـ ذاقت مرارة الجهـــاد من المسلمين فى بدء تسلطها حيث نشبت حرب الحرية والاستقلال ، وقام المسلمون باسم الجهاد سنة ١٨٥٧م وإن كان من سوء الحظ أن كانت الهزيمة للمسلمين ، بيد أنه تنبه من جديد للتدبير ضد الجهاد ، وما كان يمكنـه إخراج حب الجهاد من قلوب المسلمين إلا بأمور :

منها : إدخال كتب تاريخية فى مناهج المدارس الحكومية تمسخ وجه التاريخ ، ويشوه وجهه الجميل بأن الجهاد إنما هو حرب لشفاء حزازت فى النفوس ، وإن عواقبها وخيمة تورث الدمار والبوار ، والازدراء بالملوك المجاهدين ، وبأن ما قاموا به فى البلاد قساوة وهمجيـــة ، وما إلى ذلك من تدبيرات .

ومنها : التدبير الدقيق لنسخ الجهاد ، ولما كان تشريع الجهاد بوحى من السماء نزل به التنزيل العزيز لم يكن من الميسور نسخه إلا بوحى من السماء يماثله ، وبإقامة رجل يتنبأ ويدعى النبوة ، ويدعى نزول الوحى عليه ، فانتخبت الدولة البريطانيـة الداهية رجلاً تفرست فيه ما تريـده من أسرة معروفة بالولاء مع بريطانيـا والوفـاء لها فى الجهاد سنـــة ١٨٥٧م ، فانتخبت مرزا غلام أحمد

القادياني - نسبة إلى القاديان قرية كان يسكنهـا - بيد أنه كان من المصلحة أن يتدرج بمراحل قبل الوصول إلى المرحلة الأخيرة المطلوبة ، فادعى أولاً أنه المجـدد ، والداعى ، والمبلغ ، وقام يدافع عن الإسلام ويناظر المبشرين المسيحيين ، ويتخذ ذلك وسيلةً إلى قلوب المسلمين والقرب منهم ، حيث كان هؤلاء النصارى عباد المسيح أبغض الرجال إليهم ، ثَمَّ و ثَمَّ - كما ستقرؤه عن قريب - وفى كل مرحلة من المراحل تساعده الدولة البريطانية بكل حول وطول ، وفى جمع أحزاب وأنصار حوله ، وبذل الأمـوال والمناصب لمن يقتدى بـه إلى أن أعلن بنبوتـه ، وحـان لـه الآن أن يصرح آخراً بما نواه أولاً .

وكان هذا التدرج لكى تتحمل دعاويه وتنساغ ، فسرعان ما أعلن به من افتراض طاعة الدولة البريطانية وأنها ظـل الله فى الأرض ، وأن الجهاد قد نسخ بنبوته ، إلى ذلك من دعاو تقرؤها فى هذا الكتاب . وقد وصفه إمام العصر شيخنا محمد أنور شاه الكشميرى الذى كان من أكبر ممن قام لدمغ هذه الفتنة واستيصال شأفتها ، يقول فى مقدمـة كتابه " عقيـدة الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام " :

وكان سوى ونوى من أول أمره ما يدعيه ويفتريه آخراً ، ولكن الشقى تدرج وتلون فى دعواه تلون الحرباء ، وسلك فى تمشية مرامه وتعمية كلامه طريق الزنادقة والباطنية ، واتبع البابية والبهائية سواءً بسواء ، فادعى أولاً أنه مجـدد ومثيل المسيح ، ثم انتقل إلى أنـه المهدى الموعود ، والمسيح المعهود ، ومن الجانب الآخر أوّله أنه نبى لغـوى ، أو ظلى ، أو بروزى ، على معـان اخترعها الزنديق ، ثم تحول إلى أنـه نبى غيـر تشريعى ورسول كذلك ثم إلى أنه نبى تشريعى ورسول كذلك ، باح به فى " أربعينه" ، وتحدى

بالآيات، وجعل وحيه كالقرآن وجعل يحاكى معجزات سائر الأنبياء ومعجزات خاتم الأنبياء ﷺ أيضاً ، فجعل مسجده المسجد الأقصى ، وجعل قريته مكة المسيح، وجعل مقبرة سماها مقبرة الجنة ، ومن دفن بها فهو من أهل الجنة ، وسمى أزواجه أمهات المؤمنين وأتباعة أممه .

ومن أكبر ما ادعاه من معجزاته نكاح المسماة بـ " محمدى بيجم " وجعله وحياً أوحى به واستمر على لعنته تلك (أى دعواه) عشرين سنة . وقال فيه : " إن الله يرفع كل مانع من هذا النكاح وتدخل فى نكاحه ، وإنه تقدير مبرم . وأوحى إليه شيطانه فيه ـ كما ذكره فى كتابه " أنجام آتهم " ـ : " كذبوا بآياتى وكانوا بها يستهزءون ، فسيكفيكهم الله ويردها إليك ، أمر من لدنا إنا كنا فاعلين ، زوجناكها " . وهكذا يتلقف كلمات القرآن ويحكيها فى افترائه .

وأشاع فى كتابه " إزالة الأوهام " فى ذلك النكاح : " الحق من ربك فلا تكن من الممترين " وجعل كل ذلك وحياً سماوياً يقطع به كالقرآن ، وجعل نبأه ذلك معيار صدقه . وأطمع والد المسماة المذكورة بأموال ودار وعقار ، ودلاه بكل مكر وحيلة ، ففضحه الله تعالى على رؤس الأشهاد وعلى أعين الناس ، ولم يرزق ذلك النكاح ، وقد نكحها سلطان محمد وأولد لها أولاداً ، والحمد لله على ذلك . وكان أعلن إلهامه فيه : " إن لم يتم له ذلك فهو أخبث من كل خبيث " فكان كذلك أخبث من كل خبيث ، خاب وخسر ، وكان غرضه جمع الأموال ونيل اللذات والشهوات .

وقد أهان عيسى بن مريم عليه السلام بما تنشق منه الأكباد وتقشعر الجلود ، ولم يوجد نبى هجا نبياً أو حط عليه وكفر كل من لم يؤمن به ، وقال فى حق كل لم يؤمن به : إنه من ذرية البغايا ، وقال : إنه أحط من

خنازير الفلاة . وقال : إنـــه أذل من الكلاب . وادعى أنه نبي ورسول . وقال : " إنى على حكم الله نبي . " انتهى كلام الشيخ بتصرف .

وطبق على نفسه كثيراً من آيات التنزيل العزيز مثل قوله تعالى : « ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » وقال : أنا أحمد . وقال : أنا محمد . وقال : إن معجزاتى قد أربت على معجزات النبي محمد ﷺ ، فإن معجزاتى قد أربت ألف ألف معجزة . وما إلى ذلك من خرافات وطامات تجد قدراً كثيراً فى الكتاب الذى نقدمه إلى القراء .

وبالجملة كانت أكبر فتنة ظهرت فى الهند تلبيساً ودجلاً من الحكومة البريطانية ، وأخبث غراس غرسته هذه الحكومة الكافرة لنسخ الجهاد ، وترك حج بيت الله الحرام ، وافتراض طاعة البريطانيا ، وتكفير المسلمين ، فقام علماء الأمة الإسلامية فى الهند للرد على هذه الطاغيـــة الباغية على الله ورسوله قلماً ولساناً فى كل ناد و واد باللغة الأردية التى هى لغة هذه البلاد الرائجة ، وباللغة العربية وباللغة الفارسية ما بين صغير وكبير ما لا يحصى كثرةً ، غير أن جهود علماء الأمة لم تتجاوز غير تأليف وتصنيف ، أو بحث أو مناظرة ، أو دعوة مباهلة ، أو إقامـــة حفلات ، وتأسيس جمعيـات وإدارات ، حيث إن السلطنة البريطانية كانت ترفرف عليها ألوية الحفاظ والتدبير لحفظه بكل ما أمكن لــــه من جنود وقوة وعدة ، إلى أن اضطرت البريطانيا فى الحرب العالمية الثانية إلى سحب سيطرتها عن الممالك المستعمرة وجمع قوتها فى مركزها ، فنالت بلاد الهند الاستقلال ، وانقسمت القارة الهندية إلى الهند وباكستان .

وكان مـن سوء حظ باكستان أن صارت الوزارة الخارجيـــة لظفر الله خان القادياني . وكان مرزائياً قاديانياً داعيةً للمتنبئ القاديانى ، ولم يتنبه القادة لسوء مصير باكستان بكون وزير خارجيتها هذا الرجل المشئوم ، وكان آخر

مكيدة للبريطانيا ضد المسلمين والإسلام . فى عهد وزارته أحكم أساس القاديانية فى نفس الدولة بإنشاء بقعة فى إقليم " بنجاب " سموها " ربوه " تلبيساً على الأغمار والجهلة بأن يعدها الجاهلون فيما يأتى من العصور بأنها تلك البقعة التى ورد ذكرها فى التنزيل العزيز : « بربوة ذات قرار ومعين » لمولد سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام ، وذلك بمناسبة ادعائه المسيحية .

وكذلك غرس هذا الوزير الخارجى بجهوده الخبيثة فى بلاد العرب من الشام والحجاز ومصر والعراق ولبنان هذا الغراس الخبيث وكان يسقيه بتدابيره ، كما أن هذا الوزير الملعون نجح فى إنشاء بذور العداوة بين حكومة أفغانستان المجاورة وبين باكستان ، ولا يزال يستمر هذا العداء ، حيث إن حكومة أفغانستان أول حكومة إسلامية قتل فيها طائفة من دعاة القاديانية لما وصلوا إليها فى عهد البريطانيا ، فأراد هذا الخبيث الانتقام منها بهذا الشكل ، حتى قامت ثورة فى باكستان ثورة شعبية سنة ١٩٥٣ م ضد هذا الوزير الخبيث وضد القاديانية ، وطالبت بجعلها أقلية غير مسلمة ، ولكن من سوء الحظ تغير المجرى ، فأصبحت ضد الحكومة ، فقام قوات الجيوش بجهلهم ضد المسلمين لأجل قائد قاسى القلب جاهل بالدين غافل عن العواقب ، فاستشهد فى هذه الثورة نحو عشرة آلاف قتيل من شباب المسلمين ، وكانت هناك دسائس داخلية وخارجية لم تمكن المسلمين بالنجاح .

وهكذا عاثت الفتنة بدماء أهل الإسلام ، فكم من قتيل فى سبيل الدين ، وكم من أسير فى السجون من شباب المسلمين ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وقد اعترف رئيس الوزراء الحالى ذوالفقار على بهوتو فى بعض خطباته بأن الحكومة كان موقفها غلطاً . فدامت الحال على هذا المنوال ، وهؤلاء البغاة الكفرة القاديانيون يزيدون قوة وتدبيراً ضد المسلمين يوماً فيوماً ، وتفصيل

شئونها يحتاج إلى كتاب، إلى أن رأوا أحلاماً فى الاستيلاء على دولة باكستان، وأخذوا يتآمرون للثورة ضد الحكومة الباكستانيـــة ، وأصبحت لهم الصلة ببعض الدول الخارجية الغير الإسلامية ، لكى تتسنى لهم الثورة والقضاء عـلى الدولة الباكستانية ، وإنشاء دولة قاديانيــة فى باكستان ، وعلى الأقل إنشاء حكومة تكون رهن إشارتهم . وظنوا أن المسلمين حواهم اليأس والقنوط وغلبهم الفشل والهوان، وأن الحكام وأرباب السلطة مضطرون إلى أن يساعدوهم فيما يريدون ، فـأرادوا أولاً جس عودهم لكى يدركوا مقدار غفلتهم ، فـكان جماعة من تلاميذ المدارس الحكومية يمــرون فى القطار من طريق " ربوه " لقضاء عطلة الصيف ، فزاحمهم القاديانيون فى المحطة وضربوهم وجرحوهم ، فأحدث عداؤهم ضجةً فى المسلمين بهذه الجرأة، وكانت لطيفة غيبية ظهرت بهذه الصورة لإيقاظ المسلمين من غفوتهم وسنتهم .

فقـــام المسلمون فى " لائلفور " و " سرغوده " والمدن القريبة من ربوه ، فأقاموا احتفالات غاصـة بالناس ، وسرعـان ما أحاطت هذه الضجة أقطار باكستان كلها من قطر إلى قطـر ، وبدأت الحركة تشتدُّ يوماً فيوماً إلى أن تشكلت لجنة من جمعيات وإدارات من أهل العــلم وأهل السياسة باسم " مجلس العمـل " تحت قيادة " جمعيــة ختم النبوة المركزية " وبدأ العمل على قدم وساق ضد هذه الفئة الباغية لإيقــاظ المسلمين وتوجيه أرباب الحكم والسلطة واجتمع المسلمون تحت رأيــة " مجلس العمل " ورأينا اتحاداً بين طوائف المسلمين والأحزاب السياسية ـ لأجل هذا الغرض ـ ما لم نشاهده فى هذه القرون الأخيرة فى مقصد دينى ولاسياسى ، حتى اضطرت الحكومة إلى عرض المسألة فى مجلس الأمـــة والمجلس النيابى . ودعى إليه رئيس القاديانية وخليفتهم الحالى مرزا ناصر أحمد، فألقى ما دون من كتاب فى تنزيه ساحتهم .

والمرزا ناصر أحمد هو حفيد مرزا غلام أحمد القادياني ، ولما ألقي ما ألفه ـ وقد أعطى الحرية التامة في الذب عن عقيدته ـ قام العلماء وأجدرهم بالذكر فضيلة المفتي محمود عضو مجلس الأمة من كبار العلماء بالأسئلة حول هذا الموضوع .

وقد استمرت سلسلة الأسئلة عدة أيام في نحو ثلاثين ساعة ، حتى ظهر عجز الخليفة ناصر أحمد عن الأجوبة ، وانكشف النقاب في ضمن الأسئلة والأجوبة عن دخائل هذه الفتنة ، وفضحه الله على رؤس الأشهاد ، وظهر جهله وكفره وزيغه القويم ، وحتى تبدى كفر هذه الطائفة أمام كل عضو من أعضاء مجلس الأمة كالشمس في رابعة النهار ، وبلغ عدد هذه الجروح القاسية ـ التي قدمت من أعضاء المجلس ـ إلى ألف جرح . هكذا أخزاه الله وفضحه وحصحص كفره وقبحه .

وبالجملة قام أعضاء مجلس الأمة بالنقد والجرح ، فقام نخبة من أهل العلم مع مساعدة كبار أهل العلم من أعضاء المجلس النيابي ، فألفوا كتاباً في أسرع وقت ممكن في بيان " موقف الأمة الإسلامية من القاديانية فقرئ الكتاب كله في مجلس الأمة ، فاندهش أعضاء المجلس لما علموا من طامات هذه الفرقة الملعونة الباغية ، وتبين كفرهم كصديع الفجر بحيث لا يحوم حوله ريبة ، ولا يحتاج إلى البراعة في العلم والفقه ، بل كل من يؤمن بالله ورسوله يدرك كفرهم وخروجهم عن الإسلام ، وبغاوتهم على ملة خاتم النبيين ودين الإسلام ، وحصحص الحق لكل ذي عينين ، فاتخذوا قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة ووضعهم في قائمة الأقليات الغير الإسلامية متفقاً بين أعضاء مجلس الأمة ورئيسهم والوزراء كلهم ورئيس الوزراء بهوتو ، ولم يتخلف أحد منهم عن هذا القرار ، وعسى أن لا يكون لمثل هذا الاتفاق نظير في قرارات مجلس الأمة .

فأصبح هذا الكتاب وثيقةً تاريخيةً فى مسألة القاديانية واتفاق الأمـة الباكستانية على كفرهم وفصلهم عن جماعة المسلمين ، فاستأصلت هذه الشأفة الملعونـة من بعد تسعين عاماً مضت على غراس هذه الشجرة الملعونـة ، التى غرستها أيدى الحكومة البريطانية الفـاجرة الغاشمة الظالمة بعد ما طالت فروعها وبسقت وأثمرت ، فأصبح ذلك اليوم التاريخى ٧ ستمبر ١٩٧٤ م يـوماً مشهوداً فى تاريخ باكستان مالم يسبق له مثيل ، ولم يظهر أمر إلى الساعة خير من هذا القرار التاريخى ، ولم نر مثله يوماً فى بدوّ سرور فى قلوب أهل باكستان ، واهتزازهم وتهنئة بعضهم بعضاً ، وفى إنفاق على الفقراء ، وإقامة ضيافات للأصدقاء ، فكأنها كانت سحب مكفهرة من قنوط ويأس انقشعت وتجلت عن هناء وحبور فيا لها من نور وضياء .

والغرض أن هـذا الكتاب أجمع كتاب وأحسن كتاب فى موضوعه ، يكشف النقاب عن نوايا المرزا المتنبئ المخدرة من جهة كفره وضلاله وزيغه وإلحاده ، ثم جهله ، ثم غباوته و بلادته ، واتصاله بالحكومة البريطانية وكل ما له صلة بهذه الطائفة الكافرة . ولا ريب أن الاستيفاء كان غير ممكن ، وإنما اقتنع بما هو الأهم فالأهم ، وليس ذلك نتيجة فكر واحد وإنما هو نتيجة أفكار ناضجة من نخبة أهل العلم ، فكان أشفى لغلة الباحث من كل كتاب كتب فى هذا الموضوع .

والكتاب كان باللغة الأردية ، فرجوت الأخ الكريم صاحب الفضيلة الدكتور عبد الرزاق اسكندر ـ المدرس بالمدرسة العربية الإسلامية ـ أن يترجمها إلى العربية الفصحى ليشترك فى هذه المائدة إخواننا العرب ، فقام بترجمته خير قيام يترقرق فى غضونها وثناياها حلاوة وبهاء ، كأنه كتاب ألفه أديب قدير باللغة العربية ، لايشعر أحد بأنه منتقل من الأردية إلى العربية ، وتلك مقدرة

فائقة يغتبط بها الأخ الكريم أى اغتباط . ثم كل ذلك ابتغاءً لوجه ربه الأعلى فجزاه الله أحسن الجزاء ، ورضى عنه أحسن الرضاء .

وكذلك نشكر أخانا وصاحبنا فضيلة الأخ الأستاذ محمد حبيب الله المختار - المدرس بالمدرسة العربية الإسلامية وعضو دار التصنيف - حيث قام بتصحيح الكتاب وغيره عند الطبع خير قيام بغاية الدقة والإتقان كما هو دأبه . ونشكر أخانا الكريم صاحب المطبعة السيد شاهد حسن حيث قدم طبع هذا الكتاب على الأعمال الجارية فى المطبعة واعتنى به اعتناءً يشكر به . وجزى الله المحسنين جميعاً .

الرجــاء من الدول العربية والإسلامية والمسئولين فيها

أن تحذو حذو باكستان فى اتخاذ القرار باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة، وبالحظر على نشاطاتها المضللة فى البلاد والمراقبة الشديدة على حركاتها الهدامة .

والرجــاء من السادة العلماء والجمعيات والهيئات الإسلامية

أن يقوموا بإعلان كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام ، وعدم التزوج منهم ، وعدم دفنهم فى مقابر المسلمين ، ومعاملتهم كأقلية غير مسلمة ، وبحصر نشاطها فى مراكزها التى يمارسون فيها نشاطهم ، وكشفهم لعامة المسلمين حتى لايقعوا فى حبائلهم ، ومطالبة الحكومات الإسلامية بمنع نشاطهم وتولى الوظائف الأساسية للدولة . والله يوفقنا وإياكم لما فيه خير الإسلام والأمة الإسلامية .

محمد يوسف البنورى
أمير
جمعية تحفظ ختم النبوة باكستان
ورئيس مجلس العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين »
(القرآن الكريم)

« أنا خاتم النبيين لا نبي بعدى »
(الحديث الشريف)

موقف الامة الاسلامية
من
القاديانية

قرار باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة ،
وشرح قدمه ٣٧ من أعضاء مجلس الأمة
إلى مجلس الأمة في باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ » (١) .

وقال رسول الله ﷺ : « إنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى » (٢) .

وقال محمد إقبال شاعر الإسلام - وهو يخاطب الاستعمار البريطانى - : إن خير طريق للحكومة فى رأيى أن تعتبر القاديانيين أمةً مستقلةً ، وهو عين ما تقتضيه سياسة القاديانيين ، ويكون موقف المسلمين منهم كموقفهم من سائر المذاهب من التسامح والمداراة . (٣)

وقال أيضاً مخاطباً الحكومة البريطانية : إن من حق الأمة الإسلامية أن تطالب بعزل القاديانيين ، وإن لم تستجب الحكومة لهذا الطلب فسيظن

---

(١) الأنعام - ٩٣ .

(٢) " صحيح مسلم " .

(٣) " حرف إقبال " (ص - ١١٨) طبعة لاهور . مترجم من الأردية .

المسلمون أن الحكومة تماطل فى عزل هذا المذهب الجديد ، والحكومة لم تتأخر فى استجابــة طلب السوك بعزلهم عن الهندوس فى عام ١٩١٩ م ؛ فلما ذا هى تتردد الآن تجاه مثل هذا الطلب فى حق القاديانيين .

وقال مرزا بشير أحمد القاديانى بن المرزا المتنبى : إن دعوى المسيح الموعود – يعنى مرزا غلام أحمد – بأنه مأمور من الله وأن الله يكلمه لاتخلو من أمرين : إما أنه كاذب فى دعواه ويفترى على الله الكذب ؛ فهو كافر بل أشدُّ كفراً ، وإما أنه صادق فى دعوى إلهامه وأن الله يكلمه حقاً ، فالكفر يقع على من ينكره . والآن لكم الخيــار : إما أن تفتوا بإسلام من يكفر بالمسيح الموعود ، وكفر المسيح الموعود ، وإما أن تعتبروا المسيح الموعود صادقاً ومنكريه كفاراً ، ولا يمكن أن تعتبروا الفريقين مسلمين . (١)

وقال أمير الجماعة اللاهورية محمد على اللاهورى :

إن صلة الأحمدية بالإسلام كصلة المسيحية باليهودية . (٢)

(١) " كلمة الفصل " (ص - ١٢٣) ومجلة "ريويو آف ريليجنز" مارس وأبريل ١٩١٥ م .

(٢) " مباحثة راولبندى" طبع قاديان (ص - ٢٤٠) .

نص القرار المقدم الى مجلس الامة فى باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس مجلس الأمة فى باكستان !

اسمحوا لنا أن نقدم مشروع القرار الآتى :

لما كانت هذه حقيقة مسلمة أن مرزا غلام أحمد القاديانى ادعى النبوة بعد محمد ﷺ خاتم النبيين .

وحيث إن دعواه الكاذبة للنبوة ، وتكذيبه لكثير من الآيات القرآنية ، ومحاولاته لنسخ الجهاد كان خروجاً على أحكام الإسلام الأساسية .

وحيث إنه كان غرساً للاستعمار ، وكان هدفه الوحيد هو القضاء على وحدة المسلمين ، وتغيير تعاليم الإسلام .

وحيث إن الأمة الإسلامية قد أجمعت على أن الذين يتبعون مرزا غلام أحمد ـ سواء أكانوا يؤمنون بنبوته أم كانوا يعتبرونه مصلحاً أو زعيماً دينياً فى أى صورة من الصور ـ خارجون من دائرة الإسلام .

وحيث إن أتباعه تحت أى اسم من الأسماء باختلاطهم مع المسلمين ، وبتظاهرهم كفرقة من فرق المسلمين ، يقومون بأعمال تخريبية داخل البلاد وخارجها .

وحيث إن مؤتمر المنظمات الإسلامية العالمية الذى انعقد فى مكة المكرمة من ٦ إلى ١٠ من أبريل ١٩٧٤ م تحت إشراف رابطـة العالم الإسلامى ، واشترك فيه وفود مائة وأربعين منظمةً وجمعيةً إسلاميةً عالميـةً ، واتفقت آراؤهم على أن القاديانيـة حركة هدامـة ضد العالم الإسلامى رغم أنها تزعم أنها فرقة من الفرق الإسلامية .

لذلك ؛ فإن على مجلس الأمة أن يعلن ما يأتى :

إن أتباع مرزا غـلام أحمد المتنبئ تحت أى اسم من الأسماء سموا بـه أنفسهم ليسوا بمسلمين ، وأن يصدر قراراً رسمياً بإجراء تعديل مناسب فى الدستور لوضع القوانين التى تحفظ حقوق القاديانيين كأقلية غير مسلمة .

المقدمون لمشروع القرار

١- مولانا مفتى محمود .

٢- مولانا عبد المصطفى الأزهرى .

٣- مولانا شاه أحمد نورانى الصديقى .

٤- بروفيسور غفور أحمد .

٥- مولانا سيد محمود على رضوى .

٦- مولانا عبد الحق (أكوره ختك) .

٧- شوهدرى ظهور إلهى .

٨- سردار شير باز خان مزارى .

٩- مولانا محمد ظفر أحمد خان الأنصارى .

١٠- السيد عبد الحميد جتوئى .

١١- صاحبزاده أحمد رضا خان قصوری .

١٢- السيد محمود أعظم الفاروقی .

١٣- مولانا صدر الشهيد .

١٤- المولوی نعمة الله .

١٥- السيد عمره خان .

١٦- السيد مخدوم نور محمد .

١٧- السيد غلام فاروق .

١٨- سردار مولا بخش سومرو .

١٩- سردار شوکت حياة خان .

٢٠- الحاج على أحمد تالفور .

٢١- راؤ خورشيد على خان .

٢٢- رئيس عطا محمد خان مری .

٢٣- نوابزاده ميان محمد ذاكر القريشی .

٢٤- السيد غلام حسن خان دهاندلا .

٢٥- السيد كريم بخش أعوان .

٢٦- صاحبزاده محمد نذير سلطان .

٢٧- مهر غلام حيدر بهروانه .

٢٨- ميان محمد إبراهيم برق .

٢٩- صاحبزاده صفی الله .

٣٠- صاحبزاده نعمة الله خان شنواری .

٣١ـ ملك جهانكير خان .

٣٢ـ السيد عبد السبحان خان .

٣٣ـ السيد أكبر خان مهمند .

٣٤ـ ميجر جنرل جمالدار .

٣٥ـ الحاج صالح خان .

٣٦ـ السيد عبد المالك خان .

٣٧ـ خواجه جمال محمد كوريجه .

عقيـــدة ختم النبـــوة

و

الفرق القاديانيـــة

لقد قلنا فى قرارنا ـ الذى قدمناه إلى مجلس الأمة ـ : هذه حقيقة مسلمة أن مرزا غلام أحمد القاديانى ادعى النبوة بعد محمد ﷺ خاتم النبيين . وفيما يأتى شرح كامل لهذا القرار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إن من مبادئ الإسلام ـ بعد الإيمان بالتوحيد والبعث بعد الموت ـ أن محمداً ﷺ قد ختم الله به النبوة ، وأن لا نبى بعده ، وأن لا وحى بعده ، ولا إلهام يكون حجـــةً شرعيةً ؛ وهذ العقيـــدة هى المعروفة بـ " عقيدة ختم النبوة " فى الإسلام ، واعتبرتها الأمـة الإسلامية من عصر النبى ﷺ إلى يومنا هـذا جزءاً من الإيمان من غير أدنى خلاف ، والعشرات من الآيات القرآنية والمئات من الأحاديث النبوية عليهـــا شاهدة ، وهذه المسألة قطعية ومسلمة ، وألف فيها عديد من الكتب المفصلة ونشرت ، وفى ذكر الآيات والأحاديث كلها تطويل ، ولكن لا بد هنا من إشارة إلى أن النبى ﷺ كمـــا أوضح عقيدة ختم النبوة فى مئات من الأحـــاديث أخبر أيضاً عما يحدث فى

المستقبل بقوله ﷺ : « لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله (١) وقال أيضاً : « إنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى» (٢) .

وفى هذين الحديثين أطلق النبى ﷺ على مدعى النبوة لفظ : " الدجال " ومعناه المخادع الشديد الخداع ، وبهذا التعبير نبه النبى ﷺ أمته إلى هؤلاء الذين يدعون النبوة بعده ، ويستعملون سلاح الدجل والتلبيس متظاهرين بالإسلام ، ويحاولون تغيير العقائد المسلمة ليلبسوا به على بعض الجهلة ، ولكيلا تقع الأمة فى هذا الخداع قال : « أنا خاتم النبيين » ومعنى ذلك أن « لا نبى بعدى » .

وقد حدث ما أخبر به النبى ﷺ ، فظهر ناس فى التاريخ وادعوا النبوة متظاهرين بالإسلام ، عاملين بالدجل والتلبيس لترويج دعواهم، ولكن أمة محمد ﷺ كانت دائماً على بينة من كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ ؛ فكلما ظهر متنبئ فى التاريخ وادعى النبوة أجمعت على كفره وإخراجه عن دائرة الإسلام ، وكلما قدمت قضية المتنبئ إلى حكومة إسلامية أو إلى محكمة شرعية فى القرون الماضية أصدرت الحكم بكفره لدعواه النبوة وعاملته معاملة الكفار، ولم تطلب منه دلائل النبوة ، سواء أكان ذلك مسيلمة الكذاب ، أم الأسود العنسى، أم سجاح، أم طليحة، أم الحارث ، أم غيرهم ممن أدعوا النبوة؛ فالصحابة - رضى الله عنهم - لما حكموا عليهم بالكفر عاملوهم معاملة الكفار ولم يسألوهم عن تأويلهم فى عقيدة ختم النبوة ، لأن عقيدة ختم النبوة فى وضوحها وقطعيتها بمكان لا تقبل أى تأويل، وإن أى تأويل فيها يعتبر داخلاً فى الدجل

(١) " البخارى " و " مسلم " وغيرهما .

(٢) " مسلم " .

والتلبيس الذى حذر منه رسول الله ﷺ ، وإن قبول أى تأويل فيها يؤدى إلى هدم عقيدة التوحيد والبعث والعقائد الأساسية الأخرى .

فلو فسر إنسان عقيدة ختم النبوة بأن النبوة التشريعية قد ختمت لكن النبوة غير التشريعية لا تزال باقيةً ، فمثله كمثل رجل يقول : إن الإله الأكبر حسب عقيدة التوحيد هو واحد ولكن يمكن أن يوجد هناك آلهة صغار يستحقون العبادة ، فلو قبلت أمثال هذه التأويلات الفاسدة فى دائرة الإسلام لأدى ذلك إلى أن الإسلام ليست له عقيدة ولافكرة ولا قيم أخلاقية معينة ، بل هو لباس - معاذ الله - يستطيع أن يلبسه كل من له عقيدة فاسدة .

وبالجملة فإن الأمة الإسلامية فى قراراتها الرسمية ، وأحكامها القضائية ، وفتاواها الإجماعية ، وفى ضوء آيات الكتاب ومتواتر السنة ، تمسكت بهذا الأساس ، وهو أن كل من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ - سواء أكان ذلك مسيلمة الكذاب الذى يقر بكلمة التوحيد - فهو كافر وخارج عن دائرة الإسلام هو ومن تبعه ، وسواء فى ذلك من ينكر ختم النبوة صراحةً ، أو من يقول - كمسيلمة الكذاب - بجواز مجيئ الأنبياء الصغار ، أم كان يقول - كسجاح - بختم نبوة الرجال دون نبوة النساء ، أم كان يدعى - كمرزا غلام أحمد القاديانى - بجواز النبوة الظلية والبروزية غير التشريعية فى هذه الأمة .

وفى ضوء هذا الأساس القطعى الذى لا يقبل أى بحث أو تأويل، والذى تمسكت به الأمة الإسلامية، فلننظر إلى دعاوى مرزا غلام أحمد القاديانى الآتية :

١- يقول فى " دافع البلاء " : هو الإله الحق الذى أرسل رسوله فى قاديان . (١)

---

(١) (ص - ١١) الطبعة الثالثة ، قاديان ١٩٤٦م .

٢ ـ ويقول فى " نزول المسيح " : أنـا رسول ونبى ، أى أننى باعتبار الظلية الـكاملـة مـرآة فيها انعكاس كامل للصورة المحمدية والنبوة المحمدية . (١)

٣ ـ وقال فى تتمة " حقيقة الوحى " : والذى نفسى بيده إنه أرسلنى وسمانى نبياً . (٢)

٤ ـ وقال فى " ايك غلطى كا ازاله " : إن زهاء مائة وخمسين بشارةً من الله وجدتها صادقةً إلى وقتنا هذا، فلما ذا أنكر اسمى نبياً ورسولاً، وبما أن الله هو الذى سمانى بهذه الأسماء فلما ذا أردها ، أو لما ذا أخاف غيره ؟ . (٣)

٥ ـ وقال فى هامش " حقيقة الوحى " : إن الله تعالى جعلنى مظهراً لجميع الأنبياء ونسب إلىّ أسماءهم ، أنـا آدم ، أنـا شيث ، أنـا نوح ، أنا إبراهيم ، أنـا إسحاق، أنا إسماعيل ، أنا يعقوب ، أنا يوسف ، أنـا عيسى ، أنا موسى ، أنا داود ، وأنا مظهر كامل لمحمد ﷺ ـ أى أنا محمد وأحمد ظلياً ـ . (٤)

٦ ـ وقال فى " ايك غلطى كا ازاله " : قبل بضعة أيام اعترض مخالف على رجل من أتباعى بأن الذى بايعته يدعى أنه نبى ورسول ، فأجابه بالنفى المحض ، مع أن هذا الجواب غير صحيح ؛ والحق أن وحى الله الطاهر

---

(١) فى الهامش (ص ـ ٣) الطبعة الأولى قاديان ، ١٩٠٩ م .

(٢) (ص ـ ٦٨) طبعة قاديان سنة ١٩٣٤ م .

(٣) (ص ـ ٨) طبعة قاديان سنة ١٩٠١ م .

(٤) (ص ـ ٧٢) طبعة قاديان سنة ١٩٣٤ م .

الذى ينزل علىّ جاء فيه لفظ : " رسول " و " مرسل " و " نبى " وليس مرةً واحدة بل مئات المرات ، فكيف يصح هذا الجواب ؟ (١)

٧ ـ وقال فى صحيفة " بدر " : دعواى أننى رسول و نبى . (٢)

٨ـ وقال فى " نزول المسيح " : إن الأنبياء وإن كثروا إلا أننى لست أقلّ منهم فى المعرفة . (٣)

هذا نموذج فى غايــة الاختصار وإلا فكتب مرزا غلام أحمد القاديانى مليئة بمثل هذه الدعاوى .

تدرج مرزا غلام أحمد فى الدعاوى

إن القاديانيين ربما يخدعون المسلمين بتقديم عبارات مرزا غلام أحمد القديمـة التى يكفر فيها من يدعى النبوة غير أن المرزا نفسـه صرح بأنه وصل إلى درجة النبوة متدرجاً فى درجات : " المجدد " و " المحدث " و " المسيح الموعود " و " المهدى " ؛ وقد بين بنفسـه تواريخ هذه الدعاوى ونورد هنا تفصيل ذلك بعباراته حتى يتضح فى ضوئها هذا المعنى .

سأل رجل المرزا المتنبئ : ما هذا التناقض الذى نراه فى عباراتك ، فأحياناً تكتب نفسك غير نبى ، وحيناً تعتبرها أعلى شأناً من المسيح الموعود ؟ فأجابــه قائلاً : اعلم أن هذا التناقض هو مثل ما كنت كتبت فى " براهين

---

(١) (ص ـ ١) طبعة قاديان سنة ١٩٣٤ م .

(٢) ٥ مارس ١٩٠٨ م . و " حقيقـة النبوة " (١ ـ ٢٧٢) ذيل رقم ـ ٣ .

(٣) (ص ـ ٩٧) الطبعة الأولى ، قاديان سنة ١٩٠٩ م .

أحمديـه " : أن المسيح ابن مريم ينزل من السماء ، إلا أننى كتبت فيما بعد : أن المسيح الموعود هو أنا ، فلم يكن سبب هذا التناقض إلا أن الله وإن سمانى عيسى فى " براهين أحمديه " وقال لى : إن الله ورسولـه قد أخبر بمجيئك ، ولكن لما كانت جماعة من المسلمين تعتقد كما كنت أعتقد أن سيدنا عيسى ينزل من السماء أحببت أن لا أحمل وحى الله على ظاهره ، بل أولته وجعلت اعتقادى كعامة المسلمين ونشرته فى " براهين أحمديه " ولكن سرعان ما نزل علىّ الوحى كالمطـر الغزير فى هذا الصدد أن المسيح الموعود هو أنت نفسك ، وظهرت معه مئات من الآيات ، وصدقتنى السماء والأرض ، وأجبرتنى آيات الله البينات على أننى هو المسيح الموعود فى آخر الزمان وإن كان اعتقادى سابقاً هو ما كتبته فى " براهين أحمدية " .

وكذلك كان اعتقـادى أولاً : أين أنا من المسيح ابن مريم ؟ فإنـه نبى ومن المقربين ، فلو ظهر أمر دل على فضلى اعتبرتـه فضيلـةً جزئيـةً ، ثم تتابع علىّ الوحى كالمطر فجعلنى لا أستقرُّ على هذه العقيدة وخاطبنى بالنبى صراحةً بحيث إننى نبى من ناحية ومن الأمة من ناحية أخرى . . . وأؤمن بوحيـه الطاهر كما أؤمن بجميع وحى الله الذى جاء قبلى . . . وأنا مطيع لوحى الله تعالى ، وما دام لم يأتنى منـــه علم كنت أقول كما قلت فى الأول ، ولما جاءنى منه علم قلت خلاف ذلك . (١)

إن هذه العبارة صريحة فى الدعوى بحيث لاتحتاج إلى مزيد من الشرح ؛ فتقديم عباراتـه التى صدرت منـه حين كان ينفى دعوى النبوة وكان ـ حسب زعمه ـ لايعلم كونه نبياً ليس إلا تلبيس وخداع .

---

(١) " حقيقـة الوحى " (ص ـ ١٤٩ و ١٥٠) طبعـة قاديان سنة ١٩٣٤ م .

عقيدة المرزا المتنبئ الأخيرة

لاشك أن عقيدة المرزا المتنبئ التى مات عليها أنـه نبى ، وقد جاء ذلك فى خطابه الأخير الذى نشر فى يوم وفاتـه فى جريدة "أخبار عام" وصرح فيه ما يلى : أنا نبى حسب حكم الله ولو جحدتـه أكون آثماً ، وإذ سمانى الله نبياً فكيف يمكن لى جحوده، وأنا على هذه العقيدة حتى أرحل من هذه الدنيا.(١) كتب هذا الخطاب فى ٢٣ مايـو ١٩٠٨ م ونشر فى ٢٦ مايو فى " أخبار عام " وفى ذلك اليوم مات المرزا المتنبئ .

قصة النبوة غير التشريعية

وأحياناً يدعى القاديانيون أن صاحبهم المرزا ادعى النبوة غير التشريعية ، والنبوة غير التشريعيـة لاتنافى عقيدة ختم النبوة ولكن تأويلهم هذا باطل بكلتا مقدمتيـه ، لأن قولهم : إن صاحبهم المرزا ادعى النبوة غير التشريعية ليس له أساس من الصحة .

دعوى المرزا النبوة التشريعية

والحقيقة أن المرزا فى تدرجه فى دعاويه المتجددة وصل إلى مرحلة قرر فيها صراحـة أن وحيـه ونبوتـه تشريعيـة ، وعلى هذا الأساس كانت جماعـة ظهير الدين أروفى من أتباعه يعتقدونه صراحة نبياً تشريعياً ، وفى هذا الصدد نورد بعض عبارات المرزا :

يقول فى القسم الرابع من " أربعين " : وما سوى ذلك فاعلموا ما هى الشريعـة ؟ والذى بين بوحيه أوامر ونواهى وشرع لأمته قانوناً ، فهو أصبح

(١) " أخبار عام " ٢٦ مايو ١٩٠٨ م ، و " حقيقـة النبوة " (ص - ٢٧١) لمرزا محمود ، و "مباحثة راولبندى" (ص - ١٣٦) .

صاحب شريعة ، فمخالفونا حسب هذا التعريف أيضاً ملزمون ، لأن ما يوحى إلىّ فيه أمر ونهى مثل هذا الإلهام : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم » وهذا مذكور فى " براهين أحمديه " وفيه أمر ونهى ، ومضت عليه مدة ثلاث وعشرين سنةً ، وهكذا إلى اليوم يوجد فيما يوحى إلىّ من أمر ونهى . (١) وإن قلتم : إن المراد من الشريعة ما فيها من أحكام جديدة ، فهذا باطل لأن الله تعالى يقول : « إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » يعنى بذلك أن التعليم القرآنى موجود فى " التوراة " . وإن قلتم : إن الشريعة هى ما كان الأمر والنهى فيها مستوفى ، فهذا أيضاً باطل ، لأن " التوراة " و " القرآن " لو كانت فيهما الأحكام مستوفاةً لم يبق مجال للاجتهاد . (٢) فى العبارات المذكورة صرح المرزا المتنبئ أن ما يوحى إليه وحى تشريعى . وقد كتب فى " دافع البلاء " : إن الله بعث من هذه الأمة المسيح الموعود الذى هو أعلى شأناً من المسيح السابق ، وسمى هذا المسيح غلام أحمد (٣)

وظاهر أن المسيح عليه السلام كان نبياً تشريعياً ، والذى هو أعلى منه شأناً من كل جهة لماذا لايكون نبياً تشريعياً ؟ فلهذا لايصح أن يقال : إن المرزا لم يدع النبوة التشريعية ، أضف إلى ذلك أن القاديانيين يعتبرونه نبياً تشريعياً ، ويرون أوامره وتعاليمه واجبةً ولو كانت مخالفةً لشريعة محمد ﷺ . يقول المرزا فى هامش " الأربعين : إن الله تعالى بدأ يخفف شدة الجهاد ، لقد كانت شدته فى عهد موسى إلى حد لايغنى الإيمان عن القتل ، وكان الرضع يقتلون ، ثم فى

(١) (ص - ٤) .

(٢) " أربعين " (ص - ٤ و ٧) الطبعة الرابعة .

(٣) (ص - ١٣) طبعة قاديان سنة ١٩٠٢ م .

عصر نبينا ﷺ حرم قتل الأطفال والشيوخ والنساء ، وقبلت عن بعض الأمم الجزيـة بدل القتل إذا لم يؤمنوا ، وفى عهد المسيح الموعود ألغى حكم الجهاد قطعياً . (١)

مع أن أمر النبى ﷺ واضح وصريح حيث قال : « الجهاد ماض إلى يوم القيامـــة » فالقاديانيون يتركون هذا الحكم الصريح ويتبعون حكم المرزا ، ويجيزون التغيير - حسب قولـــه السابق - فى جميع أحكام الجهاد والخمس والفئ والجزيـــة والغنائم التى امتلأت بها مئات الصفحات من كتب الحديث والفقه ، فأى نقص يبقى بعد ذلك فى النبوة التشريعية ؟

لاتفريق فى ختم النبوة

ولو فرضنا أن مرزا غلام أحمد لم يزل يدّعى النبوة غير التشريعيـــة ؛ فهذا التفريق فى عقيدة ختم النبوة - بأن قسماً منها قد ختم ، وقسماً منها لايزال باقياً - داخل فى الدجل والتلبيس الذى حذر منه نبينا ﷺ . ونحن نتساءل الآن : هل ورد فى القرآن الكريم أو فى الحديث النبوى ما يدل على أن عقيدة ختم النبوة - التى تكررت مئات المرات - تختص بالنبوة التشريعيـة دون النبوة غير التشريعيـة ؟ ولو كانت سلسلـة النبوة غير التشريعيـة مستمرة بعد النبى ﷺ فلماذا لم تصرح بها آيات القرآن الخالدة ، أو حديث من آلاف الأحاديث ، أو أثر من آثار الصحابة رضى الله عنهم ؟ بل على عكس ذلك كانت هناك دائماً تصريحات واضحة بأن النبوة بجميع أنواعها قد ختمت ولانبى بعد النبى ﷺ ، وقد وردت فيها مئات الأحاديث نذكر منها ما يأتى :

١- « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعدى ولانبى » رواه

(١) (ص - ١٥) الطبعة الأولى سنة ١٩١٠ م .

الترمذى وقال : صحيح ، ففى هذا الحديث تصريح بانقطاع وصف النبوة والرسالة كلية . ثم أتبع ذلك نفى كل من " الرسول " و " النبى " . ومعلوم أنه إذا اجتمع لفظ الرسول والنبى فالمراد من الرسول من يأتى بالشريعة الجديدة ، ومن النبى من يتبع الشريعة السابقة ، وبذلك نص هذا الحديث على انقطاع كلا القسمين : النبوة التشريعية وغير التشريعية .

٢- جاء فى الحديث الذى أوصى به النبى ﷺ فى آخر حياته كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما : « يا أيها الناس ! لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة » (١)

٣- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبى خلفه نبى ، وإنه لا نبى بعدى، وسيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم » . (٢)

إن الأنبياء الذين ذكروا فى هذا الحديث لم يكونوا أصحاب شريعة جديدة ، بل كانوا يتبعون شريعة موسى عليه السلام ، فكانوا أنبياء أصحاب نبوة غير تشريعية ، ونفى النبى ﷺ فى هذا الحديث وجود أمثال هؤلاء الأنبياء فى أمته ، ثم أردف ذلك ذكر خلفائه من بعده ، ولكن لم يشر إلى نبى غير تشريعى أو ظلى أو بروزى . ومن العجيب أنه كان ينتظر مجئ نبى عظيم الشان - حسب العقيدة القاديانية - ويكون أفضل من أنبياء بنى إسرائيل ، ويكون - معاذ الله - جامعاً للكمالات المحمدية ، ومن يكفر به يعتبر كافراً

(١) رواه " مسلم " و " النسائى " وغيرهما .

(٢) " صحيح البخارى " .

ضالاً شقياً يستحق العذاب ، ولم يشر النبي ﷺ إلى ذلك النبي ، بل على عكس ذلك نص على أنه لا نبي بعده ، وأن من يدعي النبوة دجال ، فهل معنى ذلك الزعم إلا أن الله ورسوله أوقعا العباد ـ معاذ الله ـ فى ضلال مبين ، بجعلهم يعتقدون ختم النبوة على الإطلاق ، ويرتكبون الكفر والضلال ، ويستحقون العذاب بتكذيبهم النبي غير التشريعي الموعود ، فهل يتصور هذا مسلم ؟

والتلميذ المبتدئ فى تعلم اللغة العربية يعلم أن جملة : لا نبي بعدي، حسب القواعد العربية مثل جملة : لا إله إلا الله ، فإن كانت الجملة الأولى تحتمل النبوة غير التشريعية أو الطفيلية ، فلقائل أن يقول ـ معاذ الله ـ : إن الجملة الثانية تحتمل الآلهة الصغار الذين ألوهيتهم ظلية لله تعالى وبروزية وليسوا آلهة مستقلة بالذات . وكل من له أدنى رابطة بتاريخ الأديان يعلم أن كثيراً من الأمم المشركة يعتبرون الله إلها مستقلاً بالذات ، وإنما شركهم أنهم يشركون به آلهة أخرى لا يعتبرونها مستقلة بالذات ، فهل من الممكن أن يقال عنهم : إن هؤلاء مؤمنون بـ " لا إله إلا الله " ؟ فإن كانت عقيدة التوحيد لا تسلم مع اعتقاد الآلهة التابعة والظلية ، فكيف تستقيم عقيدة ختم النبوة مع اعتقاد النبوة غير التشريعية ؟

ولا يخفى أن اعتبار القاديانيين عقيدة حياة عيسى عليه السلام ونزوله مضادة لعقيدة ختم النبوة نموذج لخلط الموضوع الذى عبرت عنه الأحاديث بتلبيس المتنبئين الكذابين ، ولو قرأ أحاديث ختم النبوة من له أدنى علم لفهم مرادها كما فهمته الأمة الإسلامية بأجمعها بأن لا نبي بعده ﷺ ؛ ولا يمكن لعاقل أن يستنتج من هذا أن نبوة الأنبياء السابقين قد سلبت ، أو لم يبق منهم أحد . ولو قلنا مثلاً : هذا آخر أولاد فلان أو خاتم أولاده ، فهل يفهم من هذا من

له عقل أن جميع أولاده قبله قد ماتوا ؟ فكيف يفهم من لفظ: "خاتم النبيين" وفى ضوء أية لغـة و أى عقل وأية شريعـة أن جميع الأنبياء قبله قد ماتوا ؟ والمرزا المتنبئ بنفسه يكتب وهو يبين معنى " خاتم النبيين" قائلاً : فلا بد لمن ختم عليه حقيقة الآدمية كاملـةً أن يكون خاتم الأولاد ، أى لا يولد إنسان كامل من بطن امرأة بعد موتـه ، ثم يقول بعد ذلك : لم يولد بعدى ولد ولا بنت فى بيت والدى؛ فكنت لهم خاتم الأولاد (١) .

ففى ضوء شرح المرزا هذا ليس معنى " خاتم النبيين" إلا أنه لا يولد نبى من بطن امرأة . إذن أى قاعدة عقلية تجعل عقيدة حياة عيسى عليه السلام ونزولـه تنافى آية ختم النبوة ؟

قصـة النبوة الظلية والبروزية

وقد يتعلل القـاديانيون بأن نبوة مرزا غلام أحمـــد القاديانى كانت ظليةً وبروزيـةً ، وكونها ظليةً لنبوة محمد ﷺ لا تخلُّ بعقيـدة ختم النبوة ، ولكن الحقيقة أن عقيدة النبوة الظلية والبروزية أشد خطراً وكفراً من عقيدة النبوة التشريعية ، وذلك لوجوه :

أولاً : أن أى دارس لمقارنة الأديان يعـلم أن تصور الظلية والبروزية تصور هندوكى خالص وليس له أدنى تصور فى الإسلام .

ثانياً : أن النبى الظلى والبروزى ـ كما فصل مفهومه المرزا نفسه ـ أفضل وأعلى مرتبةً من الأنبياء السابقين، لأنه ـ معاذ الله ـ ظل أفضل الأنبياء ﷺ ،

---

(١) " ترياق القلوب " (ص - ٢٩٧) الطبعـة الثالثة ، القاديان سنة ١٩٣٨م .

أى نشأته الثانية أو صورته الثانية ، لذلك أدعى مرزا غلام أحمد مرات عديدة وبكل وقاحة أنه سيد الكونين؛ وإليكم بعض عباراته :

يقول فى هامش " حقيقة الوحى " (ص - ٧٢) : وأنا مظهر أتم لاسمه ﷺ ،أى أنا محمد وأحمد ظلياً . ويقول فى " نزول المسيح " : أنا مرآة فيها انعكاس كامل للصورة المحمدية والنبوة المحمدية (١) ويقول فى " ايك غلطى كا ازاله " : أنا هو النبى خاتم الأنبياء بروزياً بموجب آية : « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » وسمانى الله محمداً وأحمد فى " براهين أحمديه " قبل عشرين عاماً ، واعتبرنى وجود محمد ﷺ نفسه ، ولذا لم يتزلزل ختم نبوة محمد ﷺ بنبوتى ، لأن الظل لا ينفصل عن أصله ، ولأننى محمد ظلياً ، ولذا لم ينفض ختم النبوة ، لأن نبوة محمد ﷺ لم تزل محدودةً على محمد ، أى بقى محمد ﷺ نبياً لا غير . أعنى لما كنت محمداً ﷺ بروزياً، وانعكست الكمالات المحمدية مع النبوة المحمدية فى اللون البروزى فى مرآتى الظلية؛ فأى إنسان منفرد ادعى النبوة على حياله ؟ (٢)

إن قلب كل مؤمن يرتعد وهو ينقل هذه العبارة ، ولكن نقلناها هنا ليعلم أن هـذا هو شرح النبوة الظلية والبروزية بألفاظ المرزا ، والذى يقال عنه : إنه لايستلزم منه دعوى النبوة بالذات ؛ ولكننا نتساءل : إن كان المرزا المتنبئ جمع - معاذ الله - كل الكمالات المحمدية مع النبوة المحمدية فى سحارة الظلية والبروزية ، فمن بقى الآن من الأنبياء حتى يثبت أفضليته عليه ؟ وبعد كل هـذا إذا كانت النبوة الظلية والبروزية تبقى نبوةً خفيفةً ولا تنتقض بها عقيدة ختم النبوة ، فليعترف أن عقيدة ختم النبوة - معاذ الله - عقيدة

---

(١) (ص - ٤٨) طبع القاديان سنة ١٩٠٩م .

(٢) (ص - ١٠ و ١١) طبع ربوة .

لامعنى لها ، وأنها لا تنتقض بأكبر دعوى النبوة .

دعوى أتباع المرزا بأنه أفضل من الأنبياء السابقين

هـذا ؛ وقد اعترف القاديانيون فى كتاباتهم بأن نبوة المرزا أفضل من الأنبياء الذين أوتـوا النبوة بلا واسطـة ، يقول ابن المتنبئ الأوسط - مرزا بشير أحمد القادياني - : هذا الذى يظن بعض الناس أن النبوة الظلية والبروزية من أدنى أنواع النبوة ، إنما هو خداع النفس ولا حقيقة له ، لأنه لا بد للنبوة الظلية أن يستغرق صاحبها فى اتباع النبى ﷺ حتى ينال درجة : " صرت أنا أنت وأنت أنا " وفى هذه الحالة يرى هو أن الكمالات المحمدية تنزل على نفسه فى صورتها العكسية ، ثم يزداد هذا القرب حتى يلبس رداء النبوة المحمدية ، وعندئذ يقال له : النبى الظلى ، وإذا كان الظل يقتضى أن يكون صورةً كاملةً لأصله وعليه إجماع جميع الأنبيـاء ، فعلى الأحمق الذى يرى نبوة المسيح المـوعود الظلية من أدنى أنواع النبوة أن ينتبه ويفكر فى أمر إسلامه ، لأنه هجم على شأن نبوة هى تاج سائر النبوات . ولا أفهم لـما ذا يتعثر النـاس فى نبوة المسيح المـوعود ؟ ولـما ذا يراه بعض الناس نبوةً ناقصةً ؟ ! فإنى أرى أنـه كان نبياً ظلياً لبروزه للنبى ﷺ ومكانـة هذه النبوة الظلية عالية .

ومن الـواضح أن الأنبيـاء فى العصور الماضية لم يكونـوا يجمعون - بالضرورة - كل الكمالات التى جمعت فى محمد ﷺ ، بل كل نبى كان يعطى من الكمالات حسب عملـه واستعداده قلـةً وكثرةً ، إلا أن المسيح الموعود أعطى النبوة عند ما اكتسب جميع الكمالات المحمدية ، واستحق أن يقال له : " النبى الظلى " ؛ فالنبوة الظلية لم تؤخر قدم المسيح الموعود

بل قدمتها إلى الأمام ، إلى أن أقامته جنباً إلى جنب مع النبي ﷺ . (١)

ثم يفضل المرزا على سيدنا عيسى وسيدنا داؤد وسيدنا سليمان بل على سيدنا موسى عليهم السلام ويقول : فنبوة المسيح الموعود الظلية ليست نبوةً خفيفةً بل هي - والله - نبوة كما أنها رفعت مكانة السيد أقامت العبد إلى جنب سيده حيث لا وصول إليه لأنبياء بني إسرائيل ؛ فالسعيد من فهم هذه الدقيقة وأنقذ نفسه من حفرة الهلاك . (٢)

ويقول ابنه الثاني وخليفته الثاني مرزا بشيرالدين محمود : فالنبوة الظلية والبروزية ليست نبوةً بسيطةً لأنها لو كانت كذلك لما قال المسيح الموعود في حق أحد أنبياء بني إسرائيل : اتركوا ذكر ابن مريم فغلام أحمد خير منه . (٣)

حقيقة الإيمان بخاتم النبيين

هذه حقيقة النبوة الظلية والبروزية بألفاظ القاديانيين أنفسهم ، والتي يقال عنها : إنها لاتخلُّ في عقيدة ختم النبوة ، ولكن من أوتي أدنى حظ من العقل والفهم والدين والإنصاف يستنتج من العبارات المذكورة أن عقيدة النبوة الظلية والبروزية أشد تضاداً ومنافاةً لعقيدة ختم النبوة ، لأن معنى

(١) " كلمة الفصل " و " ريويو آف ريليجنز " مارس وأبريل ١٩١٥م .

(٢) "كلمة الفصل " و " ريويو آف ريليجنز " مارس و أبريل ١٩١٥ م .

(٣) " القول الفصل " (ص - ١٦) طبع ضياء الإسلام قاديان ١٩١٥ م .

ختم النبوة أن لا نبى بعد محمد ﷺ ، وعقيدة النبوة الظلية والبروزية لا تقتضى مجيئ نبى بعد محمد ﷺ فحسب بل تقتضى مجيئ نبى تفوق نبوته نبوة الأنبياء من لدن سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى عليهم السلام ، وذلك النبى - فى نظرهم - يحمل جميع كمالات سيد الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - ويسبق الأنبياء السابقين فى كمالاتهم ، ويقف مع سيد الكونين جنباً إلى جنب .

دعوى الأفضلية من محمد ﷺ

بل تسمح هذه العقيدة لأصحابها - معاذ الله - أن يفضلوا المرزا على سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، لأن المرزا لما كان عبارةً عن ظهوره الثانى ﷺ ، فالظهور الثانى يمكن أن يكون أفضل من الظهور الأول ، وليس هذا قياساً محضاً بل صرح بذلك القاضى ظهورالحق أكمل المدير السابق للمجلة القاديانية "ريويو آف ريليجنز" فى أبيات له نشرت فى صحيفة " بدر" ٢٥ أكتوبر ١٩١٦ م ، إليك بعضاً منها ، قال : أيها الأحباب ! إمامنا فى هذا العالم هو غلام أحمد فى دار الأمان ، غلام أحمد عرش الله الأكبر ، كأن مكانه فى لا مكان ، إن محمداً قد نزل فينا ثانياً وهو أعلى شأناً من الأول ، من كان يريد رؤية محمد - يا أكمل - فلينظر غلام أحمد فى قاديان .

وليس هذا الكلام من قبيل : " المرشدون لايطيرون إنما المريدون يطيرونهم " بل هذا الشاعر أنشد هذه الأبيات أمام مرزا غلام أحمد ، فاستحسنها بقوله : جزاك الله ، يقول قاضى أكمل صاحب الأبيات فى مجلة " الفضل " ٢٢ أغسطس ١٩٤٤ م : هذه الأبيات جزء من القصيدة التى أنشدتها فى حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وقدمتها إليه مكتوبةً بخط جميل فأخذها إلى بيته ، فلم يعترض أحد على هذه الأبيات آنذاك ،

مع أن المولوى محمد على أمير الطائفة اللاهورية وأعوانه كانوا حاضرين ، ويمكن القول بكل ثقة ومساعدة الذاكرة أنهم كانوا يسمعونها ولو أنكروها بمرور الزمان فقد طبعت ونشرت فى صحيفة " بدر " وكانت مكانة " بدر " فى ذاك الحين كصحيفة " الفضل " فى هذا العصر بل أحسن . وكانت لهؤلاء علاقات وثيقة بالمفتى محمد صادق المدير - وهو حىّ بفضل الله - فليسألوه ، وليقولوا : هل من أحد أظهر غضبه أو استياءه من هذه الأبيات ؟ ثم هل كان لأحد حق الاعتراض بعد ما تشرفت هذه القصيدة بسماع المسيح الموعود عليه السلام ، ونالت صلتها بقوله : جزاك الله ، وأخذها إلى بيته ، فيثبت ضعف إيمانه وقلة عرفانه ؟ ثم يقول فى نفس المجلة : هذه القصيدة أنشئت بعد قراءة " الخطبة الإلهامية " ، وفى عهد المسيح الموعود عليه السلام ، وأنشدت أمامه ونشرت .

قد تبين مما سبق أن هذا لم يكن من قبيل المبالغات الشعرية ، ولكنه كان عقيدةً دينيةً ، وكانت نتيجةً لعقيدة النبوة الظلية والبروزية ، والتى استلهمت من " الخطبة الإلهامية " للمرزا المتنبئ ، وهو نفسه لم يصدقها فحسب بل استحسنها . وأما نص الخطبة الذى استلهم منه الشاعر هذه الأبيات فهو : ومن أنكر من أن بعث النبي عليه السلام يتعلق بالألف السادس كتعلقه بالألف الخامس ؛ فقد أنكر الحق ونص الفرقان ، وصار من الظالمين ، بل الحق أن روحانيته عليه السلام كان فى آخر الألف السادس - أعنى فى هذه الأيام - أشدّ وأقوى وأكمل من تلك الأعوام ، ولذلك لاتحتاج إلى الحسام ، ولا إلى حزب من المحاربين ، ولأجل ذلك اختار الله سبحانه لبعث المسيح الموعود عدةً من المئات كعدة ليلة البدر من هجرة سيدنا خير الكائنات لتدل

تلك العدة على مرتبة كمال تـام من مراتب الترقيات ، وهى أربع المائة بعد الألف من خاتم النبيين . (١)

فعلم من هذا أن سبق المرزا محمداً ﷺ بروزياً كان عقيدته نفسه التى بينها فى العبارة المذكورة ، والتى شرحها القاضى أكمل فى قصيدته وصدقها المرزا واستحسنها .

يمكن لكل إنسان أن يسبق النبى ﷺ فى رأى القاديانيين

وهذا الأمر لاينتهى إلى هذا الحد بل يعتقد القاديانيون أن السبق لايختص بالمرزا ، وأن لكل إنسان أن يترقى فى المراتب الروحانية ويسبق النبى ﷺ ، يقول خليفتـه الثانى مرزا بشيرالدين محمود فى مجلة " الفضل " - ١٧ يوليو ١٩٢٢ م - تحت عنوان : " مذكرة خليفة المسيح " : والحق أن لكل إنسان أن يترقى ويفوز بأعلى درجة حتى يسبق محمداً ﷺ .

ومن هنا تنكشف حقيقة دعوى القاديانيين لكسب عطف المسلمين بأنهم يؤمنون بمحمد ﷺ خاتم النبيين ومدى صدق هذه الدعوى ، والمرزا نفسه يشرح هذا فى هامش " حقيقة الوحى " (ص - ٩٧) قائلاً : إن الله جل شأنه جعل محمداً ﷺ خاتم النبيين ، أى أعطاه الختم لإفاضة الكمال ما لم يعطه أحداً من الأنبياء ، ولذلك سمى خاتم النبيين ، أى إطاعتـه تهب الكمالات النبوية ، وعنايتـه الروحانية تصنع الأنبياء ، وهذه القوة الروحانية لم توهب لغيره من الأنبياء .

---

(١) " الخطبة الإلهامية " (ص - ٤٧) طبع الجمعية الأحمدية لاهور .

إن المرزا المتنبئ - مع اعتقاداته الظلية والبروزية - يشرح معنى خاتم النبيين بأنه ﷺ كان يملك ختماً لإفاضة الكمال يجعل به من يشاء نبياً مثله أو أفضل منه (١) أليس هذا تلاعب مكشوف بالكتاب والسنة واللغة العربية والعقل الإنسانى ؟ وإنما مثله كمثل رجل يقول : إن معنى كون الله إلها واحداً أنه الواحد الأحد فى الكون ، الذى قوته القدسية خالقة الآلهة وتخلق الآلهة مثله . فإذا كان الإنسان يبقى مسلماً بعد هذا التلاعب المكشوف بآيات الكتاب وعقائد الأمة الإسلامية الأساسية فليس هناك إنسان كافر فى هذا العالم !

النتيجة المنطقية لدعوى النبوة

لقد وضحت دعوى المرزا فى الصفحات الماضية كالشمس فى منتصف النهار ، وتقرر فى ضوء الكتاب والسنة والإجماع والتاريخ الإسلامى أن من ادعى النبوة بعد النبى ﷺ فقد كفر ، وخرج عن دائرة الإسلام هو ومن تبعه ، وليس هذا حكم الإسلام فحسب بل هو حكم العقل العام ، ومن كان له أدنى إلمام بتاريخ المذاهب فهو يعلم أن شخصاً عند ما يدعى النبوة ينقسم الناس إلى قسمين فى عصره - بغض النظر عن بحث الحق والباطل - : طائفة تصدقه وتؤمن به ، وطائفة لاتصدقه ولا تطيعه ؛ فلا تعدّ الطائفتان أصحاب مذهب واحد ، بل تعتبر كل واحدة متبعةً مذهباً مستقلاً . والمرزا نفسه

(١) غير أن هذا الختم العظيم - حسب اعتراف المرزا نفسه - لم تصنع إلا نبياً واحداً وهو مرزا غلام أحمد، يقول المرزا: لقد اختصصت من بين هذه الأمة بحظ وافر بالوحى الإلهى والأمور الغيبية ، ولم يعط هذا الحظ الكثير أحد من الأولياء والأبدال والأقطاب قبلى فى هذه الأمة ، ولذلك اختصصت باسم النبى . " حقيقة الوحى " (ص - ٣٩١) ولم يتذكر المرزا أن "النبيين" صيغة الجمع ، فتقتضى على الأقل أن يصنع هذا الختم ثلاثة أنبياء .

يسلم هذه الحقيقـــة قائلاً : إن كل نبي ومأمور يوجد فى عصره فرقتان : إحداهما تسمى : سعيدةً و الأخرى يقال لها : شقية . (١)

وفى ضوء تاريخ المذاهب تنكشف هذه الحقيقـة واضحـةً أن هذين الفريقين إزاء دعوى النبوة لايسميان أصحاب مذهب واحد ، بل يبقيان دائماً كالمذاهب المتنافسة ، لما بعث عيسى عليه السلام كانت بنو إسرائيل أصحاب دين واحد ، ولكن عند ما جاء عيسى عليه السلام ظهر دينان كبيران متنافسان : أحدهما : دين من آمن به والذى سمى فيما بعد بـ "المسيحية" . والثانى : دين من كذّبه والذى اشتهر بـ "اليهودية" . إن سيدنا عيسى عليـه السلام و متبعيه وإن كانوا يؤمنون بالأنبياء السابقين أجمعين ، غير أن اليهود لم يعتبروهم أبداً إخوةً لهم فى دينهم ، ولم يطالب المسيحيون أن يعدوا من اليهود . كذلك لما بعث سيدنا محمد ﷺ صدّق عيسى والأنبياء عليهم السلام قبلـه أجمعين ، وآمن بـ " التوراة " و " الزبور " و " الإنجيل " مع ذلك لم يعتبره المسيحيون ومتبعيـــه إخـــوةً لهم فى الدين المسيحى ، وما أحب المسلمون أن يسموا باسم المسيحيين .

ثم لما ادعى النبوة مسيلمـة الكذاب ظهر أتباعه كطائفـة متنافسـة أمام المسلمين ، واعتبرهم المسلمون أصحاب دين مخالف للدين الإسلامى وأعلنوا الجهاد ضدهم ، مع أن مسيلمـة الكذاب لم يكن منكراً لرسالـة محمد ﷺ ، بل الأذان الذى كان يؤذن به عنده يشمل كلمة : أشهد أن محمداً رسول الله . ورد فى " تاريخ الطبرى " (٣ - ٢٤٤) : وكان أى - مسيلمة الكذاب - يؤذن للنبى ﷺ ، ويشهد فى الأذان : أن محمداً رسول الله ، وكان الذى يؤذن له

---

(١) " الحكم " ٢٨ ديسمبر ١٩٠٠ م نقلاً عن " ملفوظات أحمد " (ص - ١٤٣) طبع قاديان ١٩٢٥ م .

عبد الله بن النواحة ، وكان الذى يقيم له حجير بن نمير .

ويشهد تاريخ المذاهب أن من يؤمن بمدعى النبوة ومن يكذبه لايجتمعان تحت ظل دين واحد ؛ إذن ينتج من دعوى المرزا النبوة منطقياً أن من يصدقه ويراه مأموراً من الله لايمكن أن يبقى داخلاً فى دين الذى يكذبه فى دعواه ؛ فجمعهم تحت لواء الدين الواحد يرادف التمرد لاعلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة فحسب بل على تاريخ المذاهب كلها ، وإلى هذا أشار أمير الجماعة اللاهورية القاديانية محمد على فى مجلة " ريويو آف ريليجنز " الإنجليزية قائلاً : إن نسبة حركة الأحمدية إلى الإسلام كنسبة المسيحية إلى اليهودية ؛ فهل من أحد يعتبر المسيحية واليهودية ديناً واحداً ؟ (١)

عقيدة القاديانيين أنهم أمة واحدة

إن القاديانيين أنفسهم يعترفون أن دينهم ودين سبعمائة مليون مسلم ليس ديناً واحداً ، وصرحوا بهذه العقيدة فى خطبهم وكتاباتهم الكثيرة بأن من كذب المرزا القاديانى فى دعاويه فقد كفر وخرج عن دائرة الإسلام . وإليكم بعض تصريحاتهم من كتبهم الدينية :

عبارات المرزا غلام أحمد :

يقول فى " خطبته الإلهامية " التى يدعى أنها نزلت كلها بطريق الإلهام : واتخذت روحانية نبينا خير الرسل مظهراً من أمته لتبلغ كمال ظهورها وغلبة نورها كما كان وعد الله فى الكتاب المبين ، فأنا ذلك المظهر الموعود ، والنور

---

(١) " مباحثه راولبندى " (ص - ١٣٥) طبع دار الفضل قاديان . وهى محادثة جرت بين الطائفتين القاديانيتين وطبعت على نفقتهما ، فعباراتها معتبرة عند الفريقين .

المعهود ، فآمن ولا تكن من الكافرين ، وإن شئت فاقرأ قوله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » (١)

ويقول فى " حقيقة الوحى " : إن لفظ : الكافر يقابل لفظ : المؤمن ، والكفر قسمان : الأول : أن ينكر الإسلام ، ويكفر برسالة محمد ﷺ . والثانى : أن ينكر المسيح الموعود ويكذبه مع تمام الحجة ، وقد أكد الله ورسوله الإيمان به ، وأكده أيضاً فى الكتب السابقة ؛ فلما كان منكراً حكم الله ورسوله كان كافراً . ويتبين بعد إمعان النظر أن القسمين كليهما داخلان فى قسم واحد ، لأن من ينكر حكم الله ورسوله بعد وضوحه فهو ينكر الله ورسوله حسب نصوص الكتاب والسنة الصريحة . (٢)

ويقول فى الكتاب نفسه : ومن العجيب أنكم تعتبرون من يكفرنى ومن يكفر بى قسمين اثنين مع أنهما صنف واحد عند الله ، لأن الذى يكفر بى فإنه يكفرنى لأنه يرانى مفترياً . ثم يقول : وإضافةً إلى ذلك من لا يؤمن بى فإنه لا يؤمن بالله ورسوله ، لأن بشارة الله ورسوله بى موجودة . ثم يزيد على ذلك قائلاً : إن الله أظهر أكثر من ثلاثمائة ألف آية شهادةً على صدقى ، وقد ظهر الكسوف والخسوف فى رمضان ؛ فالآن من لا يؤمن بما أخبر به الله ورسوله بل يكذب القرآن ويرفض آيات الله ويرانى مفترياً مع وجود مئات الآيات فكيف يكون مؤمناً ؟ وإن كان هو مؤمناً فأنا كافر لأنى مفتر .

ويقول فى خطاب له إلى الدكتور عبد الحكيم خان : إن الله تعالى أظهر على أن من بلغته دعوتى فلم يقبلها فليس بمؤمن (٣) ويفسر إلهاماً له بقوله :

---

(١) (ص - ٢٦٧ و ٢٦٨) طبع ربوه .

(٢) (ص - ١٧٩ و ١٨٠) الطبعة الأولى ١٩٠٧ م .

(٣) " حقيقة الوحى" (ص - ١٦٣) .

من لا يطيعك ولم يدخل فى بيعتك وبقى على مخالفتك فهو عاص لله ورسوله وجهنمى . (١)

ويقول فى " نزول المسيح " : من كانوا مخالفىّ سموا بالمسيحيين واليهود والمشركين . (٢) ويقول فى كتابه " الهدى " معتبراً إنكاره إنكار محمد ﷺ : لاشك أن شخصين لمن أشد الأشقياء ، وليس فى الإنس والجن أشأم منهما : أحدهما : من لم يؤمن بخاتم الأنبياء . والثانى : من لم يؤمن بخاتم الخلفاء (٣) يعنى به نفسه ـ وقال فى " أنجام آتهم " : ومن الواضح أن هذه الإلهامات تردد بأنى مرسل من الله ، ومأمور من الله ، وأمين الله جاء من عند الله ، فآمنوا بما يقول وإن عدوه جهنمى . (٤) وجاء فى صحيفة " بدر " ـ ٢٤ مايو ١٩٠٨ م ـ: سأل شخص حضرة المسيح الموعود أن من لايكفركم فأى حرج فى الصلاة خلفهم ؟

فأطال فى جوابه ثم ختمه قائلاً : عليهم أن يصدروا نشرةً طويلةً فى هؤلاء العلماء بأنهم كفار أجمعون ، لأنهم كفروا مسلماً ، عندئذ أعتبرهم مسلمين بشرط ألا توجد فيهم شائبة من النفاق ، وأن لايكذبوا آيات الله البينات ، وإلا فيقول الله تعالى : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار» (٥) .

---

(١) اشتهار "معيار الأخيار" (ص ـ ٨) طبع ٢٥ مايو ١٩٠٠ م .

(٢) (ص ـ ٤) الطبعة الأولى ١٩٠٩ م .

(٣) (ص ـ ٥) دار الأمان قاديان ١٩٠٢ م .

(٤) (ص ـ ٦٢) طبع قاديان ١٩٢٢ م .

(٥) " فتاوى أحمديه " (١ ـ ٣٠٧) .

فتاوى حكيم نور الدين القادياني

الخليفة الأول

يقول خليفة القاديانيين الأول الذى اتفق عليه فريقا القاديانيين: لايكون الإنسان مؤمناً إلا إذا آمن بجميع الرسل ، ولا تفريق بين الرسل فى الإيمان ، سواء أجاؤا من قبل أم من بعد ، وفى الهند أو فى بلد آخر؟ فإنكار مأمور من الله كفر، ومخالفونا منكرون لمأمورية حضرة المرزا ، فأخبرونى كيف يكون هذا الاختلاف فرعياً ؟ (١) ويقول فى موضع آخر: إن منكرى رسالة محمد ﷺ من اليهود والنصارى يؤمنون بالله ورسله وكتبه وملائكته ، فهل كفروا بهذا الإنكار ؟ نعم ! قد كفروا ، فإن كان منكر المسيح الإسرائيلى كافراً فلماذا لا يكون منكر المسيح المحمدى كافراً ، فإن كان منكر المسيح الإسرائيلى خاتم خلفاء موسى أو خليفته أو متبعه كافراً فلماذا لايكون منكر خاتم خلفاء محمد ﷺ أو خليفته أو متبعه كافراً ؟ فإن كان منكر ذلك المسيح كافراً فهذا المسيح ليس أقل منه من أى وجه (٢)

فتاوى مرزا بشير الدين محمود

الخليفة الثانى

ويقول لخليفة القاديانيين الثانى مرزا بشير الدين محمود: من كان يزوج بنته غير أحمدى فإنه لايفهم حضرة المرزا المسيح الموعود، ولايعلم ما هى الأحمدية ؟

---

(١) صحيفة " الحكم " ٧ مارس ١٩١١م نقلاً عن مجموعة " فتاوى أحمديه " (١ - ٢٧٥) .

(٢) " الحكم " ٢٨ مايو ١٩١٤م نقلاً عن مجموعة " فتاوى أحمديه " (١- ٣٨٥) .

وهل فى غير الأحمديين من يزوج ابنته هندوسياً أو مسيحياً ؟ أنتم تكفرونهم إلا أنهم خير منكم فى هذا الأمر ، لأنهم مع كفرهم لا يزوجون بناتهم كافراً ، وأنتم أحمديون وتزوجون كافراً هل تزوجونـه لأنه من قومكم ؟ ألا إنكم يوم صرتم أحمديين صارت قوميتكم " أحمدية " . نعم ! لـكم أن تخبروا بقوميتكم وأصلـكم للتمييز والتعارف ، وإلا فقوميتـكم وأصلـكم الآن هى الأحمدية ، فلماذا تطلبون قوميتكم فى غير الأحمـديين ؟ لأن من شأن المؤمن إذا جاءه الحق ترك الباطل . (١)

ويقـول فى " أنوار الخلافة " : يجب علينا ألا نعتبر غير الأحمديين مسلمين وألا نصلى خلفهم لأنهم عندنا منكرون لنبى الله ، وهذا أمر دينى وليس لأحد أن يتدخل فيـه . (٢) وزاد غلواً فى " آئينه صداقة " قائلاً : كل من لم يدخل من المسلمين فى بيعة مرزا غلام أحمد القاديانى ولو لم يسمع باسم المسيح الموعود فهو كافر وخارج من دائرة الإسلام (٣) .

أقوال مرزا بشير أحمد

ويقول ابن المرزا المتنبئ مرزا بشير أحمد : كل من آمن بموسى ولم يؤمن بعيسى أو آمن بعيسى ولم يؤمن بمحمد ﷺ ، أو آمن بمحمد ﷺ ولم يؤمن بالمسيح الموعود ، فهو كافر بل هو أشد كفراً ، وخارج عن دائرة الإسلام (٤)

---

(١) "ملائكة الله" (ص - ٤٦ و ٤٧) طبع الشركة الإسلامية ربوه .

(٢) (ص - ٩٠) طبع أمرتسر ١٩١٦م .

(٣) (ص - ٣٥) نقلاً عن " مباحثه راولبندى " (ص - ٢٥٢) .

(٤) " كلمة الفصل " (ص - ١١٠) وعنـه صحيفة " ريويو آف ريليجنز " ٤ مارس ١٩١٥م .

ويقول فى الكتاب نفسه : إن دعوى المسيح الموعود بأنه مأمور من الله وأنه يكلمه لا تخلو عن حالتين : إما أنه ـ معاذ الله ـ كاذب فى دعواه ويفترى على الله الكذب ، إذن فهو كافر بل أشد كفراً ؛ وإما أنه صادق فى دعوى إلهامه وكان الله يكلمه حقاً ، إذن يقع الكفر على من ينكره ، كما قال الله فى هذه الآية . والآن لكم الخيار إما أن تفتوا بكفر المسيح الموعود وتعتبروا منكريه مسلمين ، أو تصدقوا المسيح الموعود وتفتوا بكفر منكريه ، ولا يمكن أن تعتبروا الفريقين مسلمين ، لأن الآية صريحة فى أن المدعى إذا لم يكن كافراً فكذبه كافر بالضرورة ، فاتركوا لله هذا النفاق واختاروا طريقاً واحداً .

أقوال محمد على اللاهورى

يقول محمد على اللاهورى أمير الجماعة اللاهورية : إن صلة الحركة الأحمدية بالإسلام كصلة المسيحية باليهودية . (١)

لقد قرر محمد على اللاهورى فى هذا البيان أن الأحمدية منفصلة عن الإسلام كانفصال المسيحية عن اليهودية . وقال فى المجلة نفسها : أسف على أولئك المسلمين الذين يرددون الاعتراضات فى مخالفة حضرة المرزا مخالفةً عمياء ، كما أن المسيحيين يرددون تلك الاعتراضات على محمد ﷺ فى مخالفته مخالفةً عمياء وبذلك يؤيدون اليهود فى الاعتراضات التى يعترضها اليهود على عيسى عليه السلام ، وهذه هى ميزة النبى الصادق بأن كل اعتراض يعترض

(١) " مباحثه راولبندى " (ص ـ ٢٤٠) طبع قاديان و " تبديلئ عقائد " (ص ـ ١٢)

بـه عليه يقع على جميع الأنبياء ، وبالتالى من يرفض مأمــوراً من الله كهذا فكأنما يرفض سلسلة النبوة كلها . (١)

ولا يخفى أن مرزا غلام أحمد ومن تبعه يطلقون على مخالفيهم أحياناً لفظ : " مسلم " فيعلل ذلك ملك محمد عبد الله القاديانى فى مقالة له يقول فيها : إنه - أى المرزا - أطلق على مخالفيه لفظة : " مسلم " لظاهر اسمهم ، لأن الاسـم إذا اشتهر فى العرف العام - وإن فقد بعد ذلك حقيقته - فإنه ينادى به صاحبه . (٢)

مقاطعة المسلمين عملياً

فبناء على العقائد المذكورة اعتبر القاديانيون أنفسهم ملـةً واحـدةً ، وهذا - كما ذكرنا سابقاً - نتيجة منطقية لدعاوى مرزا غلام أحمد وكتاباته ؛ فقد نهى أتباعه كليةً عن الصلاة خلف المسلمين ، والتزوج معهم ، والصلاة على موتاهم .

منع الصلاة خلف غير الأحمديين

يقول مرزا غلام أحمد القاديانى : إن المكفرين ومن يختار طريق التكذيب قوم هالكون ، فلا يستحقون أن يصلى خلفهم أحد من جماعتى ، وهل يصلى الحى وراء الميت ؟ فاعلموا إنه حرام عليكم قطعياً - كما أخبرنى الله - أن تصلوا خلف كل مكفر أو مكذب أومتردد ، وليكن إمــامكم منكم ، وإلى هــذا جاءت الإشـارة فى حديث " البخارى " : « إمامكم منكم » أى عند ما

(١) " تبديلئ عقائد " (ص - ٤٢)

(٢) مجلة " ريويو آف ريليجنز " ديسمبر ١٩٤١ م .

ينزل المسيح فعليكم أن تفارقوا جميع الفرق التى تدعى الإسلام وإمامكم منكم ، وهكذا فافعلوا . هل يريدون أن تتمّ عليكم حجة الله وتحبط أعمالكم . (١)

منع تزويج غير الأحمديين

يقول مـرزا بشير الـدين محمود خليفتهم الثانى : إن حضرة المسيح الموعود قد غضب غضباً شديداً على أحمدى أراد أن يزوج ابنته غير أحمدى ، وقد سأله الرجل مراراً وقـدم إليه أعذاراً ولكنه أجابـه قائلاً : أبق بنتك عندك ولا تزوجها غير أحمدى ؛ فزوجها الرجل غير أحمدى بعد وفاته ، فعزله الخليفـة الأول عن إمامـة الأحمديين وأخرجه من الجماعة ولم يقبل توبته مدة خلافته ست سنوات مع أنه تاب مراراً ، والآن قبلت توبته بعد ما جربت عليه صدقاً . (٢)

ثم يقول : ليس من عـادتى إخراج أحـد من الجماعة ، ولكن من يخالف هـذا الحكم أطرده من الجماعة . ولكن القاديانيين أجازوا التزوج من بنات المسلمين ، وعلل هـذا ابن المـرزا الثانى مرزا بشير أحمد بقوله : إن قلتم : لقد أجيز لنا التزوج من بناتهم ـ أى بنات المسلمين ـ فأقول : لقد أجيز النكاح من بنات النصارى . (٣)

منع الصلاة على أموات المسلمين

يقول مـرزا بشيرالـدين محمود : بقى الآن سؤال آخر وهوأن غير

(١) هامش " تحفه كولروية " (ص ـ ٢٨) الطبعة الجديدة ربوه .

(٢) " أنوار خلافة " (ص ـ ٩٤) طبع أمرتسر ١٩١٦ م .

(٣) " ريويو آف ريليجنز " ج ـ ١٤٠ رقم ـ ٤ نقلاً عن " كلمة الفصل " (ص ـ ١٦٩)

الأحمديين لايصلى عليهم لأنهم ينكرون حضرة المسيح الموعود ، ولكن إذا مات لهم ولد صغير فلماذا لايصلى عليه ؟ فإنه ليس مكفراً للمسيح الموعود ؟ وأنا أسأل هذا السائل : إذا كان هذا حقاً فلماذا لايصلى على أولاد الهندوس والمسيحيين ؟ وكم من الناس يصلون عليهم ؟ والأصل أن الشريعة تعتبر ديانة الوالدين ديانة أولادهما ، إذن ولد غير أحمدى غير أحمدى فلا يصلى عليه .(١)

ترك صلاة الجنازة على مؤسس باكستان محمد على جناح

وتمسكاً بهذه العقيدة وامتثالاً لحكم الخليفة لم يشارك شودهرى ظفر الله خان - وزير الخارجية لباكستان سابقاً - فى صلاة الجنازة على مؤسس باكستان محمد على جناح ، وعلل ذلك أمام " لجنة التحقيق المنيرية " بما يأتى : إن الشيخ شبير أحمد العثمانى - إمام صلاة الجنازة - قد أفتى بكفر الأحمديين وارتدادهم ووجوب قتلهم ، ولذا لم أستطع الحضور فى صلاة كان إمامها الشيخ العثمانى . (٢) ولكنه عند ما سئل خارج المحكمة : لماذا لم تصل على مؤسس باكستان ؟ أجاب قائلاً : إما أن تعتبرونى وزيراً مسلماً للدولة الكافرة ، أو مؤظفاً كافراً للحكومة المسلمة . (٣) ولما ظهرت هذه الواقعة على منصة الجرائد ، أجابت عنها جماعة ربوه بما يأتى :

يعترض على شودهرى ظفر الله خان أنه لم يصل على القائد الأعظم صلاة الجنازة ؛ فالعالم أجمع يعلم أن القائد الأعظم لم يكن أحمدياً ، فعدم صلاة

(١) " أنوار خلافة " (ص - ٩٣)

(٢) "پنجاب كى تحقيقاتى عدالت كى رپورت أردو" (ص - ٢١٢) سنة ١٩٥٤ م .

(٣) صحيفة " زميندار " لاهور ٨ فبراير ١٩٥٠ م .

شخص عليه من الجماعة الأحمدية مما لا يعترض عليه . (١) وعلقت عليه جريدة " الفضل " القاديانية بما يأتى : أليس من الحق أن أبا طالب كان محسناً عظيماً للمسلمين كالقائد الأعظم ، ولكن المسلمين لم يصلوا عليه ولم يصل عليه رسول الله ﷺ . (٢)

ثم ختمت كلمتها قائلةً : يتعجب بعض الناس من صنيع شودرى ظفر الله خان هذا ، ولكن الحق أنه لا مجال فيه للتعجب ، لأن الذى فعل كان نتيجةً حتميةً للدين الذى اختاره ، وإن دينه ومذهبه وعقائده وأفكاره وأمته كل ذلك لا تختلف عن المسلمين فحسب بل تضادهم ؛ فكيف كان له أن يصلى على القائد الأعظم صلاة الجنازة ؟

مطالبة القاديانيين أنفسهم باعتبارهم أقلية

لقد تبين مما سبق كالشمس فى منتصف النهار أن الدين القاديانى دين يخالف دين المسلمين ولا صلة له بالأمة الإسلامية، والقاديانيون أنفسهم يعترفون أن دينهم ودين المسلمين ليسا ديناً واحداً ، وأنهم أمة واحدة من دون سائر الفرق الإسلامية ؛ فقد طالبوا فى الهند المتحدة أيام الاستعمار باعتبارهم أقليةً مستقلةً سياسياً من دون سائر المسلمين ، يقول مرزا بشير الدين محمود : لقد طالبت مسئولاً إنجليزياً كبيراً عن طريق مندوبى بالاعتراف بحقوقنا كالمسيحيين والمجوس ؛ فأجاب المسئول قائلاً : إنهم أقلية وأنتم فرقة

(١) تريكت نمبر ٢٢ تحت عنوان نموذج لصدق العلماء الأحرار طبع ربوه .

(٢) ٢٨ أكتوبر ١٩٥٢ م .

دينية . قلت : إن المجوس والمسيحيين أيضاً فرق دينية وقد اعترف بحقوقهم ، فكذلك ينبغي الاعتراف بحقوقنا ، قدموا أنتم من المجوس واحداً واحداً وأقدم بدله اثنين اثنين من الأحمديين . (١) فهل يبقى بعد ذلك أدنى شبهة عند منصف فى معقولية مطالبة المسلمين باعتبار الأمة القاديانية - رسمياً - أقليةً غير مسلمة .

تنبيه هام حول البيانات القاديانية

ولابد هنا أن نلفت النظر إلى حقيقة مهمة : وهى أن صنيع القاديانيين طوال التسعين سنة الماضية يدل على أنهم كثيراً ما لا يحترزون عن الكذب الصريح لمصالحهم الاجتماعية ، وقد قدمنا عباراتهم الواضحة الصريحة التى كفروا فيها المسلمين ، ومن الممكن تقديم عبارات أكثر من ذلك ، ومع هذه الصراحة قدم كلا فريقى القاديانيين بياناً قولاً وكتابةً أمام لجنة التحقيق المنيرية بأنهم لايكفرون غير الأحمديين ، وكان بيانهم هذا فى غاية التضاد مع عقائدهم الحقيقية وكتاباتهم السابقة ، حيث لم يسع قضاة لجنة التحقيق المنيرية قبول صحتها فكتبوا فى تقريرهم ما يأتى : هل يعتبر الأحمديون غيرهم من المسلمين كفاراً خارجين عن دائرة الإسلام ؟ لقد أظهر الأحمديون أمامنا موقفهم بأن هؤلاء ليسوا بكفار ، وكلمة " الكفر " التى أطلقت على هؤلاء الأشخاص المراد منها الكفر الخفى أو الإنكار ، ولم يكن المقصود منها أبداً أنهم خارجون عن دائرة الإسلام ، ولكننا قرأنا كثيراً من نشراتهم السابقة فى هذا الموضوع مالا يمكن تأويله إلا بأن منكرى مرزا غلام أحمد خارجون عن دائرة الإسلام . (٢) ولما زال خطر التحقيق بدأ القاديانيون

---

(١) " الفضل " ١٣ نوفمبر ١٩٤٦ م .

(٢) "بنجاب كى تحقيقاتى عدالت كى ربورت اردو" (ص - ٢١٢).

ينشرون الكتابات السابقة التى تنص على تكفير المسلمين ، لأن بيانهم فى أثناء التحقيق كان خدعة" مؤقتة" ولم تكن له صلة بأصل العقيدة ، وهكذا حالهم فى دعواهم أنهم يؤمنون بختم نبوة محمد ﷺ ، فزعماء القاديانيين صرحوا فى كتاباتهم الكثيرة بأن النبوة لم تنتــه بعد النبى ﷺ ، ويجوز أن يبعث الأنبياء من بعده ، وفى ذلك يقول خليفتهم الثانى مرزا بشير الدين محمود : لو وضع السيف على جانبى رقبتى وقيل لى : قل : لا نبى بعد محمد ﷺ ، فأقول له : أنت كذاب ، يأتى الأنبياء من بعده ويأتون بالضرورة . (١)

ولكن عند ما وضعت فى دستور باكستان فى يمين رئيس الدولــة ورئيس الوزراء الكلمات التاليــة : " إنى أؤمن بمحمد ﷺ خاتم النبيين ، وأؤمن بأن لانبى بعده . أعلن خليفـة القاديانيين الحالى مرزا ناصر أحمد بأنـه فكر فى ألفاظ اليمين الدستورى ، فانتهى إلى أنـه لاعقبـة فى طريق الأحمدى فى حلف هذا اليمين . (٢)

لاحظوا أن العقيدة التى كان صاحبها كـذابـاً عند خليفتهم الثانى ، والتى لايجوز الإقرار بها ولوتحت السيوف لم يبق حرج فى حلف هذه اليمين عند ما نص عليها فى يمين منصب الرئاســة ورئاســة الوزراء . لذلك ؛ فــإن جميع البيانــات التى تصدر من جهــة القاديانيين عند نزول المصيبــة مضللــة ، ولا توصل إلى حقيقتهم . ولا بد لفهم حقيقتهم من من دراسـة كتاباتهم الدينية وصنيعهم خلال التسعين سنة الماضية ؛ فإما أن يتوبوا عن جميع عقاعدهم وكتاباتهم السابقة ، ويعلنوا براءتهم منها ويثبتوا عملياً بأن لاصلة لهم مع مرزا غلام أحمد القاديانى ، وإما أن يعترفوا ــ بكل

(١) " أنوار خلافة " (ص ـ ٦٥) طبع أمرتسر ١٩١٦ م .

(٢) " الفضل " ربوه ١٣ مايو ١٩٧٣ م .

جرأة ـ بعقائدهم وبياناتهم هذه ، ويرضوا بالحالة التى تثبت لهم فى ضوء هذه العقائد والبيانات ، وأما اختيار طريق ثالث غير ما ذكر فلا يكون إلا خدعة للتخلص لاينبغى أن تغتر بها الإدارة المسئولة أو من يريد الحق .

حقيقة الجماعة اللاهورية

إن جماعة القاديانيين اللاهورية ـ التى أسسها محمد على اللاهورى ـ كثيراً ما تدعى أنها لاتؤمن بنبوة مرزا غلام أحمد القاديانى ، بل تراه المسيح الموعود والمهدى والمجدد ، إذن إنها لاتخالف عقيدة ختم النبوة ، فلا يقع عليها الكفر . وخلاصة الجواب أن من ثبتت دعواه بنبوة كاذبة فكما أن الإيمان بنبوته كفر ، فإن تصديقه واعتباره واجب الإطاعة كفر صريح أيضاً فضلاً عن اعتباره المسيح الموعود والمهدى والمجدد والمحدث صاحب الإلهام . وقد قلنا سابقاً : إن ادعاء شخص النبوة ينشأ منها مذهبان متضادان : مذهب من يصدقه ، ومذهب من يكذبه ، ويعتبر المصدقون أتباع دين والمكذبون أتباع دين آخر ، وقد ثبت أن مرزا غلام أحمد القاديانى ادعى النبوة بلا ريب ؛ فكل من اتخذوه إماماً من الفرق قد دخلوا فى زمرة واحدة سواء أسموه نبياً أو المسيح الموعود أم المهدى المعهود أم المجدد ؟ وبعد هذا الجواب المختصر لعله يكون مناسباً أن نوضح حقيقة الجماعة اللاهورية الكاملة :

والحق أنه لا فرق بين هاتين الجماعتين عقيدةً وديانةً ، ولم تكن هناك ما يسمى " الجماعة القاديانية " و " الجماعة اللاهورية " لا فى حياة مرزا غلام أحمد ولا فى عهد خليفتهم الأول حكيم نور الدين إلى وفاته ، ففى خلال هذه المدة الطويلة كان جميع أتباع المرزا ـ ومن بينهم مرزا بشيرالدين و محمد على اللاهورى ـ يلقبونه نبياً ورسولاً ، ويؤمنون به على أنه رسول ونبى ،

وبقى محمد على اللاهورى مدةً من الزمن مديراً لمجلة " ريويو آف ريليجنز " القاديانية ، وفى خلال هــذه الفترة كان يطلق على المــرزا لفظ : " النبى " و " الرسول " بل بقى معترفاً لــه بجميع صفات النبوة ، ولو جمعنا كل هذه المقالات لصارت كتاباً كبيراً ، ونقدم هنا أمثلةً من كتاباته :

فى ١٣ مايو ١٩٠٤ م قــدم محمد على اللاهورى بياناً أمام محكمة قاضى محافظة " غورداسفور " فى الهند حاول فيه أن يثبت أن من يكذب المــرزا المتنبئ فهو كــذاب ، وإن كتبه المــرزا كذاباً فقد صدق ، قال فى بيانه : إن من يكذب مدعى النبوة فهو كذاب ، والمـــرزا - المتهم - مدعى النبوة فمريدوه يرونه صادقاً فى دعواه ، وأعداؤه يرونه كاذباً . (١) وقال : إن الله تعالى أغلق جميــع أبواب النبوة والرسالــة بعد محمد ﷺ ، ولكنها لم تغلق على متبعيه الكاملين الذين يقتبسون النور من أخلاقــه الكاملة متصبغين بصبغته . (٢)

وقال : إن الذى بعثه الله تعالى فى هـــذا العصر مأموراً دينياً لإصلاح العالم لايحب السمعة والرياء ، وقد بقى مدةً من الزمن - قبل أن يأمره الله تعالى بمبايعة الناس على التوبة - لاصلة لــه مع أحد ، ولم يخرج من خلوته سنوات ، وهكذا سنة الأنبياء قديماً . (٣) ويقول أيضاً : مهما يفسر المخالف

---

(١) مجلة " فرقان " الشهرية قاديان يناير ١٩٤٢ م .

(٢) مجلة " ريويو آف ريليجنز " (٤ - ١٨٦) نقلاً عن " تبديلئ عقائد " (ص - ٢٢) لمحمد إسماعيل القاديانى طبع القاديان .

(٣) مجلــة " ريويو آف ريليجنز " (٥ - ١٣١ و ١٣٢) نقلاً عن " تبديلئ عقائد " (ص - ٢٢)

إلا أننا قـائلون : إن الله قادر على أن يخلق نبياً ويختار صديقاً ، ويهب منصب الشهداء والصالحين ، إلا أنـه ينبغى أن يكون هناك من يسأل . . . . والـذى بايعناه ـ أى المرزا ـ كان صادقاً وكان رسول الله المختار المقدس . (١)

هذه نماذج من كتابات محمد على اللاهورى مؤسس الجماعة اللاهورية، وما جاء فيها من تصريحات لم تكن عقيدتـه فحسب بل أقرت بها الجماعـة اللاهورية كلها فى بيانها اليمونى .

بيان الجماعة اللاهورية اليمينى

نشرت صحيفة الجماعة اللاهورية "بيغام صلح" ما سمته بياناً يمينياً عن الجماعة كلها ، وهذا نصه : لقد علمنا أن بعض الأحباب يسيئون الظن بكل من له صلة بهذه الجريدة ، أو أن بعضهم يرى مـدارج حضرة المسيح الموعود والمهدى المعهود عليـه الصلاة والسلام العالية أقل من مكانتها ، أو يراها نظرة استخفاف ؛ فنحن معشر الأحمـديين كل من لـه أدنى صلة بصحيفة " بيغام صلح " نعلن ـ مؤمنين بالله الذى يعلم أسرار القلوب ـ أن إشاعة هذا الظن الخاطئ بالنسبة إلينا بهتان صريح ، ونحن نرى حضرة المسيح الموعود والمهدى المعهود نبى هذا العصر ورسوله ومنقذه . (٢)

وبهذا البيان اليمينى ينكشف كل حجاب عن أصل عقائد الجماعـة اللاهوريـة ، ولكن عند ما توفى خليفة المـرزائيين الأول حكيم نور الـدين وظهرت مسألة الخلافة انتقل محمد على اللاهورى من قاديان إلى لاهور منكراً

(١) مجلـة " الفرقان " يناير ١٩٤٢ م القاديان نقلاً عن " الحكم " ١٨ يوليو١٩٠٨ م .

(٢) " الفرقـان " يناير ١٩٤٢ م نقـلاً عن " بيغام صلح " ١٦ اكتوبر ١٩١٣ م .

بيعة مرزا بشيرالدين محمود رافضاً الاعتراف بخلافته ، فأسس هناك جماعته ؛ فى ١٤ مارس ١٩١٤ م تمّ اختيار مرزا بشير الدين محمود الخليفة الثانى وفى ٢٢ مارس - أى فى الشهر نفسه - انعقد أول اجتماع للجماعة اللاهورية المخالفة، ثم أصدر هذا الاجتماع قراراً هـذا نصه : إننا نجيز اختيار النجل - مرزا بشيرالدين محمود - إلى حد يبايع فيه غير الأحمديين باسم أحمد - أى يدخلهم فى السلسلة الأحمدية - ولكن لانرى الحاجة إلى مبايعة الأحمديين ثانيةً ، وبهذه الحيثية نحن مستعدون لأن نعترف به أميراً ، ولكن هذا لايحتاج إلى البيعة ، وليس للأمير أن يتصرف فى حقوق رئيس الجمعية الأحمدية وامتيازاته التى منحها له حضرة المسيح الموعود واختاره لنفسه نائباً . (١)

وقد تبين من هذا القرار أن الجماعة اللاهورية لم يكن لها أى اعتراض على الجماعة القاديانية ، ولم يروا مرزا بشير الدين غير أهل للخلافة ، وإنما كان النزاع فى أن تفوّض كل الاختيارات إلى الجماعة اللاهورية لا إلى الخليفة ، ولكن مرزا بشير الدين لم يقبل هذا الاقتراح فكتب محمد على اللاهورى : إن سلسلة الخلافة تستمرّ أياماً فقط ؛ فكيف يسلم أن لو بويع شخص مرةً أن تستمرّ هذه البيعة . (٢) هذه كانت نقطة الخلاف بين الجماعة اللاهورية والجماعة القاديانية وعليها افترقتا ، وبناءً على هذا الخلاف السياسى لما بدأت الجماعة القاديانية تضايق الجماعة اللاهورية فى مجالات الحياة اضطرت الجماعة اللاهورية إلى اكتساب عطف المسلمين ؛ فلما أسسوا مركزهم بدأوا يقولون

---

(١) " فرقان " يناير ١٩٤٢ م نقلاً عن ضميمة " بيغام صلح " ٢٤ مارس ١٩١٤ م .

(٢) " الفرقان " يناير ١٩٤٢ م نقلاً عن " بيغام صلح " ٢ أبريل ١٩١٤ م .

بأنهم لا يرون مرزا غلام أحمد نبياً بل يعتبرونه المسيح الموعود والمهدى والمجدد من غير أن يعلنوا توبتهم من العقائد والكتابات السابقة ، وذلك تزويقاً لحركتهم الانفصالية ، وبغضاً للجماعة القاديانية ، ومحاولةً لاكتساب عطف المسلمين .

لافرق بين الجماعة القاديانية والجماعة اللاهورية

ولكن إذا درسنا عقائد الجماعة اللاهورية التى نشروها بعد سنة ١٩١٤م لوجدنا أن موقفهم هـذا كان محض حيلة ، ولا فرق حقيقياً بينهم وبين الجماعـة القاديانية ؛ فالجماعة القاديانية تعتبر إلهام المـرزا حجةً شرعيةً يجب اتباعها ويراه هؤلاء أيضاً واجب الاتباع ، وكما أن أولئك يصدقون جميع كفريات المرزا كذلك يراها هؤلاء واجبة التصديق ، وكما أن أولئك يرون كتبه سنداً إلهامياً وحجةً شرعيةً كذلك هؤلاء يرونها مصادر دينية ، وكما أنهم يكفرون مخالفى المرزا كذلك هؤلاء يقولون بتكفير من يكفر المـرزا ويكذبه ، وإنما الفرق هو أن الجماعة القاديانية تجيز إطلاق لفظ " النبى " على المرزا بالمعنى الاصطلاحى والجماعة اللاهورية تجيز استعماله على سبيل المجاز . وتوضيح ذلك أن العقائد الأساسية التى تمتاز بها الجماعة اللاهورية - فى زعمها - عن الجماعة القاديانية عقيدتان : ١ - استعمال لفظ " النبى " على مرزا غلام أحمد القاديانى . ٢ - تكفير غير الأحمديين . وتدعى الجماعة اللاهوريـة أنها لا تعتبر المـرزا نبياً بل تراه مجدداً فقط ، وتنسب غير الأحمديين إلى الفسق ولا تكفرهم . ولننظر الآن حقيقة هذه الدعوى .

حقيقة ترك الاعتراف بالنبوة

إن الجماعة اللاهورية وإن كانت تدعى أنها لاتعتبر المـرزا نبياً بل تراه مجدداً إلا إنها تعنى من لفظ " المجدد " عين ما تقصد به الجماعة القاديانية من لفظ النبى والظلى والبروزى ؛ فهـذا محمد على اللاهورى يقول فى كتابـه

" النبوة فى الإسلام " (١) وقد ألفه بعد انفصال الجماعة اللاهورية :

إن نوعاً من أنواع النبوة هو ما يعطى المحدث ، ولما كان سبب إعطائه هوالاتباع والفناء فى الرسول - كما فى " توضيح المرام " أنها من المبشرات - فهو خارج عن حدود ختم النبوة ، ولا يقول به حضرة المسيح الموعود فحسب بل الأحاديث قررت هذا الأصل عند ما أخبرت بالمحدثين وأبقت المبشرات ، كأن النبوة قد انتهت ولكن بقى منها نوع واحد وهو نوع نبوة المبشرات ، ويوهب لمن يطيع الرسول ﷺ ويصل إلى درجة الفناء فى الرسول ، وهذا الأصل هو عين ما قرر مرزا غلام أحمد فى آخر مؤلفاته " جشمه معرفة " (ص - ٣٢٤) يقول فيه : لقد ختم عليه كل النبوات وشريعته خاتمة الشرائع إلا أن نوعاً من النبوة لم يختم بعد وهوما يعطى باتباعه الكامل ، وصرح فى الصفحة (١٨٢) : إن النبوة التى يقال لها النبوة الظلية أو النبوة المحمدية هى نبوة المبشرات .

ثم يقول شارحاً لعبارات المرزا ومصححاً لها : والحقيقة أن كل ما قاله المرزا وإن وجد فى ألفاظه تغير يسير إلا أن مغزاها واحد ؛ فقد قال أولاً : إن معنى ختم النبوة ألا يعطى أحد الخير إلا بختمه ، ثم قال : إن المراد من صاحب الخاتم هو أنه يمكن أن تعطى النبوة من ختمه ، ولكن من شرطها أن يكون صاحبها من أمته ، ومعنى كونه من أمته أن يطيعه كاملاً ويفنى نفسه فى محبته ، وعندئذ يعطى نوعاً من النبوة من فيضه . وما هذه النبوة ؟ فقد فسرها المرزا فى آخره بأنها نبوة ظلية ، ومعناها وجدان الوحى من الفيض المحمدى. وقال أيضاً: إنها تستمر إلى يوم القيامة . (٢) وعند مقارنة عبارات محمد على

(١) (ص - ١٥٠) طبع لاهور .

(٢) " النبوة فى الإسلام " (ص - ١٥٣) طبع لاهور .

اللاهورى بعقائد أهل القاديان وأهل الربوة - التى سبق ذكرها - لايبقى بينهما فرق ، ولكن نلحظ كيف يحاول محمد على أن يظهر الفرق متلاعباً بالألفاظ إذ قال :

إن المسيح الموعود فى كتاباته السابقة واللاحقة قرر أصلاً واحداً وهو أن باب النبوة مسدود ، غير أن نوعا من النبوة يمكن الحصول عليه ، ولا نقول : إن باب النبوة مفتوح بل نقول : إن باب النبوة مسدود ، غير أن نوعاً من النبوة مازال باقياً ويستمر إلى يوم القيامة ، ولا نقول : إنه يمكن لشخص أن يصير نبياً ، بل نقول : إن نوعاً من النبوة يمكن الحصول عليه عن طريق اتباع النبى ﷺ ، وهو الذى سمى بالمبشرات فى مكان ، وبالنبوة الجزئية فى مكان آخر ، وبالمحدثية فى موضع وبكثرة المكالمة فى موضع آخر ، ومهما تغيرت الأسماء فقد تقررت علامته وهى أنه يحصل باتباع الإنسان الكامل محمد ﷺ ، وبالفناء فى الرسول ، وهو مستفاض من النبوة المحمدية ، وهو نور المصباح النبوى وليس شيئاً مستقلاً بل هو ظل . (١)

أليس هذا تلاعب بالألفاظ لبيان فلسفة الظل والبروز التى سبق ذكرها فى عبارات الجماعة القاديانية ؟ فإن كان الأمر كذلك - وهو كذلك - فهل يبقى هناك فرق بين الجماعة القاديانية والجماعة اللاهورية ؟ ثم إن هذه ليست عقيدة محمد على فحسب بل هى عقيدة الجماعة اللاهورية كلها ؛ فقد صرح مندوب الجماعة اللاهورية فى المناقشة التى جرت بين الفريقين فى راولبندى ، وقد نشرها الفريقان على نفقتهما قائلاً : إن حضرته - المرزا - ظل كامل من ظلال النبى ﷺ ، لذلك سميت زوجته - "بأم المؤمنين" . وهذه أيضاً مرتبة ظلية . واعترف أيضا قائلاً : إن حضرة المسيح الموعود ليس نبياً غير أن نبوة

(١) "النبوة فى الإسلام" (ص - ١٥٨) .

محمد ﷺ انعكست عليه . (١)

وكل هذه العقائد يؤمن بها الجماعة اللاهورية حتى اليوم ، وقد تبين من هذا أن الخلاف بين الجماعتين هو خلاف لفظى فقط ؛ فالجماعة اللاهورية وإن كانت تسمى المرزا بلقب " المسيح الموعود " و " المجدد " غير أنها تعنى من هذه الكلمات نفس المعنى الذى تعنيه الجماعة القاديانيـــة من ألفاظ " النبى الظلى " و " البروزى " أو " النبى غير الشريعى " أو " النبى من الأمة "، وإنما الفرق هو أن الجماعـــة اللاهوريـــة ترى أن منصب المسيح الموعود والمجدد والمهدى ـ الذى عبر عنـــه المرزا بلفظ " النبى " آلاف المرات ، والذى كان يستعملـــه الفريق اللاهورى نفسه إلى سنة ١٩١٤ م قبل أن يظهر بينهما الخلاف حول الخلافـــة ـ يطلق عليه لفظ " النبوة " لغةً ومجازاً ، كما يستعمل أيضاً لشرح عبارات المرزا ، غير أن استعماله فى عامة الكتابات ترك للمصلحة ، وقد صدق شاعر المشرق المرحوم محمد إقبال إذ يقول : إن حركة الأحمدية تنقسم إلى قسمين : ويسميان بـ : القاديانيـة واللاهوريـة ؛ فالأولى منهما تعتبر المرزا نبياً ، والثانية ترى ـ اعتقاداً أو مصلحةً أن تقدم القاديانية فى صورة خفيفة . (٢)

ونحب أن نوضح هنا حقيقة تأويل الجماعة اللاهوريـــة بأن المرزا أطلق على نفســه لفظ " النبوة " لغةً ومجازاً ، وأنه لم يدع النبوة ـ مع أن عبارات المرزا تردُّ هذا التأويل ـ فقد اخترعوا للنبوة الحقيقية اصطلاحاً خاصاً يخالف بتاتاً الاصطلاح الشرعى ، وجعلوا أيضاً للنبوة الحقيقـــة شروطاً نـذكر منها بعضها :

---

(١) " مباحثه راولبندى " (ص ـ ١٩٦) .

(٢) " حرف إقبال " (ص ـ ١٤٩) طبع ١٩٤٠ م المنار أكيدمى .

١- لا بد للنبي الحقيقى أن ينزل عليه جبريل عليه السلام بالوحى ؛ فلا يكون نبياً حقيقياً إلا بعد نزول جبريل . (١)

٢- لا بد للنبوة الحقيقة أن تنسخ الشرائع السابقة أوتعدل فيها . (٢)

٣- النبي الحقيقى يتلى وحيه فى العبادات . (٣)

٤- لابدّ للنبي الحقيقى أن يأتى بالكتاب . (٤)

هذه أربعة من اثنى عشر شرطاً للنبوة الحقيقية التى اخترعها محمد على اللاهورى من عند نفسه ، ثم استنتج من ذلك أنها لما لم توجد فى نبوة المرزا فلا يصح إطلاق لفظ "النبي" عليه بالمعنى الحقيقى . ولا يخفى أن الإتيان بالكتاب ليس من شرط النبوة فى الاصطلاح الشرعى المعروف ، ولا أن يتلى وحيه فى العبادات لا محالـــة ، وليس من اللازم أن ينسخ دائماً الشرائع قبلـــه ، ولايدخل فى تعريف النبوة أن يكون جبريل عليه السلام هو الآتى بالوحى دائماً؛ فإثبات النبوة الحقيقية بالشروط المذكورة فقط حيلة يموه بها اعتبار المرزا نبياً حيناً وإنكار نبوته حيناً آخر ، لأن فى ضوء الشروط المذكورة يمكن أن يقال فى حق كثير من أنبياء بنى إسرائيل : إنهم لم يكون أنبياء حقيقيين ؛ فلم ينزل عليهم كتاب ، ولم يتل وحيهم فى العبادات ، ولم يأتوا بالشريعـــة الجديدة ، ولكنهم كانوا أنبياء .

(١) "حقيقة النبوة" (ص - ٢٨) لمحمد على اللاهورى

(٢) المرجع السابق (ص - ٤٧) .

(٣) المرجع السابق (ص - ٥٦) .

(٤) المرجع السابق (ص - ٦٠) .

مسألــة التكفيــر

إن الأساس الأول الذى تمتاز به الجماعة اللاهوريــة - فى زعمها - عن أختها القاديانيــة هو مسألــة النبوة وقد شرحناه آنفاً ، وقلنا : إنه نوع من التلاعب اللفظى وإلا فالفرقتان فرقة واحدة حقيقــة . والأساس الثانى الذى تزعم الجماعة اللاهورية أنها تمتاز به عن الجماعة القاديانية هو مسألة التكفير ، أى أنها لا تكفر غير الأحمديين بل تعتبرهم مسلمين ، ولكن الأمر ليس كذلك ؛ فقد ألف أميرهم محمد على اللاهورى كتاباً فى هذه المسألــة وسماه : " ردّ تكفير أهل القبلة " وقسم فيه من لايعتبر مرزا غلام أحمد المسيح الموعود إلى قسمين :

الأول : الـذين لايبايعون مرزا غلام أحمد ولا يكفرونه ولا يكذبونه ؛ فهؤلاء هم الفاسقون عنده وليسوا بكافرين . (١)

الثانى : الذين يكفرون المرزا ويكذبونه ، فهم كفار فى رأيه ، وفى هذا يقول محمد على :كأن الذين يكفرونه - أى المرزا - والذين ينكرونه ويكذبونه داخلون فى قسم واحد وحكمهم واحد ، والمنكرون الآخرون لهم حكم آخر . ثم يبين حكم القسم الأول قائلاً : إن حضرة المسيح الموعود لم يعتبر إنكاره أو إنكار دعواه سبباً للكفر، وإنما جعل سبب التكفير هو أنه كفره مفترياً ؛ فعاد عليه الكفر بناءً على الحديث الذى يرد الكفر على المكفر إذا لم يكن هو كافراً . ويزيد على هذا قائلاً : لأن المكفر والمكذب متساويان معنىً ، أى من يكفر المدعى - المرزا - ومن يكذبه متساويان معنىً أى كلاهما يكفرانه ؛

(١) " النبوة فى الإسلام " (ص - ٢١٥) .

فلذلك كلاهما دخلا فى الكفر فى ضوء هذا الحديث . (١)

ويقول مناظر الجماعة اللاهورية المشهور أختر حسين كيلانى : إن الذين يكذبون المرزا تعود عليهم فتوى الكفر - كما قال هو (أى المرزا) فى حقهم - لأنهم يكفرونـه على أنه مفتر حقيقةً (٢) وقد ظهر مما سبق أن الجماعة اللاهورية تعتبر من يكذب المرزا فى دعاويـه أو يكفره كافراً أيضاً ، وإنما الفرق هو فى سبب التكفير فقط . والـذين يسلمون من فتوى الكفر عند الجماعـة اللاهورية - وهم فاسقون فقط - هم الـذين لا يكذبون المرزا ولا يكفرونـه من غير الأحمديين ، وكم من المسلمين فى العالم الإسلامى الذين لا يكذبون المـرزا ؟ والحق أن كل مسلم لا يعتبر المرزا نبياً أو المسيح الموعود فهو يكذبه ، إذاً كل هؤلاء داخلون فى فتوى الكفر عند الجماعـة اللاهورية أيضاً ، لأن عدم الاعتراف بالمرزا المسيح الموعود وتكذيبه شئ واحد عملياً وفى ذلك يقول المرزا نفسه : والذى لا يؤمن بى فإنه لايؤمن لأنه يعتبرنى مفترياً . (٣)

وهذا ما استنبطه قضاة " لجنة التحقيق المنيرية " بأن عدم الإيمان بالمرزا وتكذيبه شئ واحد ؛ فالفتوى التى تقع على المكذبين تقع حقيقـةً على جميع غير الأحمديين ، قال القضاة فى تقريرهم : لقد اختار الأحمديون أخيراً موقفهم أمامنا بالنسبـة إلى صلاة الجنازة بأنهم عثروا أخيراً على فتوى مرزا غلام أحمد أجاز فيها للأحمديين أن يصلوا على أولئك المسلمين الذى لا يكفرون المرزا ولا يكذبونه ، ولكن الأمر يبقى بعد ذلك كما كان ، لأن لازم مفهوم

(١) " رد تكفير أهل القبلة " (ص - ٢٩ و ٣٠) طبع ١٩٢٦ م .

(٢) " مباحثه راولبندى " (ص - ٢٥١) طبع قاديان .

(٣) " حقيقة الوحى " (ص - ١٦٣) طبع ١٩٠٧ م .

هذه الفتوى ألا يصلى على الميت الذى لا يؤمن بالمرزا ؛ فهذه الفتوى - بهذا الاعتبار - تؤيد الأسلوب العملى المطبق لديهم . (١) هل يبقى أى فرق عملياً بعد ذلك بين الجماعة اللاهورية والجماعة القاديانية فى تكفير المسلمين ؟ فالقاديانيون يكفرون المسلمين لأنهم غير الأحمديين ، واللاهوريون يكفرونهم لأنهم يكذبون المرزا ، ويكفرهم القاديانيون لأنهم لايؤمنون بالمرزا، وهؤلاء يكفرونهم لأن فتوى الكفر تعود عليهم؛ فليناقشوا فيما بينهم فى فلسفتهم الداخلية وما هو سبب الكفر؟ ولكن ما ذا يؤثر هذا عملياً على المسلمين . وأحياناً تقول الجماعة اللاهورية : إننا لا نريد من الكفر ما يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام بل نقصد به الفسق ، ولكننا نتساءل : إذا كانوا يقصدون من الكفر الفسق فلما ذا لا يصح إطلاق لفظ الكفر على غير الأحمديين الذين لا يكفرون المرزا ولا يكذبونه مع أنهم فاسقون حتماً عند اللاهوريين ؟ (٢)

أسباب كفر الجماعة اللا هورية

لقد اتضح من البيان السابق أن لا فرق بين الجماعتين فى العقائد الأساسية، وإن وجد فهو فرق الألفاظ والاصطلاحات والتعبيرات الفلسفية ، والدارس لتاريخهم يعلم أن الجماعة اللاهورية أوجدت هذا الفرق ضرورةً ومصلحةً . ولذا لايوجد له أى أثر قبل تنازع الخلافة سنة ١٩١٤ م . والآن نذكر أسباب كفر الجماعة اللاهورية منقحةً :

١ - لقد ثبت قطعياً فى ضوء الكتاب والسنة وإجماع الأمة وضوء عقائد مرزا غلام أحمد وأحواله الشخصية أن المرزا ليس هو المسيح الذى وعد به

(١) "ربورت تحقيقاتى عدالت بنجاب" (ص - ٢١٢) ١٩٥٤ م .

(٢) انظر " النبوة فى الإسلام " (ص - ٢١٥) الطبعة الثانية و "مباحثه راولبندى" (ص - ٢٤٧) .

عند قرب الساعة ، وأن الاعتراف بكونه المسيح الموعود تكذيب للقرآن الكريم والسنة المتواترة وإجماع الأمة . ولما كان أعضاء الجماعة اللاهورية يعتبرون المرزا المسيح الموعود ، فهم كفار وخارجون عن دائرة الإسلام كالقاديانية .

٢ - قد ثبت قطعياً ويقيناً أن مرزا غلام أحمد ادعى النبوة ؛ فالذى يختاره إماماً فى دينه لايكون مسلماً .

٣ - سبق أن ذكرنا أن الجماعة اللاهورية ترى المرزا مع مئات كفرياته بروزاً للنبى ﷺ ، وأن نبوة محمد ﷺ قد انعكست فيه وبهذا الاعتبار يصح إطلاق النبوة عليه ؛ فهذه العقيدة لا تسعها دائرة الإسلام بتاتاً .

٤ - وعلاوةً على دعوى المرزا النبوة ؛ فمؤلفاته مليئة بالكفريات الكثيرة كما سيأتى تفصيله فيما بعد ؛ فالجماعة اللاهورية تصدق هذه الكفريات ، لأنها تعتبر هذه الكتب حجةً واجبة الإطاعة ، وفى هذا يقول محمد على اللاهورى : وإنكار كتابات المسيح الموعود هو إنكار المسيح الموعود نفسه فى صورة خفية . (١)

ولا بد أن نوضح أن مفهوم " المجدد " فى الإسلام هو أنه عند ما يعم إعراض المسلمين عن تعاليم الإسلام يقوم عبد من عباد الله فيوجههم ثانياً إلى تعاليم الإسلام ، وهذا المجدد ليس له منصب تشريعى ولا يعتبر قوله حجةً ، ولا يدعو الناس إلى بيعته معترفين به مجدداً ، بل ليس من الضرورى أن يعرفه الناس كمجدد ، ولذلك استمر الخلاف فى أسماء المجددين طوال أربعة عشر قرناً ، وأيضاً لا إثم على من لا يراه مجدداً ، وهو لايقدم أعماله على أساس الإلهام ولا يجب تصديق إلهامه شرعاً . وعلى عكس ذلك تماماً تعترف الجماعة اللاهورية بكل هذه الأمور للمرزا ؛ فدعواها أنها تعترف بالمرزا مجدداً فقط ما هى إلا تلبيس وخداع .

(١) " النبوة فى الإسلام " (ص - ١١١) الطبعة الثانية .

نظرة عابرة على تجليات النبوة القاديانيـــة

لقد قلنا فى قرارنا (الذى قدمناه إلى مجلس الأمة) أن ادعاء المرزا النبوة كاذباً ، ومحاولاته لتكذيب كثير من الآيات القرآنية كان غدراً وخيانةً لأحكام الإسلام العظيمة ، وفيما يأتى شرح لذلك :

نبذة من كفريات المرزا و إساءاته

وإضافةً إلى مخالفة المرزا الصريحة لعقيدة ختم النبوة فإن كتاباته مليئة بمزيد من كفريات ، ولا يمكن استقصاؤها فى هذا الكتاب إلا أننا نقدم منها بعض الأمثلة .

الإساءة فى حق الله تعالى :

إن مرزا غلام أحمد ادعى أنه بروز للنبى ﷺ ، ثم بالغ فى ذلك حتى ادعى أنه بروز لله تعالى ، فقد جاء فيما أسماه إلهاماً من إلهامات ١٥ مارس ١٩٠٦م : أنت منى بمنزلة بروزى . (١) وكتب فى " أنجام آتهم " مبيناً إلهاماته : أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى . (٢) ويقول أيضاً : لقد رأيت فى إلهامى أنى أنا الله فأيقنت أنى هو . (٣) ويزيد على هذا قائلاً :

---

(١) " ريويو آف ريليجنز " ٥ أبريل ١٩٠٦م .

(٢) (ص - ٤٨) طبع قاديان ١٨٩٧م .

(٣) "كتاب البرية " (ص - ٧٨) الطبعة الثانية قاديان ، و " آئينه كمالات إسلام " (ص - ٥٧٤) .

النبي دانيل سمانى فى كتابه " ميكائيل " ومعنى ميكائيل فى اللغة العبرانية : " مثل الإله " وهذا كأنه يوافق الإلهام الذى جاء فى " براهين أحمديه " : أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى . (١)

تحريفه للقرآن الكريم

إن المرز المتنبئ قد حرف فى القرآن الكريم تحريفات معنوية ولفظية يصعب حصرها ، حتى بلغ من جرأته أن أثبت لنفسه كثيراً من الآيات التى نزلت صريحةً فى حق نبينا ﷺ ، وكذلك نسب إلى نفسه جميع الألقاب والمميزات التى وصف الله بها نبيه ﷺ ، وادعى بأن الله شرفه بهذه الألقاب ، وهذه بعض الآيات القرآنية :

١ـ « وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين » (٢)

٢ـ « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » (٣)

٣ـ « وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » (٤) .

٤ـ « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » (٥)

٥ـ « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم » (٦)

---

(١) هامش " أربعين " رقم ـ ٣ (ص ـ ٣٠) طبع قاديان ١٩٠٠م .

(٢) " أربعين " رقم ـ ٣ (ص ـ ٢٨ و ٧٤) .

(٣) أربعين رقم ـ ٢ (ص ـ ٣٩) .

(٤) " حقيقة الوحى " (ص ـ ٧٥) .

(٥) المرجع السابق (ص ـ ٧٩) "وأربعين" رقم ـ ٣ (ص ـ ٢٨ و ٧٤) .

(٦) " حقيقة الوحى " (ص ـ ٨٠)

٦- « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (١)

٧- « يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين » (٢)

٨- « إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم » (٣)

٩- سورة الكوثر .

وكل مسلم يعلم أن هذه السورة نزلت خصيصاً لبيان مكانة نبينا محمد ﷺ وخاطبه الله فيها بقوله : « إنا أعطيناك الكوثر) ولكن المرزا المتنبئ ادعى أنها نزلت فى حقه ، وفسر قوله تعالى : « إن شانئك هو الأبتر » أن المراد من " الشانئ " هو أحد مخالفيه : الشقى ، الخبيث ، سيئ الأصل ، فاسد القلب ، ابن الهندوس ، سيئ الفطرة ، يعنى به " سعد الله " الذى اعتنق الإسلام جديداً . (٤)

١٠ - إن شرف المعراج الذى اختص الله به نبيه ﷺ نسبه المرزا أيضاً إلى نفسه قائلاً : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » نزلت فى حق . (٥)

١١ - إن القرآن الكريم أشار إلى جزء من قصة المعراج فى قوله تعالى :

---

(١) " حقيقه الوحى " (ص - ٩٤) .

(٢) المرجع السابق (ص - ١٠٧) .

(٣) " ريويو آف ريليجنز " (ص -١٦٣) أبريل ١٩٠٦م .

(٤) " أنجام آتهم " (ص - ٥٤ و ٥٥) .

(٥) " حقيقة الوحى " (ص - ٧٦)

« ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » والمرزا نسبه أيضاً إلى نفسه . (١)

١٢ - إن القرآن الكريم قد أخبر أن سيدنا عيسى عليه السلام بشر أمته بمبعث نبينا ﷺ قائلاً : « ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » ولكن المرزا ادعى بكل جسارة و وقاحة قائلاً : إن الآية تبشر بمجيئى ، وإن المراد من " أحمد " هو أنا . (٢) والقاديانيون يؤمنون بأن المراد من " أحمد " فى هذه الآية الكريمة - معاذ الله - هو مرزا غلام أحمد وليس محمد ﷺ ، وقد خطب خليفتهم الثانى مرزا بشيرالدين محمود خطبةً مستقلةً لإثبات هذا الموضوع فى ١٧ ديسمبر ١٩١٥ م ، وقد نشرتها مجلة " أنوار خلافة " بعد مراجعته ثانيةً ؛ فهو يستهل هذه الخطبة قائلاً :

المسألة الأولى : أكان أحمد اسم المسيح الموعود أم اسم محمد ﷺ ؟ وهل آية سورة الصف التى بشرت برسول اسمه أحمد هى فى حق محمد ﷺ أو فى حق المسيح الموعود ؟ إن عقيدتى أنها فى حق المسيح الموعود وهو نفسه أحمد ، وخلافاً لذلك يقال : إن أحمد هو اسم النبى ﷺ ، ولكن عند ما أفكر يزداد يقينى وأنا أؤمن أن لفظ " أحمد " الذى جاء فى القرآن الكريم هو فى حق حضرة المسيح الموعود عليه السلام يعنى به المرزا (٣)

وقد بلغ من جسارتهم الخبيثة المؤلمة المثيرة الوقحة أن أحد دعاتهم - وهو سيد زين العابدين ولى الله شاه - ألقى كلمةً مفصلةً فى مؤتمر

(١) " حقيقة الوحى " (ص - ٧٦)

(٢) انظر " إزالة الأوهام " (ص - ٦٧٣) الطبعة الأولى .

(٣) " أنوار خلافة " (ص - ١٨) طبع أمرتسر سنة ١٩١٦ م .

القاديان السنوى سنة ١٩٣٤ م و عنوانها : " اسمه أحمــد " ادعى فيها أن المـراد من هذه الآية هو مرزا غلام أحمد وليس بمحمد ﷺ ، وحاول أن يثبت أن جميع بشائر النصر و الفتح التى وردت فى صورة الصف فى حق الجماعة القاديانية وليست للصحابة ؛ فيقول مخاطباً لجماعته : فهذه الأخرى يشير إلى آيـة « وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب » نعمة غالية ، كان الصحابـة يتمنونها ولكنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا عليها ، وإنها تحصل لـكم . (١) هكذا أساءوا إلى النبى ﷺ ، وأهانــوا صحابته الكرام وسخروا بالآيات القرآنية بكل وقاحة متسترين بأسماء المسلمين .

ادعاء مساواة الوحى القاديانى بالقرآن الكريم

ولم تنته جسارتهم إلى هذا الحد ، بل ادعى مرزا غلام أحمد أن الوحى النازل عليـه ـ الذى يشمل على غاية الكفريات والأقوال السوقية ـ يساوى القـرآن الكريم حقاً ؛ فيقول فى قصيدتــه ـ التى أنشأها باللغـة الفارسية ـ ما معناها : إن الذى أسمعه من وحى الله تعالى أعتبره ـ و الله ـ منزهاً من كل خطأ ، أراه كالقرآن منزهاً من جميع الأخطاء ، وهذا هو إيمانى . (٢)

وادعى المرزا أيضاً أن وحيه قد بلغ حد الإعجاز كالقرآن الكريم ، وأنشأ قصيدةً إعجازيـةً فى تأييد دعواه ، وقد نشرت فى كتابه " إعجاز أحمدى " .

الإساءة إلى الأنبياء عليهم السلام

إن الأمـــة الإسلامية ترى من الإيمان الإيمان بالأنبياء السابقين عليهم

(١) " اسمه أحمد " (ص ـ ٧٤) طبع قاديان ١٩٣٤ م .

(٢) " نزول المسيح " (ص ـ ٩٩) الطبعة الأولى القاديان ١٩٠٩ م .

السلام وتعظيمهم ، وبذلك أمرنا رسولنا ﷺ ، وهو مع كونه أفضل الأنبياء والرسل لم يستعمل كلمةً قط لا تليق بشأنهم ، ولكن المرزا المتنبئ مع كونه فى أسفل الحضيض الإنسانى كان يسيئ فى حق الأنبياء عليهم السلام ، وإليكم بعض الأمثلة :

١ - يقول المرزا فى حق سيدنا عيسى عليه السلام : إن الضرر الذى أصاب الأوربيين من الخمر كان سببه أن حضرة عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر لعله لمرض أو لعادة قديمة . (١)

٢ - ويقول أيضاً فى حقه : لقد ابتليت بمرض السكر منذ عدة سنوات ، أبول يومياً من ١٥ إلى ٢٠ مرةً ، وأحياناً أبول مائة مرة يومياً . . . . وقد أشار علىَّ أحد أصدقائى أن الأفيون مفيد لمرض السكر ؛ فلا حرج للعلاج . . . . فأجبته قائلاً : لو تعودت على الأفيون لأجل المرض لخفت أن يستهزئ الناس قائلين : كان المسيح الأول شارباً والثانى أفيونياً . (٢)

(٣) وقال فى أبيات له باللغة الأردية ما معناها : اتركوا ذكر ابن مريم فخير منه غلام أحمد . ثم يعلق على هذه الأبيات قائلاً : ليست هذه أقوال شعرية بل هى حقيقة ، ولو لم يكن تأييد الله إياى أكثر من عيسى ابن مريم لكنت كاذباً . (٣)

٤ - ويقول فى أبيات له باللغة الفارسية : أنا الذى جئت مصداقاً

---

(١) هامش " كشتى نوح " (ص - ١٢٠) طبع ربوه سنة ١٩٥٧ م .

(٢) " نسيم دعوة " (ص - ٦٩) طبع قاديان ١٩٣٦ م .

(٣) " دافع البلاء " (ص - ٢٠ و ٢١) الطبعة الثالثة ١٩٤٦م قاديان .

للبشائر ، وليس لعيسى أن يضع قدمه على منبرى . (١)

(٥) ويقول أيضاً : إن الله بعث من هذه الأمة المسيح الموعود الذى يفوق المسيح الأول فى جميع شئونه ، وسمى المسيح الثانى غلام أحمد . (٢)

٦- وقال أيضاً : " والذى نفسى بيده لوكان المسيح ابن مريم فى زمانى لما استطاع أن يعمل مثل عملى ، وما استطاع أن يرى الآيات التى تظهر منى . (٣)

٧- ثم بالغ فى الإساءة قائلاً : إن هدى المسيح لايمتاز عن هدى أقرانه من أصحاب الفضل ، بل للنبى يحيى عليه فضل ، لأنه لم يكن يشرب الخمر ، ولم يسمع قط أن مومسةً وضعت العطر على رأسه من كسبها ، أو مست بدنه بيدها أو بشعر رأسها ، أوكانت شابة أجنبية تخدمه (٤) ولذلك سمى الله

(١) " إزاله أوهام " (ص - ١٥٨) الطبعة الأولى .

(٢) " دافع البلاء " (ص - ١٣) .

(٣) " حقيقة الوحى " (ص - ١٤٨) طبع قاديان ١٩٠٧م .

(٤) ليس من الإنصاف أن لا نذكر هنا قصةً أو قصتين لسيرة المرزا نفسه ، يقول مريده الخاص المفتى محمد صادق فى بيان غض بصر المرزا : كانت امرأة نصف مجنونة تسكن فى بيت حضرة المسيح الموعود وتخدمه ، قد قامت مرةً بتصرف عجيب ، فى غرفة كان حضرته يقرأ ويكتب فيها وفى ناحية الغرفة كانت حفرة بها قلل الماء ؛ فعندها خلعت المرأة ثيابها وجلست تغتسل عاريةً ، وحضرته استمر مشغولاً فى كتابته ولم يفكر فيما تصنع .

(" ذكر حبيب " للمفتى محمد صادق (ص - ٣٨) طبع قاديان) .

يحيى حصوراً فى القرآن ولم يسم المسيح بهـذا الاسم ، لأن أمثـال هذه القصص كانت عائقةً عن هذه التسمية (١) .

٨- ويدعى المرزا أفضليته على سائر الأنبياء قائلاً : " أنا أقول مدعياً أن آلاف أخبارى الواضحات قد صدقت بغاية الصفاء، وشهد لها مئات الآلاف من النـاس ، ولو بحثنا لها نظيراً فى الأنبياء السابقين لم نجـد إلا فى محمد ﷺ . (٢)

الإساءة فى حق حضرته صلى الله عليه وسلم

ثم لم يكتف المرزا بادعاء فضله على سائر الأنبياء عليهـم السلام بل

ـ وجاء فى مجلة " الفضل " ٢٠ مـارس ١٩٢٨م : وكانت امرأة شابة ـ تسمى عائشة ـ تكبس قدميه (أى المرزا) يقول زوجها غلام أحمد : إن حضرته كان يحب خدمة المرحومة كبس القدمين . وأضف إلى ذلك أن نساءً أجنبيات كن يسكن فى بيت المرزا ويقمن بخدماته المتعددة ، انظر تفصيلهن فى " سيرة المهدى " تأليف مرزا بشير أحمد (١ ـ ٢٥٩) و(٣ ـ ٢١ و ٣٥ و ٨٨ و ١٢٦ و ٢١٣ و ٣٧٣) . مع أن فتـواه للعامة كانت عـدم جواز مصافحة المرأة ولو كانت عجوزاً . المرجع السابق (٢ ـ ٧٦) طبع ١٩٢٧م .

يقول المفتى محمد صادق : فى ليلـة حول الساعة العاشرة دخلت فى مسرح قريب من البيت؛ فقال حضرته : كنا دخلناه مرةً حتى نعلم ما ذا يجرى هناك . " ذكر حبيب " (ص ـ ١٨) .

(١) مقدمة " دافع البلاء " .

(٢) "كشتى نوح" (ص ـ ١٤) طبع ربوه ١٩٥٧م

حاول أن يمدّد إساءته إلى رحمة للعالمين محمد المصطفى ﷺ فقال : استمعوا ! ليس الآن أوان تجلى اسم محمد أى لم يبق الآن مجال الخدمة الجلالية ، فقد ظهر الجلال إلى حد مناسب، ولا يطاق الآن شعاع الشمس ، والحاجة الآن إلى ضوء القمر البارد وهو أنا فى صورة أحمد . (١)

وقد سبق أن أثبت فى " خطبته الإلهامية " أنه البروز الثانى للنبى ﷺ ، وأن هذا الظهور الجديد أشد وأقوى من الظهور الأول . (٢) وأنشد المرزا هذا البيت فى " قصيدته الإعجازية " (التى يعتبرها معجزةً كالقرآن الكريم) :

له خسف القمر المنير وإن لى
غسا القمران المشرقان أتنكر ؟ (٣)

إهانته الصحابة رضى الله عنهم

إن الذى يجرؤ على الإساءة فى حق الأنبياء عليهم السلام بكل وقاحة كيف يرجى منه تقدير أصحاب النبى ﷺ ، ونقدم هنا بعض النماذج لإساءته فى حق الصحابة بلاتعليق :

قال :

١ - من دخل فى جماعتى فقد دخل فى صحابة خير المرسلين . (٤)

٢ - أنا ذاك المهدى الذى سئل عنه ابن سيرين : هل هو على درجة

(١) " أربعين " رقم ٤ (ص - ١٧) طبع ١٩٠٠م .
(٢) انظر " خطبه إلهاميه " (ص - ٢٧٢) .
(٣) " إعجاز أحمدى " (ص - ٧١) طبع قاديان سنة ١٩٠٢م .
(٤) " خطبه إلهاميه " (ص - ٢٥٨) طبع ربوه .

أبى بكر ؟ فقال : هو أفضل من بعض الأنبياء فضلاً عن أبى بكر . (١)

٣ ـ اتركوا نزاع الخلافة القديمة وتمسكوا بالخلافة الجديدة ، فيكم علىّ حىّ تتركونه وتلتمسون علياً الميت ! ! (٢)

٤ ـ بعض الجهلة من الصحابة الذين لم يكن لهم نصيب من الدراية كانوا غافلين عن هذه العقيدة . (٣)

وقد عنى بلفظ " الجهلة من الصحابة " سيدنا عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما . (٤)

إهانته أهل البيت رضى الله عنهم

وقد بلغ من جسارته إلى أن أساء إلى أهل بيت رسول الله ﷺ حيث قال :

١ ـ إن فاطمة وضعت ـ فى حالة الكشف ـ رأسى على فخذها وأعلمتنى أنى منها . (٥)

---

(١) اشتهار " معيار الأخيار " (ص ـ ١١) .

(٢) "ملفوظات أحمديه" (١ ـ ١٣١) .

(٣) ضميمه " براهين أحمديه " (٥ ـ ١٢٠) طبع ربوه .

(٤) " خطبه إلهاميه " (ص ـ ١٤٩) و " حقيقة الوحى " (ص ـ ٣٣ و ٣٤) .

(٥) هامش " إيك غلطى كا ازاله " (ص ـ ١١) .

٢ - أنا قتيل الله ، وحسينكم كان قتيل الأعـداء ؛ فالفرق ظاهر ومكشوف (١)

٣ - لقد نسيتم جلال الله ومجده ، وليس إلهكم إلا الحسين فهل تنكر؟ فهذه مصيبة على الإسلام كأنها قمامة القازورات جنب رائحة المسك . (٢)

٤ - ويقول فى بيت له باللغة الفارسية ما معناه : إن كربلا فى مجالاتى فى كل ساعة ، وفى جيبى مائة حسين . (٣) هكذا أساء إلى أهل بيت رسول الله ﷺ ، ثم حـاول أن يقدس أولاده ملقباً لهم بالنفوس الخمسة المقدسة (پنج تن) فيقول فى أبيات له باللغة الأردية ما معناها : هؤلاء أولادى كلهم من عطائك ، وكل واحد منهم جاء ببشارتك ، وهؤلاء الخمسة الذين هم من نسل السيدة هم الذين عليهم أساس النفوس الخمسة المقدسة . (٤) ويعنى بالنفوس الخمسة المقدسة : رسول الله ﷺ وعلياً و فـاطمـة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم .

إهانته الشعائر الإسلامية

وقد أساء القاديانيون إلى الحرمين الشريفين وقدسوا "القاديان" وبالغوا فى تقديسها ، يقول مرزا بشيرالدين محمود :

١ - إن الله تعالى جعل القاديان أماً لسائر بلاد العالم ، فلا تحظى قرية بكامل الحياة الروحانية إلا إذا رضعت من ثدييها . ثم أضاف إليه قائلاً :

---

(١) "إعجاز أحمدى" (ص - ٨١) .

(٢) المرجع السابق (ص - ٨٢) .

(٣) "نزول المسيح" (ص - ٩٩) .

(٤) "درّ ثمين" - بالأردية - (ص - ٤٥) .

لقد أصرّ على ذلك المسيح الموعود وقال : إنى أخاف على إيمان من لايتردد هنا ، والذى لا يجعل صلته مع قاديان يطرد ، فاحذروا من أن يقطع أحد منكم ، ثم إلى متى يوجد هذا اللبن الطازج ، وفى النهاية يجفّ لبن الأمهات ، أما جفّ هذا اللبن من ثديى مكة والمدينة ؟ . (١)

٢ - وقال : اليوم يوم الجمع وجمعنا هذا كالحج . . . . وإن أماكن الحج يسيطر عليها ناس يجيزون قتل الأحمديين لذلك جعل الله القاديان لهذا الجمع . (٢)

٣ - ويقول المرزا المتنبئ فى بيت لـه باللغة الأردية : إن أرض القاديان مقدسة الآن وأصبحت أرض الحرم لازدحام الناس . (٣)

هكذا أساؤا إلى الشخصيات الإسلامية المقدسة من الأنبياء عليهم السلام ، والصحابة الكرام ، وأهل البيت العظام ، ثم لقبوا المرزا بالنبى والرسول وبروز الله وبألقاب خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، ولقبوا مريديه بالصحابة ، وكتبوا مع أسمائهم : " رضى الله عنهم " واعتبروا زوجة المرزا أم المؤمنين ، ونائبيه خلفاءه والصديقين ، وأطلقوا على القاديان أرض الحرم وأم القرى وسموا مؤتمرهم السنوى حجاً ، ومع ذلك كله يصرّون على أنهم هم المسلمون ، وأن الإسلام هو دين القاديانيين فقط ! !

---

(١) " حقيقة الرؤيا " (ص - ٤٥ و ٤٦) طبع قاديان ١٣٣٦ هـ .

(٢) " بركاة خلافة " (ص - ٨) طبع القاديان ١٩١٤ م .

(٣) " درّ ثمين " (ص - ٥٢) .

نماذج من إلهامات المرزا

ونودُّ أن نقدم إلى السادة أعضاء مجلس الأمة نماذج من إلهامات المرزا المتنبئ الخاصة ، وشيئاً من شئون حياته المهمة ، لكى يعرفوا شخصية هذا الرجل الذى يراه القاديانيون نبياً ورسولاً ، وأن صاحب هذه النفسية وهذا السلوك - بغض النظر عن عقيدة ختم النبوة - هل توجد فيه - ولو من بعيد - رائحة منصب النبوة المقدس ؟ وإليكم بعض النماذج بلا تعليق :

يقول المرزا : والأمر الذى يزيد عجباً أن بعض الإلهامات تأتينى بلغات ليس لى بها من علم كالإنجليزية أوالسنسكرتية أو العبرية وغيرها. (١) وقد أخبر الله تعالى فى كتابه : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » وقد أعرب عن عجبه فى " جشمه هداية " (ص - ٢٠٩) قائلاً : إنها عربدة وأمر غير معقول أن يكون الإنسان صاحب لغة وإلهامه يكون بلغة أخرى لايعرفها ، لأن فيه تكليف ما لايطاق ، وما الفائدة فى إلهام يكون - أرفع من فهم الإنسان ؟

إن الإلهام بلغة أجنبية لايعرفها صاحبه مخالف لحكم القرآن وحكم المرزا نفسه ، مع ذلك هو يعترف أنه جاءته الإلهامات بلغات لايعرفها ، وإليكم بعض الأمثلة :

١- أيلى أيلى لم سبقتنى أيلى آوس .

يفسر المرزا هذا الإلهام بقوله : يا إلهى يا إلهى لما ذا تركتنى ؟ والجملة الأخيرة لهذا الإلهام أى : أيلى آوس ، بقيت مشتبهةً لغاية سرعة وروده ولم ينكشف معناها . (٢)

---

(١) " نزول المسيح " (ص - ٥٧) .
(٢) " البشرى " (١ - ٣٦) و " مجموعه إلهامات المرزا " .

٢- إن الله تعالى سمانى فى هذا الإلهام مريم، ثم تربيت- كما هو ظاهر من " براهين أحمديه " - إلى سنتين فى الصفة المريمية ولم أزل أنشأ فى الحجاب ، ولما مضت على ذلك سنتان نفخ فىَّ - كمريم - روح عيسى ، وجعلت حاملاً فى صورة الاستعارة ، وذهب بى المخاض إلى جذع النخلة ، وأخيراً بعد عدة شهور - التى لاتزيد على عشرة - جعلت عيسى ابن مريم، وهكذا صرت عيسى ابن مريم . (١)

٣- يريدون أن يروا طمثك .

وفسر المرزا هذه الإلهام بأن "بابو إلهى بخش" يريد أن يرى حيضك ، أو أن يطلع على نجاستك أو قاذورتك ، إلا أن الله تعالى يريك نعمه المتواترة ، وليس فيك حيض وإنما هو ولد نشأ فيك وهو كأطفال الله . (٢)

٤- ربنا عاج .

يقول المرزا : إن معنى العاج لم ينكشف بعد . (٣)

٥- ذات مرة فى ٥ مارس ١٩٠٥ م فى موسم واردات المطبخ العام حصل الضيق فى مصارف المطبخ لكثرة الضيوف وقلـــة ورود الروبيات ؛ فقمت بالدعاء ، فرأيت فى المنام فى ٥ مارس ١٩٠٥ م شخصاً - كأنه ملك - حضر أمامى وألقى فى ذيلى كميةً كبيرةً من الروبيات ؛ فسألته عن اسمه فقال: ليس لى من اسم. قلت : لابد من أى اسم؟ فقال : اسمى تيجى تيجى . (٤)

(١) " كشتئ نوح " (من ٤٦ و ٤٧) .

(٢) تتمة " حقيقة الوحى " (ص - ١٤٣) .

(٣) " براهين أحمديه " (١ - ٥٥٦) .

(٤) " حقيقة الوحى " (ص - ٣٣٢) .

هكذا كذب ملك المرزا المتنبئ وإذا كان ملكه يكذب فكيف يكون هو نبياً صادقاً ؟ (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ، الآية) .

٦- فى ٢٤ من فبراير ١٩٠٥ م عند ما كان حضرته مريضاً أظهر له فى الكشف قارورة مكتوب عليها : خاكسار بيبرمنت . (١)

٧- يقول مريده الخاص القاضى يار محمد فى تأليفه " اسلامى قربانى " (ص - ١٢) : كما أن حضرة المسيح الموعود بين حقيقته مرةً أنه رأى نفسه - فى حالة الكشف - كأنه امرأة وأن الله أظهر قوة الرجولية ، والعاقل تكفيه الإشارة .

٨- ثم قال الله : شعثاً نعساً .

يقول المرزا : لعل كلتا الكلمتين عبريتان ، ولم ينكشف معناهما على هذا العاجز بعد ، ثم تلتهما جملتان باللغـــة الإنجليزية ولم يفهم صحة ألفاظها بعد لسرعة الإلهام ، وهى هذه : آئى لو يو . آئى شيل غيو يو لارج بارتى آف إسلام . (٢)

٩- تذكرت حالتى ذات مرة بأن جاءنى هذا الإلهام باللغة الإنجليزية : آئى لو يو . آئى ايم ود يو . آئى شيل هلب يو . آئى كين وت آئى ول دو . ثم جاءنى الإلهام فى غاية الشدة حيث ارتعد منه الجسم : وى كين وت وى ول دو ، وعندئذ علمت من لهجتـــه وصوتـــه كأن إنجليزياً واقف على رأسى يتكلم ، ومع هذه الهيبة كنت أشعر فيه بلذة تتسلى منه الروح قبل معرفة معناه ، ومثل

(١) "مكاشفات مرزا" (ص - ٣٨) و "تذكرة" (٢ - ٥٢٥) .

(٢) " براهين أحمديه " (ص - ٥١٦) الطبعة الثانية .

هذا الإلهام يكثر باللغة الإنجليزية . (١)

١٠- فى حالة الكشف أريت شخصاً مرةً ؛ فخاطبنى قائلاً : رودر كوبال تيرى استت "كيتا" مين لكهى هى . (٢)

١١- ومن إلهاماتى هو ما جاء فى حق نفسى وهو : "كرشن" رودر كوبال تيرى مهما كيتا مين لكهى هى . (٣)

١٢- إن شعب آرية ينتظرون ظهور "كرشن" فى هذه الأيام وإنما أنا هو ذاك "كرشن" وليست هذه دعوى منى بل الله أخبرنى مراراً أن كرشنا الذى كان ظهوره فى آخر الزمان هو أنت ملك الآريين . (٤)

١٣- إن الله سمى المرزا- كما يقول المرزا بشيرالدين- أمين الملك جى سنك بهادر . راجع "الفضل" ٥ أبريل ١٩٤٧ م . (٥)

تكهنات المرزا المتنبىء

يقول المرزا المتنبئ: ليعلم أصحاب الفكرة السيئة أن لامحك لاختبار صدقنا وكذبنا أفضل من أخبارنا . (٦) ونقدم الآن أمام حضراتكم خبرين من أخبار

---

(١) "تذكره مجموعه إلهامات مرزا" (ص - ٦٤ و ٦٥) الطبعة الثانية .

(٢) المرجع السابق (ص - ٣٩٠) .

(٣) أيضاً (ص - ٣٩١) .

(٤) أيضاً (ص - ٣٩١) .

(٥) أيضاً (ص - ٦٦٦) .

(٦) "آئينه كمالات إسلام" (ص - ٢٨٨) طبع لاهور .

المرزا وتكهناته كنماذج ، وقد حاول المرزا الحصول عليهما بغاية جهوده ، واستخدم فيهما الحيل والتولة حتى الرشوة ولكنه لم ينجح فيما أراد .

نكاح محمدى بيجم

كانت لبنت عم المرزا بنت اسمها محمدى بيجم، فجاء إليه والدها لغرضه الشخصى ؛ فحاول المرزا أن يصرفه بالحيل والأعذار ، إلا أنه لم ينصرف ، وازداد إصراره ، فأخبره المرزا - باسم الإلهام - أن الله ألهمنى أن حاجتك هذه لاتتمُّ إلا إذا زوجتنى ابنتك الكبرى . (١)

إلا أن الرجل كان غيوراً ، فلما سمع هذا الكلام انصرف ، فحاول المرزا بعد ذلك إغراءه بشتى الوسائل من استعمال اللين والشدة والتهديد، ولكن الرجل لم يستسلم ، وأخيراً تحداه المرزا بقوله : أنا أعتبر هذا الخبر معيار لصدق وكذبى ، وأقول هذا بعد ما أعلمنى الله به . (٢)

وقال أيضاً : إن الله يزيل كل العوائق ثم يدخل هذه البنت فى نكاح هذا العاجز . (٣)

وأخيراً - رغم جهود المرزا الكثيرة - لم يتم نكاح محمدى بيجم مع المرزا وتم زواجها مع رجل يسمى : سلطان محمد ؛ فعندئذ أعاد المرزا الخبر وقال : إن هذا الخبر - أى دخول هذه المرأة فى نكاحى - تقدير مبرم لا يمكن أن يتبدل . ثم بين إلهامه بالعبارة الآتيه : إنى أرد هذه المرأة

(١) " آثينه كمالات إسلام " (ص - ٢٣٠) .
(٢) " أنجام آتهم " (ص - ٢٢٣) طبع لاهور .
(٣) " آثينه كمالات إسلام " (ص - ٣١) .

بعد نكاحها وأعطيك إياها ، وتقديرى لا يبدل . (١)

ومرة تضرع إلى الله بالدعاء الآتى : ودخول بنت أحمد بيك الكبرى فى آخـر الأمر فى نكاح هذا العاجز إخبار منك ؛ فأظهره بحيث تكون حجةً على خلقك ... وإن كانت تلك الأخبـار ليست منك يا إلهى فأهلكنى بالذل والحرمان . (٢) ولكن محمدى بيجم استمرت فى بيت زوجها ولم يتم دخولها فى نكاح المرزا ، ومات المرزا فى ٢٦ مايو ١٩٠٨ م فى مرض الطاعون . (٣) ثم ماذا حدث؟ يحدث عنه ابن المرزا الأوسط مرزا بشير أحمد :

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنى ميان عبـد الله سنورى أن حضرته - أى مرزا - ذهب إلى جالندهر وأقام فيها نحو شهر ، وفى هذه الفترة حاول أحد أخوال محمدى بيجم تزويجها مع حضرته ، ولكنه لم ينجح ، وذلك عند ما كان والد محمدى بيجم مرزا أحمد بيك هوشيارفورى على قيد الحيـاة ، ولم تدخل محمدى بيجم بعـد فى نكاح مرزا سلطان محمد ، وخال محمدى بيجـم كان يتردد بين جالندهر وهوشيـارفور بعربة الحصان ، وكان يطمع من حضرته فى جائزة ، ولما كانت عقدة نكاح محمدى بيجم - غالباً - فى يد هذا الخال وعده حضرته - أى المـرزا - بجائزة أيضاً ، ويقول هذا العاجـز : إن هذا الرجل كان يكنُّ سوء النية فى هذا الأمر ، وكان يريد اختلاس المال من حضرته فقط ، لأن هذا الرجل وأصحابـه كانوا هـم السبب - فيما بعد - لنكاح هذه البنت

(١) " مجموعه اشتهارات " (٢ - ٤٣) طبع ربوه ١٩٧٢م .

(٢) المرجع السابق (٢ - ١١٦) .

(٣) " حياة ناصر " (ص - ١٤) .

من رجل آخر . (١) مع أن المرزا نفسه يقول : نحن نعتبر مثل هذا المرشد ومريديه أسوأ من الكلاب وصاحب الحياة النجسة الذى يختلق الأخبار فى بيته ثم يحاول الوصول إليها عن طريق المكر والخديعة . (٢)

ومحمدى بيجم هذه عاشت فى بيت زوجها مرزا سلطان محمد نحو أربعين سنةً ، وتوفيت الآن فى لاهور عند أبنائها الشباب الأذكياء المسلمين فى ١٩ نوفمبر ١٩٦٦م . (٣)

الإخبار بموت آتهم

لقد دارت مناظرة بين المرزا المتنبىء وعبد الله القاديانيين وبين القسيس عبد الله آتهم خمسة عشر يوماً فى " أمرتسر " ، ولما رأى المرزا أن المناظرة لم تنته إلى نتيجة أعلن فى ٥ يونيو ١٨٩٣م وملخصه ما يأتى : إن هذه المناظرة كل يوم من أيامها يراد به شهر واحد ، فليستعد الفريق المخالف ليذوق جزاءه فى الهاوية فى خمسة عشر شهراً ، وإلا فليذلونى ويسودوا وجهى ويطوقوا فى عنقى وليقتلونى خنقاً ، وأنا مستعد لكل ذلك . (٤)

وبالجملة كان آخر موعد لموت عبد الله آتهم هو يوم ٥ سبتمبر ١٨٩٤م فلنسمع حالتهم فى هذا اليوم من ابن المرزا المتنبئ مرزا محمود أحمد القاديانى يقول :

المأتم فى القاديان

لا تخفى علينا حال الجماعة حين قرب موعد خبر "آتهم" ، وكنت آنذاك

(١) " سيرة المهدى " (١ - ١٩٢ و ١٩٣) الطبعة الثانية .
(٢) " سراج منير " (ص - ٢٣) طبع قاديان .
(٣) مجلة " الاعتصام " الأسبوعية ٢٥ نوفمبر ١٩٦٦ م لاهور .
(٤) " جنك مقدس " (ص - ١٨٣ و ١٨٤) .

طفلاً صغيراً لم يتجاوز عمرى خمس سنوات أو خمس سنوات وستة أشهر ، إلا أننى أذكر جيداً تلك الحالة ، عند ما كان آخر يوم موعد " آتهم " كانت دعوات بغاية الألم والاضطراب ، ولم أر قط مأتم المحرم أشد منه ، كان حضرة المسيح مشغولاً بالدعاء فى ناحية وفى ناحية أخرى اجتمع بعض الشباب فى مكان كان حضرة الخليفة الأول يجلس فيه للطب ، ويجلس فيه هذه الأيام المولوى قطب الدين ، وبدءوا بنوحات كالنساء - وقد أنكر عليهم عملهم هذا فيما بعد - وكانت صيحاتهم تسمع من مسافة مائة ياردة ، وكانوا يرددون على ألسنتهم هذا الدعاء : اللهم ليهلك آتهم ، اللهم ليهلك آتهم . إلا أن آتهم مع هذا الألم والتضرع لم يمت . (١)

ويلقى ابن المرزا المتوسط بشير أحمد مزيداً من الضوء على الاضطراب القاديانى مبيناً ما اختاره والده من التدابير والتولة لهلاك آتهم إذ يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنى ميان عبد الله سنورى قال : عند ما بقى على موعد عبد الله آتهم يوم واحد ، قال لى حضرة المسيح ولميان حامد على : خذا كذا حمصاً - ولم أتذكر كم كان مقداره - واقرءوا عليه ورد سورة كذا - ولم أتذكر عدد الورد أيضاً - يقول ميان عبد الله : لا أتذكر تلك السورة ، إلا أننى أذكر أنها كانت قصيرةً مثل سورة « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » .

وانتهينا من هذا الورد بعد ما قضينا فيه سائر الليل تقريباً . وبعد إنهاء

(١) خطبه مرزا محمود أحمد " الفضل " ٢٠ يوليو ١٩٤٠م القاديان .

الورد ذهبنا إلى حضرته بجميع الحبات، لأنه كان أمرنا أن نأتي بها إليه بعد ما نختم الورد ؛ فحضرته أخذنا خارج القاديان نحو الشمال غالباً وقال: إن الحبات تلقى فى بئر معطلة ، وقال : عند ما ألقى الحبات فى البئر فانصرفوا عنها معرضين مسرعين ، ولا تلتفتوا إلى الوراء . فألقاها حضرته فى بئر معطلة ثم انصرف عنها مسرعاً ولم يلتفت إلى الوراء . (١) إلا أن العدو كان شديداً حيث غربت شمس ٦ سبتمبر بعد ٥ سبتمبر ولم يهلك ، وظهر كذب هذا الخبر أيضاً .

بذاءة المرزا المتنبيء

لقد تقرر فى حق الأنبياء عليهم السلام أنهم لايسبون أحداً و لا يردون الشتيمة بمثلها ، وفى ضوء هذا المعيار لاحظوا كتابات المرزا المتنبئ التالية :

سبه العلماء

يقول المرزا مخاطباً العلماء :

١- ياسيئ النسب يا جماعة العلماء ! إلى متى تكتمون الحق ؟ وسوف يأتى زمان تتركون فيه الصفة اليهودية ، أيها العلماء الظالمون ! أسف عليكم لقد شربتم كأس من لا إيمان له ، ثم سقيتموه العوام الذين هم كالأنعام . (٢)

٢- نسب العلماء ومشايخ الطرق إلى الجهل وسماهم بالنعامة . (٣)

٣- هل هؤلاء يحلفون ؟ كلا لأنهم كاذبون وآكلون ميتة الكذب

---

(١) " سيرة مهدى " (١ - ١٧٨) الطبعة الثانية .
(٢) " أنجام آتهم " (ص - ٢١)
(٣) " ضميمة أنجام آتهم " (ص - ١٨) .

كالكلاب . (١)

٤- إن السماء قد شهدت على دعوانا ، ولكن علماء هذا العصر الظالمين لها منكرون أيضاً. نخص منهم رئيس الدجالين عبد الحق الغزنوى وسائر جماعاته، عليهم نعال لعن الله ألف ألف مرة . (٢)

٥- يا خائن ، يا خبيث ، يا فاسق . (٣)

٦- المراد من فرعون هنا هو الشيخ محمد حسين البطالوى ، ومن هامان المسلم الجديد سعد الله . (٤)

٧- ولا ندرى لما ذا لا تستخدم هذه الفرقة الجاهلة الوحشية الحمقاء ، اسودت وجوه العلماء المخالفين . (٥)

سبه المسلمين عامة

٨- تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة ، وينتفع من معارفها ، ويقبلني ويصدق دعوتي ، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لايقبلون . (٦)

---

(١) " ضميمة أنجام آتهم " (ص - ٢٥) .

(٢) المرجع السابق (ص - ٥٠) .

(٣) نفس المرجع (ص - ٥٠) .

(٤) المرجع السابق (ص - ٥٦) .

(٥) المرجع السابق (ص - ٥٨) .

(٦) " آئينه كمالات إسلام " (ص - ٥٤٧) .

٩- إن العدى صاروا خنازير الفلا   نساؤهم من دونهن الأكلب . (١)

١٠- والذى يردد مشاغباً أن بقاء القسيس آتهم على قيد الحياة فيه انتصار للمسيحيين وهزيمة للمرزا ، ولم ينته عن الإنكار وإطالة اللسان ، ولم يقر بانتصارنا ، فيعلم منه أنه يحب أن يصير ولد الحرام ، وليس هو ابن الحلال . (٢)

هذا هو كلام المرزا المتنبئ الحلو وأسلوبه الجميل ، اقرءوه ثم اسألوا القاديانيين عن إمامهم .

حكم العالم الإسلامى

من أجل الأدلة الواضحة التى ذكرت فى الصفحات السابقة أجمعت الأمة الإسلامية على أن أتباع المذهب القاديانى كفرة خارجون عن دائرة الإسلام . ونحن نورد مع هذه المذكرة صوراً من فتاوى العلماء ، وأحكام القضاة فى قضايا المحاكم التى نشرها أصحاب الفكر والجهات المختلفة فى العالم الإسلامى ، ونقدم هنا ملخصها .

الفتاوى :

إن الفتاوى التى صدرت فى العالم الإسلامى بتكفير القاديانيين وإخراجهم عن دائرة الإسلام يصعب إحصاؤها ، ولكن نكتفى هنا بذكر أهم ما نشر منها .

١- قدم استفتاء فى رجب ١٣٣٦هـ إلى علماء جميع الفرق الإسلامية فى

(١) " نجم الهدى " للمرزا (ص - ١٠) .
(٢) " أنوار الإسلام " له (ص - ٣٠) .

شبـه القارة الهنديـة ، و قد نشر تحت عنوان " فتوى تكفير قاديان " وقد أجمع فيـه علماء الفرق و المراكز الدينيـة فى ديوبند ، وسهارنفور ، وتهانه بهون ، ورائيفور ، ودهلى ، وكلكتـه ، وبنارس ، ولكهنو ، وآغرة ، ومرادآباد ، ولاهور ، وأمرتسر ، ولدهيانـه ، وبشاور ، وراولبندى ، وملتان، وهوشيارفور، وغورداسفور ، وجهلم، وسيالكوت، وغوجرانوالا، وغجرات ، وحيدرآباد دكن ، وبهوفال ، ورام فور، على تكفير القاديانيين وإخراجهم عن دائرة الإسلام . (١)

٢ـ ونشرت فتوى أخرى مماثلـةً فى ١٩٢٥ م بعنوان " فسخ نكاح مرزائيان " من مكتب أهل الحديث بأمرتسر ، وعليها توقيعات علماء الفرق الإسلامية فى شبه القارة .

٣ـ إن الفتاوى التى قدمت فى قضيـة بهاولفور الشهيرة كانت تشمل فتاوى علماء شبه القارة والبلاد العربية . (٢)

٤ـ كما نشرت " مؤسسة مكة للطباعة والإعلام " فتاوى علماء الحرمين الشريفين وبلاد الشام، وقد جاء فيها : لاشك أن أذنابه من القاديانية واللاهورية كلهم كافرون . (٣)

---

(١) راجع " فتوى تكفير قاديان " . الناشر : كتبخانـه إعزازيـه ديوبند .

(٢) " حجـة شرعيـة " . الناشر : مجلس تحفظ ختم النبوة لاهور وملتان .

(٣) " القاديانية فى نظر علماء الأمة الإسلامية " (ص ـ ١١) .

مطالبة ٣٣ عالماً من علماء باكستان بالتعديل

وفى ١٩٥٣ م انعقد مؤتمـــر كبار العلماء المندوبين عن جميع الفرق الإسلامية للبحث فى دستور باكستان ، وكان من ضمن التعديلات المقترحة اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة ، وتخصيص مقعد واحد لهم فى برلمان إقليم بنجاب ، وأن يعطى القاديـانيون فى المناطق الأخـــرى حق الترشيح والتصويت لهذا المقعد ، وكان نص هذا التعديل ما يأتى :

" تعديل "

هذا تعديل مهم نطالب به بغاية الإلحاح : لاينبغى لواضعى دستور الدولة أن يضعوا دستوراً على حسب نظرياتهم الشخصية ، غافلين عن ظروف بلادهم ومسائلهم الاجتماعية الخاصة ، وليعلموا أن المناطق التى يعيش فيها كثرة القاديانيين مع المسلمين بلغت فيها الحالة إلى غاية الخطورة وينبغى لهم ألا يكونوا مثل المستعمرين فى العصر الماضى ، الذين لم يحسوا بقضية المسلمين والهندوس إلى أن تلطخت أرجاء الهند المتحدة بدماء الفريقين ، ومن كان من واضعى الدستور من سكان هذه البلاد فخطؤه يكون مؤسفاً غاية الأسف ، إذ كيف لايشعر بأن هناك قضية قاديانية تحتاج إلى حل ، هل ينتظر حتى يرى اصطدام القاديانيين والمسلمين كشعلة النار ؟

والذى أدى بهذه القضية إلى غاية خطورتها هو أن القاديانيين يخالطون المسلمين متظاهرين بالإسلام فى ناحية ، وينفصلون عنهم فى العقائد والعبادات والروابط الاجتماعية ، ويقومون ضدهم صفاً واحداً ، ويكفرونهم علانيةً فى ناحية أخرى . فعلاج هذا الفساد اليوم - كما كان فى المـــاضى حسب قول المرحوم الدكتور إقبال قبل عشرين عامـاً - هو اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة .

قرار رابطة العالم الإسلامى :

وفى ربيع الأول ١٣٩٤ هـ الموافق أبريل ١٩٧٤ م انعقد مؤتمر كبير فى مكة المكرمة المركز الإسلامى والبلد الطيب للجمعيات الإسلامية فى جميع العالم الإسلامى ، وحضره مندوبو ١٤٤ جمعيةً إسلاميةً من بلاد إسلامية بل من بلاد العالم ، ومثل هـذا المؤتمر المسلمين من المغرب إلى إندونيسيا ، فالقرار الذى اتخذوه فى هذا المؤتمر وأجمعوا عليه يعتبر إجماع الأمة الجديد على تكفير القاديانيين ، وهذا نص القرار :

القاديانية نحلة هدامة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة وأبرز مخالفتها للإسلام ادعاء زعيمها النبوة ، وتحريف النصوص القرآنية ، وإبطالهم للجهاد ، القاديانية ربيبة الاستعمار البريطانى ، ولا تظهر إلا فى ظل حمايته تخون القاديانية قضايا الأمة الإسلامية ، وتقف مواليةً للاستعمار والصهيونية ، تتعاون مع القـوى الناهضة للإسلام ، وتتخذ هذه القوى واجهةً لتحطيم العقيدة الإسلامية وتحريفها ، وذلك بما يأتى :

الف ـ إنشاء معابد تمولها القوى المعادية ، ويتم فيها التضليل بالكفر القاديانى المنحرف .

ب ـ فتح مدارس ومعاهد وملاجئ للأيتام ، وفيها جميعاً تمارس القاديانية نشاطها التخريبى لحساب القوى المعادية للإسلام وتقوم القاديانية بنشر ترجمات محرفة لمعانى " القرآن الكريم " بمختلف اللغات العالمية .

ولمقاومة خطرها قرر المؤتمر :

١ ـ تقوم كل هيأة إسلامية بحصر النشاط القاديـانى فى معابدهم ومدارسهم وملاجئهم ، وكل الأمكنة التى يمارسون فيها نشاطهم الهدام فى

منطقتها ، وكشف القاديانيين والتعريف بهم للعالم الإسلامى تفادياً للوقوع فى حبائلهم .

٢ ـ إعلان كفر هذه الطائفة وخروجها على الإسلام .

٣ ـ عدم التعامل مع القاديانين أو الأحمـــديين ومقاطعتهم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ، وعدم التزوج منهم ، وعدم دفنهم فى مقابر المسلمين ، ومعاملتهم باعتبارهم كفاراً .

٤ـ مطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لأتباع مرزا غلام أحمد مدعى النبوة ، واعتبارهم أقليـــةً غير مسلمــــة ، ويمنعون من تولى الوظائف الحساسة للدولة .

٥ـ نشر مصورات لكل التحريفات القاديانية فى " القرآن الكريم " مع حصر الترجمات القاديانية لمعانى " القرآن " والتنبيه عليها ، ومنع تداول هذه الترجمات .

أحـــكام المحـــاكم

ونقدم الآن ملخص الأحكام القضائيـــة التى صدرت بتكفير القاديانيين وإخراجهم عن دائرة الإسلام .

حكم قضية بهاولفور

" فى جلسة قاضى المحافظة المنشى محمد أكبر خان (بى ـ اے ـ ايل ـ ايل ـ بى) محافظة بهاولفور لدعوى المسماة غلام عائشة بنت المولوى إلهى بخش من سكان " أحمد فور شرقية " فى ولاية " بهاولفور" على المسمى عبد الرزاق بن المولوى جان محمد من سكان قرية " مهند" مديرية " أحمد فورشرقية " فى ولاية

" بهاولفور " بطلب إصدار الحكم بفسخ نكاح الفريقين لارتداد زوجها المدعى عليه ، تاريخ الحكم ٧ فبراير ١٩٣٥ م. والمحكمة المذكورة بينت تفاصيل القضية ثم كتبت حكمها وأسمعته ، وهذا نصه :

لقد ثبت من المناقشة السابقة أن مسألة ختم النبوة من أصول الإسلام الأساسية، وأن عدم الإيمان بخاتم النبيين بمعنى أنه آخر الأنبياء يقع به الارتداد، كما أن الإنسان يخرج عن دائرة الإسلام إذا نطق بكلمة الكفر كما تقرر هذا فى العقائد الإسلامية . والمدعى عليه يعتبر مرزا غلام أحمد نبياً على حسب العقائد القاديانية ، ويعتقد ـ على حسب تعليمهم ـ أن سلسلة النبوة مستمرة إلى يوم القيامة فى الأمة المحمدية ، أى أنه لا يؤمن بمحمد ﷺ كخاتم النبيين ، وقد فصلنا القول فى القبائح التى تستلزم باعتبار شخص نبياً جديداً بعد محمد ﷺ ، إذاً يعتبر المدعى عليه مرتداً لانحرافه عن هذه العقيدة التى أجمعت عليها الأمة الإسلامية ، ولو قصدنا من الارتداد هو الانحراف الكلى عن أصول المذهب، فالمدعى عليه يعتبر أيضاً تابعاً للمذهب الجديد لإيمانه بالمرزا نبياً ، لأن فى هذه الحالة هو يعتبر وحى المرزا تفسيراً للقرآن الكريم وما يجب اتباعه لا الأحاديث وأقوال الفقهاء التى ما زال عليها مدار الإسلام ، والتى سلم حجية بعضها المرزا نفسه .

وعلاوةً على ذلك يوجد فى المذهب الأحمدى القاديانى أحكام زائدة على الإسلام ، وبعضها مخالف له كأداء التبرعات الشهرية ـ كما بينا سابقاً ـ حكم زائد على الزكاة ، وكذلك منع صلاة الجنازة على غير الأحمدى ، ومنع إنكاح بنت الأحمدى غير الأحمدى ، وعدم الصلاة خلف غير الأحمدى كلها أعمال مخالفة للشريعة الإسلامية . والمدعى عليه قدم توجيهات لهذه الأمور وبين لما

ذا أنهم لا يصلون على غير الأحمدى صلاة الجنازة ، ولما ذا لا يزوجونهم بناتهم ، ولكن هذه التوجيهات لا تستقيم ، إذ أن هذه الأمور ثابتة فى أحكام أئمتهم ، فتعتبر جزءاً من الشريعة فى نحلتهم ، وتلك الأحكام لايمكن أن تكون موافقةً للشريعة المحمدية ، ومع ذلك لو نظرنا إلى أنهم يكفرون غير الأحمديين عامةً فلا تبقى أية شبهة فى اعتبار مذهبهم مذهباً مستقلاً عن الإسلام . وعلاوةً على ذلك فإن بيان شاهد المدعى عليه المولوى جلال الدين شمس حول مسيلمة الكذاب وغيره ممن ادعوا النبوة يثبت أن دعوى النبوة الكاذبة ارتداد عند هذا الشاهد ، والذى يؤمن بمدعى النبوة الكذاب فهو مرتد .

وقد أثبتت المدعيــة أن المرزا الكذاب مدع النبوة ، وعلى ذلك فالمدعى عليه يعتبر مرتداً لأنه يرى المرزا نبياً ، لذلك تقرر المحكمة بعد إثبات التنقيحات الابتدائيــة التى وضعت فى المحكمــة القضائيــة فى " أحمد فور شرقيــة " فى ٤ نوفمبر ١٩٢٦م فى حق المدعية - أن المدعى عليــه أصبح مرتداً لاعتناقه العقائد القاديانية ، وقد انفسخ نكاحه مع المدعيــة من يوم ارتداده ، ولو نظرنا فى عقائد المدعى عليه فى ضوء المناقشــة السابقــة لوجدنا أن المدعية نجحت - على حسب ادعاء المدعى عليه - فى إثبات أن لانبى بعد محمد ﷺ فى أمته ، وأما ما نسبه المدعى عليه إلى نفسه من العقائد غير ما ذكر سابقاً ، فإنها وإن كانت مطابقــةً للعقائد الإسلاميــة العامة إلا أنه يعتبر عاملاً بتلك العقائد بالمعانى التى فسرها المرزا ، وهذه المعانى تخالف المعانى التى تمسك بها جمهور الأمة ، ولهذا لايعتبر مسلماً ، وفى كلتا الصورتين هو مرتد .

ولما كان نكاح المرتد ينفسخ بارتداده أصدرنا حكماً فى حق المدعية بأنها لم تبق زوجــةً للمدعى عليــه من يوم ارتداده ، ولها حق تسلم مصاريف القضيــة من المدعى عليه . وفى ضمن ذلك قدم المدعى عليه سؤالاً وهو أن

الفريقين لما كانوا يعتبرون " القرآن " كتاب الله أصبحوا أهل كتاب ، ونكاح أهل الكتاب جائز ، فلا ينبغي أن يصدر الحكم بفسخ نكاح المدعية ، فأجابت المدعية بأن كل فريق لما كان يعتبر الآخر مرتداً فلا يبقى بينهما النكاح حسب عقائدهما ، وعلاوةً على ذلك يجوز نكاح المرأة الكتابية لا الرجل الكتابي ، وعلى حسب دعوى المدعية لما أصبح المدعى عليه مرتداً فإنه لايبقى معه النكاح كأهل الكتاب، وحجة المدعية هذه قوية، فبناءً على ذلك تستحق المدعية الحكم .

الجواب عن حكم محكمة المدراس العليا و غيرها

إن القاديانيين قدموا ـ كعادتهم ـ حكم محكمة المدراس العليا تأييداً لحقهم، فأجاب عنه القاضي الفاضل قائلاً :

لقد قدمت من جانب المدعى عليه عدة نظائر قانونية تأييداً لحقه ، أما حكم محكمة " بتنه " ومحكمة " بنجاب " العالية ، فالمحكمة العليا لا تراه مؤثراً على وقائع هذه القضية، وأما حكم محكمة " المدراس" فالمجلس الخاص للمحكمة لايعتبره قابلاً للبحث ، وأما حكم محكمة " بهاولفور " العليا في قضية المسماة جندو دى ضد كريم بخش فتفصيله كما يأتي :

إن هذا الحكم صدر في جلسة القاضي مهته اودهو داس ، وقد جعل مدار حكمه على حكم محكمة " المدراس " ، ولم يناقش الأمور الخلافية التي جاء ذكرها في أثناء هذه القضية، وكان عذره أن القضية كانت مسجلةً منذ أمد بعيد، فلم يحب أن يتركها معلقةً إلى مدة طويلة، فأصدر الحكم اتباعاً للحكم السابق المذكور . فالمحكمة لما لم تعتبر حكم محكمة " المدراس " قابلاً للبحث ، فالحكم الذي ابتنى على هذا الحكم لايكون المحكمة مقيدةً به أيضاً . وقد حضر من الفريقين وكيل المدعية فأسمع له هذا الحكم ، وأما المدعى عليه فقد مات

بعد ما تمت الإجراءات حول القضيـة ، وكانت القضية تحت البحث ، فيعتبر هذا الحكم ضده حسب الحكم رقم ٢٢ وحسب أصول المحكمة رقم ٦ . ترتب وثيقة الحكم وتوضع له صورة فى المكتب .

٧ من فبراير ١٩٣٥ م الموافق ٣ من ذى القعدة ١٣٥٣ ﻫ بهاولفور .

توقيع : محمد أكبر قاضى المحافظة محافظة بهاولنجر . ولاية بهاولفور .

حكم قضية راولبندى

فى جلســة القاضى الشيخ محمد أكبر قاضى محافظــة راولبندى نظرت الدعوى المدنيــة ١٩٥٥ م المرفوعـة من أمة الكريم بنت كرم إلهى راجفوت جنجوعه القاديانية رقم البيت ٥٠٠ ـ ب محله ترك بازار راولبندى، على عقيد نذير الدين ملك خلف ماستر محمد دين أعوان المسلم محلة كرشن فوره راولبندى . تاريخ الحكم ٣ يوليو ١٩٥٥ م .

إن المحكمــة المذكورة أصدرت حكمها بعد بحث طويل حول القضيــة وأسمعه . وهذا نصه : فى ضوء الصورة المذكورة انتهيت إلى النتائج الآتية :

١ـ أجمع المسلمون على أن محمداً ﷺ كان آخر الأنبياء ، وأن لانبى بعده .

٢ـ انعقد إجماع المسلمين على أن من لم يؤمن بالنبى ﷺ خاتم النبيين فليس بمسلم .

٣ـ أجمع المسلمون على أن القاديانيين غير مسلمين .

٤ـ إن مرزا غلام أحمد نفسه ادعى ـ حسب نشراته ـ بأن الوحى ينزل عليه مثل وحى النبوة .

٥- إن المرزا نفسه وضع معايير فى كتبه السابقة فهى نفسها تكذب دعواه النبوة .

٦- إن المرزا ادعى النبوة المطلقة ، أما قصة الظل والبروز فهى خدعة خالصة .

٧- إن وحى النبوة لا ينزل بعد النبى ﷺ على أحد ، ومن ادعى ذلك فقد خرج عن دائرة الإسلام .

فبناءً على الاستدلال والنتائج المذكورة أرى أن حكم محكمة السماعة الأولية صحيح ، وأنا أوثق كل هذا الحكم ، ولا وزن فى دعوى أمة الكريم ، وأنا ألغى هذه الدعوى . وأما ما يتعلق بطلب الاستئناف المقدم من العقيد نذير الدين، فلم يوضح لى عنها محاميه السيد ظفر محمود إلا شيئاً يسيراً. لقد وجدت أدوات تجهيز أمة الكريم فى قبضته وقومت ، فلا وزن أيضاً فى استئنافه ، فألغيه أيضاً ، ولما ألغيت دعوى الفريقين فلا أحكم بالنفقة على أحد .

توقيع : شيخ محمد أكبر (قاضى محافظة راولبندى ، ٣ يونيو ١٩٥٥ م) .

حكم قضية جيمس آباد

رقم ٩ - ١٩٦٩ م دعوى المسماة أمة الهادى بنت سردارخان على حكيم نذير أحمد برق . لقد تبين من المناقشة السابقة أن نكاح المدعية - التى هى امرأة مسلمة - مع المدعى عليه - الذى اعترف أنه كان قاديانياً عند النكاح وبذلك تقرر كونه غير مسلم - غير مؤثر ، وليس له حيثية قانونية ، فالمدعية ليست زوجة للمدعى عليه حسب التعليمات الإسلامية ، إذن يصدر الحكم بفسخ النكاح

فى حق المدعية حسب طلبها ، ويمنع المدعى عليه عن أن يعتبر المدعية زوجةً له ، وللمدعية حق تسلم مصاريف القضية .

ونطق بهذا الحكم فى المحكمة العلنية نائب الشيخ محمد رفيق جريجة السيد قيصر أحمد الذى عين الآن مكانه قاضياً للقضايا المدنية وقضايا الأحوال الشخصية فى " جيمس آباد " .

أكبر قضية فى محكمة ماريشس العليا

تعتبر " قضية مسجد روزهل " أكبر قضية فى تاريخ " ماريشس " لأن المحكمة العليا استمرت فى جمع الدلائل وأقوال الشهود حول القضية حولين كاملين ، وأصدرت الحكم فى أول مرة بأن المسلمين أمة واحدة وأن القاديانيين أمة واحدة . وفى هذه القضية استجلب كل من المسلمين والقاديانيين المحامين المشهورين من خارج البلاد ، وكان من أبرز المسلمين اجتهاداً فى استرداد المسجد من القاديانين محمود إسحاق جى وإسماعيل حسن جى وإبراهيم حسن جى ، وكانت لهؤلاء المكانة الكبرى فى الأوساط التجارية ، وكان أساس القضية التى قدموها إلى المحكمة ما يأتى :

دعـــوى

إن " مسجد روز هل " - الـــذى كان يصلى فيه المسلمون أهل السنة الأحناف ، وهم الذين بنوه واستمرت عليه توليتهم - استولى عليه القاديانيون الـذين ليست لهم صلة بالمسلمين ، وإنهم يعتبروننا معشر الأمـــة الإسلامية كفاراً ، ولا تصح صلاتهم خلفنا ، وبناءً على ذلك نطالب بطرد هؤلاء من المسجد المذكور . فسجلت هذه القضية فى ٢٦ فبراير ١٩١٩ م . وقدمت ٢١ شهادةً ضد القاديانيين ، وأهمها كانت شهادة مولانا عبدالله رشيد نواب ،

الــذى كشف فيها الستار عن القاديانيين بغاية الجرأة والبسالة ، وحاول بجهد ناجح إقناع المحكمة بتقديم عديــد من الكتب والمجلات والجرائــد على أن المسلمين أمة واحدة وأن القاديانيين أمة واحدة ، وقدم أيضاً كتب مرزا غــلام أحمد وناب عن القاديانيين المــولوى غلام محمد بى ـ اے ، وساعد المحامين وأعدّ جواباً للدعوى ، وكان المولوى غلام محمد اختار السفر إلى قاديان خصيصاً لهذا الغرض .

وكان من بين محامى المسلمين مستر رولرد كى سى و اى سويز ، و كى سى اى اسنوف و اى نياريك ، وكان محامى القاديانيين مستر آر فزانى . وكان آلاف مـن المسلمين يحضرون أعمال المحكمة العليا ، وفى أول مرة علم أهل البلاد أن القاديانيين غير مسلمين ، وأنهم يقضون أغراضهم فى زىّ المسلمين . وأخيراً أصدر رئيس القضاة سراى هر جيزودر حكماً نطقته المحكمة وهذا نصه :

" إن المحكمة العليا قــد انتهت إلى أن ليس للمدعى عليهم القاديانيين الحق فى أن يصلوا فى " مسجد روزهل " خلف إمـام يستحسنونــه ، فلا يصلى فى المسجد إلا المدعى المسلمون فى ضوء عقائدهم " . وقد وافق على هذا الحكم قاضى المحكمة الثانى تى اى روزلى أيضاً .

رأى صاحب فكرة باكستان العلامة إقبال

وفى النهاية نورد أقوالاً لشاعر الشرق صاحب فكرة باكستان العلامة محمد إقبال الذى أحسّ بعداء القاديانيين للإسلام ، ونبه المسلمين إلى خطرهم فى مقالات كثيرة ، ومن الصعب أن نذكر هنا كل هذه المقالات ، ونكتفى بذكر نماذج مهمة . كتب فى صحيفة " استيتمين " اليومية : أهل الإسلام جماعة دينية حتماً . لها حدود ثابتة أى الإيمان بالتوحيد ، والإيمان بالأنبياء ،

والإيمان بختم رسالة النبي ﷺ ، والحق أن الإيمان الأخير هوالذى يتميز به المسلم عن غير المسلم ، وهو الأمر الفصل فى أن فرداً أو جماعةً يعتبرون داخلين فى الملة الإسلامية أوخارجين عنها ، إن فرقة " برهمو " - مثلاً - يؤمنون بالله ، ويؤمنون برسالة محمد ﷺ ، ومع ذلك لا يعدون فى الملة الإسلامية ، لأنهم يعتقدون - كالقاديانية - باستمرار الوحى عن طريق الأنبياء ، ولا يؤمنون بختم نبوة محمد ﷺ ، والذى أعلمه هو أن أية فرقة من فرق إسلامية لم تجترئ على أن تتعد هذا الحد الفصل .

وفى " إيران " كذّب البهائيون أصل ختم النبوة ولكنهم صرحوا بأنهم أمة واحدة وليسوا من جماعة المسلمين ، . . . . وإنى أرى أن يختار القاديانيون إحدى السبيلين : إما أن يقلدوا البهائيين فيعتبروا أنفسهم أمةً واحدةً ، وإما أن يتركوا تأويلاتهم حول ختم النبوة ، ويؤمنوا بها بمفهومها الكامل ، وليست تأويلاتهم الجديدة إلا ليعدّوا فى عداد المسلمين ، ويجنوا بذاك الفوائد السياسية . (١)

وكتب فى موضع آخر : إن المسلمين - المتعلمين بزعمهم - لم يفكروا قط فى مسألة ختم النبوة من ناحية مدنية ، والثقافة الغربية قد أنستهم شعورهم بحفظ أنفسهم أيضاً ، وبعض هؤلاء المسلمين - المتعلمين بزعمهم - قد أشاروا على إخوانهم المسلمين بالمداراة . ثم يخاطب حكومة الهند غير المسلمة قائلاً : ولتفكر الحكومة فى الحالة الموجودة ، ولتقدر عقلية العالم الإسلامى فى الأمر الذى يهمُّ وحدة الأمة ، لأن أمةً إذا أحست خطراً يهدد وحدتها فقد تضطرّ إلى أن تقوم ضد القوى المعادية دفاعاً عن نفسها . . . . . ولكن السؤال هو : ما طريق الدفاع ؟ . . . والطريق الوحيد هو أن تقوم الجماعة

(١) " حرف إقبال " (ص - ١٢٧ و ١٢٨) طبع لاهور ١٩٥٥ م .

الأساسية بتكذيب دعاوى كل من تجده يتلاعب بالدين بالقلم و اللسان .

ثم هل من المعقول أن تلقن الجماعة الأساسية بالمداراة و وحدتها فى خطر؟ وأن تصرح للفئة الباغية بالحرية الكاملة وإن كانت دعوتها مليئة بالكذب والشتائم ؟ وإن كانت هذه الفئة - التى تراها الجماعة الأساسية باغية - مفيدة للحكومة ، فللحكومة حق فى أن تكافأها ، وليس للجماعات الأخرى الاعتراض على هذا الحق ، ولكن ليس للحكومة أن تنتظر من الجماعة الأساسية أن تغفل عن القوى التى تهدد وحدتها . يقال : إن بعض الفرق الإسلامية تكفر بعضها بعضاً ، فلا عبرة بفتاواها ، فأجاب عن هذا المرحوم إقبال قائلاً : ولا حاجة هنا إلى إعادة القول بأن تنازع الفرق الإسلامية المذهبية لا يؤثر على المسائل الأساسية التى اتفقوا عليها جميعاً وإن أفتى بعضهم فى حق البعض بالإلحاد .

ثم يقدم شاعر الشرق اقتراحاً لحل المسألة القاديانية قائلاً :

إن أحسن طريق للحكومة - فى رأيى - أن تعتبر القاديانيين فرقة واحدة ، وهذا هو ما تقتضيه سياسة القاديانيين ، ويكون تعامل المسلمين معهم كمعاملتهم مع بقية أهل المذاهب غير المسلمة . (١)

هذا هو الطلب الذى قدمه الدكتور إقبال إلى الحكومة الإنجليزية ، والآن على الحكومة التى ظهرت باسم شاعر الشرق تعبيراً لرؤياه - بل واجبها الأول - أن تقوم بتحقيق ما قد طالب به وتمناه شاعر المشرق .

---

(١) "حرف إقبال" (ص - ١١٧ و ١١٨) .

بيان بعض المغالطات القاديانية

إزالة بعض الشبهات

كلما طالب المسلمون الحكومة باعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة حاول القاديانيون التلبيس بشتى الطرق ونقدم هنا باختصار فكرةً عن هذه المغالطات .

مسألة تكفير الناطق بكلمة التوحيد

يقول القاديانيون إن من نطق بكلمة التوحيد وأقرَّ بإسلامه فليس لأحد أن يعتبره كافراً . ومن العجيب أن هذا القول يردده قوم يكفرون صراحةً سبعمائة مليون مسلم يؤمنون بكلمة التوحيد ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ ويؤمنون بما تقتضيه هذه الكلمة ، ويعتبرونهم خارجين عن الإسلام ، ويرمونهم بالشقاوة ، وسوء الأصل ، ويصفونهم بأولاد البغايا ، أما يستحيون ؟ كأن اعتبار من ينطق بكلمة التوحيد مسلماً حكم متحيز لا يتقيد به إلا غير الأحمديين ، أما القاديانيون فلهم الحرية المطلقة فى أن يكفروا المسلمين بكل شدة وقوة ، وأن يشتموهم بشتائم سوقية ، وأن يسيئوا إلى أسلافهم وشخصياتهم المقدسة ، كل ذلك لايضر إسلامهم ، ولا ينسب إليهم أنهم يكفرون الناطق بكلمة التوحيد هذا هو إنصاف المذهب القاديانى وصاحبه الذى يتخلى عن الحياء والدين والخلق ثم يدعى أنه الظهور الثانى لروحانية محمد ﷺ ! !

ثم إننا لا ندرى من أين لهم هذه القاعدة بأن من نطق بكلمة التوحيد

واعتبر نفسه مسلماً فليس لأحد أن ينسبه إلى الكفر ؟ أما كان مسيلمة الكذاب ينطق بكلمة التوحيد ؟ فلما ذا اعتبره النبي ﷺ وأصحابه كافراً وأعلنوا الجهاد ضده ؟ بل مرزا غلام أحمد نفسه لما ذا سمّى مسيلمة كذّاباً، ولما ذا سمّى كل من ادعى النبوة بعد النبي ﷺ ـ سواه ـ كافراً كذاباً ؟

ولو ظهر اليوم متنبئ جديد ينطق بكلمة التوحيد ، ويكذب سائر الأنبياء غير محمد ﷺ ، ويسخر بعقيدة البعث ، وينكر كون القرآن كتاب الله ، ويفضل نفسه على سائر الأنبياء وينسخ الصلاة والصوم ، ويبيح الكذب والخمر والزنا ، والربا والميسر ، ويكذب جميع الأحكام الإسلامية ما عدا " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فهل بعد هذا كله يعتبر مسلماً لأنه ينطق بكلمة التوحيد ؟ فإن كان الإسلام ـ معاذ الله ـ هكذا لباساً فضفاضاً يسع ـ بعد التلفظ بكلمة التوحيد ـ كل عقيدة منحرفة ، وكل عمل فاسد ، فما معنى ما يقال عن الإسلام : إنه خير الأديان وأحكمها نظاماً و أصولاً ؟

والذين يصرون على اعتبار كل ناطق بكلمة التوحيد مسلماً هل يرون كلمة التوحيد ـ معاذ الله ـ رقيةً أو تولةً إذا نطق بها إنسان مرةً كان بمنأى من الكفر ، ولا يخرج عن دائرة الإسلام مهما اعتنق عقيدةً فاسدةً قد بلغت في الفساد غايته ؟ وإذا كان هناك عقل و فهم ، وإنصاف وديانة ، فكيف يتصور في الإسلام ـ دين العلم والعقل ـ أن ينقلب الإنسان من جهنمي إلى أهل الجنة ومن كافر إلى مؤمن بمجرد نطقه بألفاظ وعقائده مخالفة تماماً لما أنزل الله على رسوله ؟ والحق أن كلمة التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ليست ـ معاذ الله ـ سحراً ولاطلسماً بل هي عهد وإقرار ، ومعنى الإقرار بوحدانية الله تعالى وبرسالة محمد ﷺ هو العهد بأنه يصدق جميع ما بلغه عن الله ورسوله ، فكل ما وصل إلينا عن الله و رسوله بالتواتر والقطعية

فالتصديق بـه جزء من الإيمان بكلمة التوحيد وما تقتضيه بالضرورة ، فمن أنكر شيئاً من هذه المتواترات والقطعيات فلا إيمان له حقيقةً بكلمة التوحيد وإن كان متلفظاً بها بلسانه .

ولما كانت عقيدة ختم النبوة قد ثبت تواترها بالعشرات من الآيات والمئات من الأحاديث النبوية الشريفة كانت من القطعيات بإجماع الأمة ، والإيمان بها يعتبر جزءاً لازماً لكلمة التوحيد ، فلا يسلم إنسان إلا إذا آمن بها ، وقد يستدل القاديانيون - فى هذا الصدد - بالأحاديث التى ذكرت فيها صفات المسلمين كقوله ﷺ : « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فهو مسلم » ولكن من كان له أدنى ذوق فى فهم الكلام يعلم من أسلوب الحديث أن الغرض هنا ليس هو بيان وصف المسلم وصفاً قانونياً جامعاً مانعاً ، بل القصد منه هو بيان علامات المسلمين الاجتماعية التى يمتاز بها المجتمع الإسلامى عن سائر المجتمعات والمذاهب ، وإنما الغرض منه أن من وجدت فيه هذه العلامات الظاهرية التى تشهد على إسلامه فليس لأحد أن يظن به سوءاً أو أن يتتبع عيوبه ، ولكن كيف يقصد من ذلك أن من يصرح بالكفريات أمام المسلمين ، بل يدعو العالم إلى هذه الكفريات ، ويكفر سائر المسلمين - غير أتباعه - يستحق أن يسمى مسلماً بحجة أنه يأكل ذبيحة المسلمين ولو لم يقر بـ " لا إله إلا الله " وما تقتضيه هذه الكلمة ؟

والحق أن الحديث المذكور فيه بيان علامات المسلم الظاهرة وليس بيان تعريفه . وأما تعريفه الكامل فقد جاء فى قوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به » (١) والحديث ذكرت فيه حقيقة المسلم الكاملة ، وهى تصديق جميع ما جاء بـه

(١) " مسلم " (١ - ٣٧) عن أبى هريرة .

ﷺ ، وأنه جزء لازم للإيمان برسالته ﷺ ، وهـذا الحـديث مأخوذ من قوله تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً». هذه حقيقة الناطق بكلمة التوحيد، أما تصور الحفظ الدائم من الكفر بمجرد النطق بكلمـة التوحيد ، فهو وليد أعـداء الإسلام الذين أرادوا إزالـة الحد الفاصل بين الإسلام والكفر حتى يصبح معجوناً يمكن مزجه بأفسد العقائد حسب الميول والآراء والأهواء المذهبية السياسيـة ، حتى إن بعض الناس لا يرون بأساً فى الاستدلال لتعريف المسلم بقوله تعالى : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً » وبهذا الاستدلال الغريب لم تبق حاجة إلى التلفظ بكلمـة التوحيد ، ويكفى لإسلام المرء قوله : " السلام عليكم " بل يكفيه أيضاً إذا اكتفى بقوله : " سلام " وعلى هذا إذا خاطب هندوس أومجوسى أو يهودى أو مسيحى مسلماً بالسلام فاستحق أن يسمى مسلماً ، والعياذ بالله .

حقيقة فتاوى المسلمين بالتكفير فيما بينهم

والمغالطة الثانية التى يصرف بها القاديانيون النظر عن أصل المسألـة هى قولهم : إن العلماء الذين يفتون علينا بالكفر ما زالوا يكفر بعضهم بعضاً فلا عبرة بفتاواهم . ومثل هذا الاستدلال كمثل رجل يقول : إن بعض الأطباء أخطأوا فى علاج بعض المرضى ، فلم يبق الآن طبيب يعتمد عليه ، وينبغى لنا أن نعطل علم الطب بكامله ، ولم تبق المسائل الطبية ـ التى اتفق عليها أطباء العالم ـ معتمدة . وقد نشرت الجماعـة القاديانيـة فى هذه الأيام كتيباً تحت عنوان : " لما ذا لانصلى وراء غير الأحمديين " وبالغوا فى تصوير خلافات المسلمين أصحاب الآراء المختلفـة وفتاواهم التى كفر فيها بعضهم بعضاً . فنقول :

أولاً : إن بعض هذه الفتاوى يمكن أن يقال عنها بكل ثقة : إن نسبتها إلى أصحابها نسبة كاذبة .

ثانياً : إنهم صرفوا غاية جهودهم لجمع المواد الممزوجة بالتشدد التى ظهرت أيام حدة الخلافات ، غير أنه لا توجد فيها إلا خمس فتاوى للمسلمين أصحاب النظريات المختلفة التى كفر فيها بعضهم بعضاً ، والباقى ليست فتاوى وإنما هى عبارات صدرت من ألسنة بعضهم أو أقلامهم أثناء خلافاتهم المؤسفة ، ولا ريب أنهم استعملوا فيها ألسنة حداداً ، ولكن لايصح اعتبارها ـ بأى حال ـ فتاوى الكفر .

ثالثاً : إن هذه الفتاوى الخمس لاتمثل تمثيلاً كاملاً أصحاب كل نظرية ، أى لم يتفق كل أصحاب هذه النظرية على تلك الفتوى التى صدرت من جانبهم ، وعلى عكس ذلك وجد دائماً فى أصحاب النظريات الإسلامية المختلفة علماء محققون مقتصدون أنكروا هذا الاستعجال وترك التورع الذى كان سبباً لإصدار تلك الفتاوى ، فتقديم هذه الفتاوى المعدودة للاستدلال على أن جميع أصحاب النظريات المختلفة يكفر بعضهم بعضاً خطأ فاحش وضلال مبين . ولاريب أنه قد وجد فى كل فرقة ناس أفرطوا فى استعمال الشدة ضد غيرهم حتى بلغوا إلى حد التكفير ، ولكن يوجد فى الفرقة نفسها كثرة من العلماء الذين وضعوا الخلافات الفرعية دائماً فى حدودها ، وأنكروا على من يتعدى هذه الحدود فضلاً عن أن يتعداها هم أنفسهم ، وما زال هؤلاء هم الأكثرية عملياً ، والدليل على ذلك هو أنه متى أهم المسلمين أمر لم تمنعهم فتاوى بعض الناس من أن يجتمعوا معاً . أليس أعضاء هذه الفرق الإسلامية ـ التى نشرت خلافاتهم للدعاية وترويج النظريات الباطلة ـ هم الذين اجتمعوا فى عام ١٩٥١ م ليقرروا الأسس الدستورية لباكستان، ولم ينصرفوا إلا بعد أن

قرروا أصول الدستور الإسلامى بلا أدنى خلاف ، وذلك فى حين كانت الدعاية تشيع أن اتحاد كلمتهم أمر مستحيل .

وفى عام ١٩٥٣ م عند ما جاءت مرحلة تعديلات النصوص المتعلقة بالمسائل الإسلامية فى الدستور المقترح ، اجتمعوا مرةً أخرى ، وقدموا اقتراحات أجمعوا عليها عند ما كان يظن أن هذا الأمر أشدُّ تعقيداً من الأول. وفى عام ١٩٥٣ م أيضاً اختاروا جميعاً موقفهم المشترك من المسألة القاديانية . وفى عام ١٩٧٢ م شاركوا فى العمل الأساسى فى وضع الدستور بلا أدنى خلاف ، وكانت الدعاية تقول : إنهم لايقدرون على أن يتفقوا على تعريف المسلم ، ولكنهم باتحاد كلمتهم أبطلوا هذه الدعاية الباطلة فى عام ١٩٧٢ م . وها هم أولاء الآن يقفون جنباً إلى جنب ضد كفر القاديانية المكشوف . وبالجملة عند ما كانت تهمُّ المسلمين أية مسألة دينية لم تكن الخلافات الفرعية حجر عثرة فى اتخاذ الموقف المشترك ، وهل رأى أحد أن قاديانياً دعى إلى هذه الاجتماعات ؟

وهذا الأسلوب العملى ينتج منه ما يأتى :

أولاً : إن فتاوى التكفير التى جرت بين الفرق الإسلامية هى فتاوى فردية لا تمثل جميع أصحاب النظريات وإلا لما اجتمع هؤلاء معاً قط كمسلمين .

ثانياً : إن العنصر الغالب فى كل فرقة هم الذين يضعون الفروع فى دائرة الفروع ، ولا يتخذون الخلافات ذريعةً للتكفير وإلا لما حظيت أمثال هذه الاجتماعات بالقبول العام .

ثالثاً : إنهم متفقون على مبادئ الإسلام الأساسية التى تعتبر حداً فاصلاً بين الإيمان والكفر .

إذن وجود بعض الأفراد الذين اختاروا طريق الإفراط فى التكفير لايدل على أنه لايوجد الآن كافر فى العالم ، أو لا يعتبر أحد كافراً وإن اتفق هؤلاء جميعاً على تكفيره . أما يوجد فى العالم أطباء مزيفون يمارسون زورهم على نفوس الناس ظلماً باسم العلاج ؟ بل أما يخطئ الإخصائيون من الأطباء ؟ فهل لعاقل أن يقول بناءً على الأخطاء الفردية : لاعبرة بأقوال الأطباء ؟ أما يخطئ القضاة فى أحكامهم القضائية ؟ فهل من عاقل طالب بإغلاق المحاكم من أجل تلك الأخطاء الفردية أو برفض أى حكم للقضاة ؟

أما يخطئ المهندسون فى بناء المساكن والشوارع والمعابر ؟ فهل اقترح من له أدنى شعور بعقد المقاولات مع الحفارين دون المهندسين بحجة أنهم قد يخطئون ؟ فإن حدثت أخطاء فى بعض الفتاوى الخاصة فهل معنى ذلك أن تصدر أحكام الإسلام الآن على أساس التحريفات القاديانية دون الكتاب والسنة ؟ ولقد صدق شاعر الشرق وصاحب فكرة باكستان العلامة إقبال حين قال طالباً باعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة : إن الخلافات المذهبية بين كثير من الفرق الإسلامية لا تؤثر على المسائل الأساسية التى اتفقت عليها هذه الفرق ولو كان بعضهم يفتى على بعض بالإلحاد . (١)

روايتان :

إن القاديانيين اختاروا روايتين ضعيفتين من بين آلاف الأحاديث ، وألبسوهما مفهوماً خاصاً يتفق مع أهوائهم ، ثم حاولوا الاستدلال بهما على نبوتهم المصطنعة ، فناسب أن نتكلم هنا حول هاتين الروايتين :

---

(١) "حرف إقبال" (ص - ٢١٧) طبع المنار اكادمى لاهور ١٩٤٧ م .

أما الروايــة الأولى : فعن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : قولوا : خاتم النبيين ، ولا تقولوا : لا نبى بعده . اذكروا أولاً أن هــذه الروايـة لا وجود لها فى " الصحاح الست " ولا فى الكتب المشهورة للحديث ، وإنما نقلت هــذه الرواية من كتاب " الــدر المنثور " للعلامة السيوطى ـ رحمه الله ـ ويعلم أدنى طالب للحديث أن الكتاب المذكور يجمع كل رطب ويابس ، ويشتمل على الــروايات الضعيفة والموضوعة ، وأن رواياته لم تحقق بعد ، ثم إن مدار صحة الحديث على الإسناد ، ولا يعلم لهذا الحديث إسناد ، أليس هذا تلبيساً من مدعى النبوة بألفاظ النبى ﷺ ؟ إن القاديانيين ـ من ناحية ـ لا يقيمون وزناً للآيات القرآنية الواضحة الصريحة ، ولا لمئات من الأحاديث النبوية ، ومن جهة أخرى يستدلون برواية لا إسناد لهـا ولا عبرة بها من ناحية حديثية ، ليبطلوا بها عقيدة ختم النبوة المتواترة القطعية الاجماعية ، وهل تثبت النبوة بمثل هذه الروايات ؟ ولكن هذا الكلام لا يخاطب بـه إلا من كان يتقيد بالقواعد العلمية أو العقلية ، وأما من لا يملك إلا الإلهام المقترح فمهما قدمت إليه من الــدلائل والبراهين العلمية والعقلية والخلقية فلا يكون جوابه إلا كما قال المرزا المتنبئ : " إن الله أخبرنى أن كل الأحاديث التى يقـدمونها ملوثــة بالتحريف اللفظى والمعنوى ، أو هى موضوعة فى أصلها ، ومن بعث حكماً فله أن يقبل بعلم من الله مجموعةً من ذخائر الحديث ، وله أن يرد مجموعةً منها بعلم من الله . (١)

وأما معنى هذا الحديث فليس له أى صلة ـ لا من قرب ولا من بعد ـ بالعقائـد القاديانية ، بل هذه الروايات تبطل النظرية القاديانية صراحةً فى

(١) هامش " أربعين " (٣ ـ ١٨) طبع ١٩٠٠ م .

نزول عيسى عليه السلام ، لأن الغرض من هذه الرواية أنه لو قيل: " لا نبي بعده " فحسب ، يفهم منه من لا يعلم أن هذا معارض لعقيدة نزول عيسى عليه السلام ، ويمكنــه أن يستنبط من هذا أن عيسى عليــه السلام أيضاً لا يأتى بعد النبى ﷺ ، فكمال المعنى يتأتى من " خاتم النبيين " فلا حاجة إلى استعمال كلمات ربما تسبب سوء الفهم لضعاف العقول . فإن كان النبى ﷺ استعمل كلمة : " لا نبي بعدى " فقد أردفهــا شرحها بمئات المرات بأن معناها أن لا يولد نبى بعدى ، وأما عيسى عليه السلام الذى قد تشرف بالنبوة من قبل وقد ولد من أمد بعيــد فيأتى مرةً ثانيةً . وعلى عكس ذلك لو اكتفى شخص آخر بقوله : " لا يأتى نبى بعده " فيمكن أن يتعرض لــه ضعاف العقول للفهم الخاطئ .

وأما هذه الرواية التى نسبت إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقد جاء شرحها فى " الدر المنثور " نفسه (١) عن الشعبى قال: قال رجل عند المغيرة بن شعبة: صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبى بعده ، فقال المغيرة بن شعبة : حسبك إذا قلت : خاتم الأنبياء ، فإنا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج ، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده . ولو فرضنا أن قول أم المؤمنين عائشة ومغيرة بن شعبة رضى الله عنهــا ثابت إسناداً لكان مطابقاً لقول على رضى الله عنه الذى قال فيه : حدّثوا الناس بما يعرفون . (٢)

ثم هذه الرواية ترد على العقائد القاديانية رداً صريحاً فضلاً عن أن تكون لها حجة ، وقد روى الإمام أحمــد بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال : « لا يبقى بعدى من النبوة شئٌ إلا المبشرات »

---

(١) (٥ - ٢٠٤) .

(٢) " صحيح البخارى " .

قالوا : يا رسول الله ! وما المبشرات ؟ قال : « الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له » (١) .

وهل يبقى بعد ذلك أدنى ريب فى أن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - ترى أن جميع أقسام النبوة وسائر أجزائها - ما عدا المبشرات - قد ختمت على النبى ﷺ ولا يمكن الآن إعطاء هذا المنصب لأى شخص فى أى حال من الأحوال .

وأما الرواية الثانية الضعيفة : فتنقل من " ابن ماجه " وهى قوله ﷺ فى حق ابنه إبراهيم عند وفاته : « لو عاش لكان صديقاً نبياً » . هذه الرواية ضعيفة أيضاً مثل الرواية الأولى ، فقد صرح بضعفها نقاد أئمة الحديث بل صرحوا ببطلانها ، يقول المحدث الجليل الإمام النووى : " هذا الحديث باطل " . (٢) وفى سند هذا الحديث أبو شيبة إبراهيم بن عثمان يقول فيه الإمام أحمد : ليس بثقة . ويقول الإمام الترمذى : منكر الحديث . ويقول الإمام النسائى : متروك الحديث . ويقول الإمام الجوزجانى : لا عبرة به . ويقول الإمام أبو حاتم : ضعيف الحديث . (٣)

نعم وردت ألفاظ هذه الرواية فى " البخارى " فى أثر عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - هذا نصه : لو قضى أن يكون بعد محمد نبى لعاش ابنه ولكن لا نبى بعده . فهذه الرواية فسرت حقيقة الرواية الضعيفة والمراد منها ، وبذلك تأكدت بها عقيدة ختم النبوة فضلاً عن أن تكون

(١) " مسند الإمام أحمد " (٦ - ١٢٩) .

(٢) كتاب " الموضوعات الكبير " (ص - ٥٨) .

(٣) راجع " تهذيب التهذيب " (١ - ١٤٤ و ١٤٥) .

معارضة لها .

وقد ثبت أن " صحيح البخارى " أصح الكتب بعد كتاب الله ، وألفاظه أحق أن تفسربها الرواية الضعيفة ، فإن لم يمكن التطبيق تترك الرواية الضعيفة ويؤخذ بالرواية الصحيحة فى " البخارى " . أما المرزا فقد كان حاله أنه يترك رواية " صحيح مسلم " بحجة أن البخارى لم يذكرها ، فقد قال فى " إزالة الأوهام " : هذا هو الحديث الذى كتبه الإمام مسلم فى " صحيحه " وقد تركه رئيس المحدثين الإمام محمد بن إسماعيل البخارى لضعفه (١) مع أن " صحيح مسلم " بمفرده كتاب فى غاية الاعتبار ، وأما ترك الإمام البخارى رواية فقط ، فليس بدليل على ضعفها ، وعلى عكس ذلك رواية " ابن ماجه " ضعيفة ، ولها تفسير واضح فى " صحيح البخارى " لكن القاديانيين يقدمونها دليلاً لهم مراراً وتكراراً ، والسبب واضح وهو أنهم ما وجدوا دليلاً صحيحاً يؤيدهم وإلا لقدموه .

ثم لو كان فى مثل هذه الرواية رد صريح لعقيدة ختم النبوة لكانت مردودة لمخالفتها العقيدة المتواترة ، لكن الأمر على خلاف ذلك ، فلو سلمنا بأن الرواية صحيحة لكان فيها بيان أمر مفروض لا يمكن وجوده ، أما لو وردت فى حياة إبراهيم - رضى الله عنه - لأوهمت من بعيد أن سلسلة النبوة مستمرة بعده ﷺ ، وقد ورد مثل هذا القول فى حق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى حياته ، ولما كان هذا القول يوهم استمرار النبوة اختار النبى ﷺ هنا تعبيراً آخر ، وقضى على هذه الشبهة إلى الأبد ، قال عليه الصلاة والسلام : « لوكان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب » أى لما كان باب النبوة قد أغلق بعدى لم يكن عمر نبياً .

(١) (١ - ٩٣) الطبعة الخامسة .

وهكذا لما أمر النبي ﷺ علياً - رضى الله عنه - على المدينة فى غزوة تبوك خاطبه قائلاً : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدى » (١) فشبه النبي ﷺ علياً - رضى الله عنه - بهارون عليه السلام فى اتخاذه نائباً له عند السفر ، ولما كان هذا يوهم سوء الفهم ضد عقيدة ختم النبوة أزاله فوراً بقوله : « إلا أنه لا نبوة بعدى » . إلا أن هذا القول لما قاله بعد وفاة إبراهيم - رضى الله عنه - لم يكن من الممكن حياته فاستعمل التعبير التالى : « لو عاش لكان صديقاً نبياً » (٢) . ولما لم يبق حياً لايحتمل أصلاً أن يكون نبياً ، وهذا يشبه ما جاء فى " القرآن الكريم " من قوله تعالى : « لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » ومن البين الواضح أن هذا فرض محض ، فلو قام شخص يستدل بها على إمكان وجود الآلهة من دون الله فى هذا الكون - معاذ الله - أما يكون هذا تعنتاً ؟

هذه كانت بضاعة القاديانيين ، يستدلون بها من بين آلاف الأحاديث النبوية ، ثم يلحون بها على المسلمين بأن يتركوا العشرات من الآيات القرآنية ، والمئات من الأحاديث النبوية الصريحة المتواترة ، وإجماع الأمة المسلمة القطعى، ويؤمنوا بنبوة مرزا غلام أحمد ، وإلا كان مصيرهم إلى النار !

آية من كتاب الله

وكان لابد للقاديانيين أن يبحثوا فى كتاب الله عن دليل على نبوة المرزا ليؤثروا به على المسلمين ، وليقال على الأقل : إنهم استدلوا من كتاب الله ، واختاروا لذلك قوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن

---

(١) متفق عليه ، واللفظ " لمسلم " .

(٢) " ابن ماجه " .

أولئك رفيقاً » (١) اقرءوا هـذه الآية مراراً و تكراراً بإمعان النظر ، هل تـدل على استمرار النبوة من قريب أو بعيد ؟ أو أن شخصاً مـا يمكن أن يكون نبياً ؟ ولكن الذين يفسرون " دمشق " بـ " قاديان " ويرون ذكر القاديان فى " القرآن " ويفسرون " خاتم النبيين " تفسيراً بجعل باب النبوات مفتوحاً ، فلا عجب أن يستدلوا بهذه الآية على استمرار النبوة .

والآية الكريمة إنما تدل على أن من يطع الله ورسوله فإنه يكون رفيقاً للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامـة ، ولكن القاديانيين يفسرونها بأنه يصير نبياً ، ويقولون : إن استعمال لفظ : " مع " يمكن أن يؤخذ منه أن الإنسان لايكون مع جماعة الأنبياء وغيرهم فحسب بل يكون منهم . ولكن من لا يغمض عينيه عن ألفاظ الآية يرى أنها قد ختمت بقوله تعالى : « وحسن أولئك رفيقاً » فقد دل لفظ : "رفيق" فى آخر الآية على أن المراد من " المعية " هنا هى الرفاقة فقط ليس غير ، ولفظ " رفيق " قرينة عليه ، وإن كان لفظ " مع " يحتمل معنىً آخر فى مكان آخر .

ثم لو كان المراد من الآية كمـا يزعم القاديانيون ـ معاذ الله ـ بأن كل إنسان يمكن أن يصير نبياً بإطاعة الله ورسوله فهل لم يولد فى أمة محمد ﷺ من أطاع الله ورسوله غير مرزا غلام أحمد ؟ ولم يطع الله ورسوله أحد سواه؟ مع أن "القرآن" يعنى ـ فى زعمهم ـ أنه من يطع الله ورسوله يدخل فى زمرة الأنبيـاء ، هل هذا يسمى استدلالاً ؟ أو ليس هذا هو التحريف المعنوى للقرآن الكريم ؟

الاستدلال الخاطئ من أقوال بعض الصوفية

إن القاديانيين يتتبعون أقوال الصوفية الناقصـة ليستدلوا بها لنبوتهم

---

(١) سورة النساء ، الآية ـ ٦٩ .

المصطنعة ، وقد أجاب عنهـا علماء المسلمين مراراً جواباً شافياً ومدللا ، ولا حاجة هنا لإعادته ، ولكن نشير هنا إلى بعض الحقائق الثابتة الأساسية .

مكانة أقوال السلف فى الدين

إن المنبع الأصلى للدين الحنيف هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة ، والمسائل التى ثبتت واضحـةً من هذه المنابع الأساسية لا تؤثر فيها آراء الأفراد الذاتية ، وخاصـةً مسألة الرسالة والنبوة الأساسيـة فإنها لا تثبت بالخبر الواحد فضلاً عن قول فرد من الأفراد ، فإن وجدت أقوال فردية فى هذه المسألة ضد صريح الكتاب والسنة المتواترة وإجماع الأمة فهى خارجة قطعاً عن موضوع البحث ، ولا تصلح للاستدلال فى حال من الأحوال .

وليس غرضنـا من شرح أقوال الصوفية المبهمـة - التى يتمسك بها القاديانيون - أن مفهومها لو ثبت ضد عقيدة ختم النبوة لأضرت هذه العقيـدة المحكمة ، بل الغرض من شرحها أن هذه تهمة وجهت إلى الصوفية وهم منها برآء ، ومن الديانـة والإنصاف إزالتها . وبتعبير آخر نقول : إن تقديم أقوال هؤلاء على أنها مضادة لعقيدة ختم النبوة لا تؤثر على عقيدة ختم النبوة ، بل التهمة تعود إلى أصحاب هذه الأقوال ، فلذلك كل ما قيل فى شرح أقوال هؤلاء السادة ليس دفاعاً عن عقيدة ختم النبوة بل هو دفاع عن هؤلاء السادة، إذاً فهو خارج عن موضوع بحثنا .

حقيقة أقوال السلف فى المذهب القاديانى

والأمر الثانى : لا يسع القاديانيين فى دينهم أن يستدلوا بأقوال هؤلاء السادة ، فكم من أمور شرعية لم يروا فيها إجماع الأمة صحيحاً وأنكروا حجيته الشرعية، يقول مرزا غلام أحمد رداً على عقيدة نزول المسيح - عليه السلام - :

إذا كان الخطأ ممكناً من الأنبياء أنفسهم في فهم الأخبار الغيبية ، فأى شئ اتفاق الأمة وإجماعها الأعمى (١) ثم يقول : أقول مرةً أخرى : إن رأى عامة المسلمين فى هذا الأمر - ولو كان فيهم الأولياء - باسم الإجماع لا يكون معصوماً . (٢) إذا كان هذا حال الإجماع عندهم تبين منه تلقائياً موقف أقوال السلف الفردية ، يقول المرزا :

إن أقوال السلف والخلف ليست حجةً بذاتها ، وفى حالة الخلاف من كان رأيهم موافقاً للقرآن الكريم يكونوا جماعة أهل الحق . (٣) وأضاف قائلاً : ومن تفوه بكلمة ليس لها أصل صحيح فى الشرع ملهماً كان أو مجتهداً فبه الشياطين متلاعبة (٤) فكيف يسع القاديانيين - بعد هذا - الاستدلال بأقوال بعض الصوفية تاركين الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية المتواترة ؟ !

أسلوب السادة الصوفية

والأمر الثالث : من القواعد المسلمة أن لكل علم و فن موضوعاً وغرضاً وغايةً واصطلاحات ومتخصصين وأسلوباً خاصاً ، فمن أراد أن يقرأ ما كتب فى علم أو فن ولم يكن فيه متخصصاً أو ماهراً يعرض نفسه لسوء الفهم ، فالعامى إذا أراد أن يطالع كتب الطب ويعالج بها نفسه ، فقد يؤدى به ذلك

(١) " إزالة الأوهام " (١ - ٧١) الطبعة الثانية ١٩٠٢م .

(٢) المرجع السابق (١ - ٧٢) .

(٣) المرجع السابق (٢ - ٢٦٩) .

(٤) " آئينه كمالات إسلام " (ص - ٢١) طبع ربوه تأليف ١٨٩٣م .

إلى الهلاك ، هكذا شأن العلوم الإسلامية ، فعلوم التفسير والحديث والفقه والعقائد والتصوف كل له اصطلاحات خاصة وأسلوب خاص ، وأدقها وأعقدها أسلوب الكتب التي ألفت في علم التصوف وفلسفته ، لأن موضوع هذه الكتب هو التجارب الباطنية والكيفيات التي تطرأ على الصوفية عند الانشغال ، ويصعب التعبير عنها بالألفاظ المعروفة .

ولهذا لم يكن موضوع علم التصوف مسائل الدين الأساسية والعقائد والأحكام العملية ، ولم يعتبر العلماء كتب التصوف حجة أو مرجعاً لها ، فالعقائد يبحث عنها في علم الكلام، والأحكام العملية والقوانين في علم الفقه، والحجة فيها كتب هذه العلوم ، والسادة الصوفية أنفسهم يرجعون إلى هذه الكتب في هذه الأمور ويصرحون بأن من لم يجتز وادى التصوف ولم يتذوق كيفياته الباطنية فلا يجوز له النظر في كتب التصوف، فهذه الكتب قد توجد فيها عبارات لا يفهم معناها ، وأحياناً يفهم منها في بادئ النظر ما يكون مخالفاً للعقل قطعاً ، ولكن لا يكون هذا مراد القائل بل يكون مراده غير ذلك ، وتسمى هذه العبارات بـ " الشطحيات " ، إذن الاستدلال بكتب التصوف في مسألة اعتقادية أصولية خطأ أصولي ليست عاقبته إلا الضلال .

وقد أقر بهذه القاعدة أكابر الصوفية يقول الشيخ أحمد السرهندي ـ مجدد الألف الثاني رحمه الله وهو إمام التصوف ـ : فقد ثبت أن العبرة في إثبات الأحكام الشرعية هو الكتاب والسنة ، وقياس المجتهدين وإجماع الأمة أيضاً يثبتان الأحكام ، وبعد هذه الأدلة الأربعة لا يوجد دليل آخر يثبت الأحكام الشرعية ، وليس الإلهام مما يثبت الحل والحرمة ، والكشف الباطني لا يثبت الفرض أو السنة . (١)

(١) " المكتوبات " (٧ ـ ١٥) المكتوب رقم ـ ٥٥ .

ويقول حول الاستدلال بشطحيات الصوفية فى المسائل الكلامية : سواء كان قائلها ـ أى الشطحيات ـ الشيخ الكبير اليمنى أو الشيخ الأكبر الشامى ، فالمطلوب هو كلام محمد العربى عليـــه وعلى آله الصلاة والسلام ـ لا كلام محى الدين ابن العربى وصدر الدين القونيوى وعبد الرزاق الكاشانى ، غرضنا بالنص ـ الكتاب والسنة ـ لا بالفص (إشارة إلى " فصوص الحكم " لابن العربى) والفتوحات المدنية أغنت عن الفتوحات المكية . (١)

وبعد هذه الأمور الأساسية الثلاثة فالاستدلال بكتب السادة الصوفية فى مسألة اعتقادية ـ عليها مدار الإسلام والكفر ـ خارج قطعاً عن موضوع بحثنا . ولو افترضنا أن بعض الصوفية صدرت منهم هذه الشطحيات فلا يؤثر هذا فى قطعية عقيدة ختم النبوة وإحكامها . وأما ما نسبوا إلى بعض الصوفية بأنهم قائلون باستمرار النبوة غير التشريعية ، فهذه تهمـــة وجهت إليهم بناءً على الجهل باصطلاحاتهم وأسلوب بيانهم ، ولو أردنا هنا شرحاً صحيحاً لكلامهم لطال الموضوع ، وكما قلنا سابقاً : إنه ليس دفاعاً عن عقيدة ختم النبوة بل هو دفاع عن هؤلاء السادة ، وهو خارج عن موضوع بحثنا ، ولكن نذكر هنا بعض عباراتهم الصريحة التى تدل على أنهم يؤمنون بعقيدة ختم النبوة إيماناً كاملاً كسائر الأمة الإسلامية .

تحريف المرزا فى كلام الشيخ أحمد السرهندى
مجدد الألف الثانى

وانظروا إلى وقاحة مرزا غلام أحمـــد كيف استدل على نبوته المصطنعة بقول مجدد الألف الثانى ـ رحمه الله ـ وزاد فيـــه لفظاً من عنده إذ يقول :

(١) " المكتوبات " الحصة الأولى والدفتر الأول والمكتوب رقم ـ ١٠ .

والأمر كما قال حضرة المجدد السرهندى فى " مكتوباته " : إن كان بعض أفراد هذه الأمة اختصوا بالمكالمة والمخاطبة الإلهية ويختصون بها إلى يوم القيامة ، ولكن الذى يتشرف بكثرة المكالمة والمخاطبة وتظهر عليه الأمور الغيبية بكثرة يسمى نبياً . (١) أما عبارة الشيخ المجدد - رحمه الله - التى يشير إليها المرزا ، هذا نصها: وإذا كثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم يسمى محدثاً . (٢)

لاحظوا خيانة المرزا كيف غير كلمة " محدث " فى كلام الشيخ المجدد بكلمة " نبى " . وقد اعترف به محمد على اللاهورى قائلاً : عند ما نراجع مكتوب الشيخ المجدد السرهندى ، فلا نجد فيها أن من كثرت مكالمته ومخاطبته يسمى نبياً بل يوجد فيها كلمة " المحدث " . (٣) ثم يؤول هذه الخيانة الظاهرة بقوله : والحق أن حضرة المرزا استعمل هنا كلمة " نبى " فى معنى " محدث " وإن لم نقبل هذا التوجيه تعود إلى حضرة المسيح الموعود تهمة التحريف بأنه حرف لغرضه عبارة الشيخ المجدد . (٤)

مع أن المرزا لو استعمل كلمة " النبى " بمعنى " المحدث " فى كلامه لكان له وجه ، ولكن استعماله بمعنى " المحدث " ثم نسبته إلى الشيخ المجدد تعنت لا يجيزها أى دين أو شريعة أو عقل .

عجباً لعقول أولئك الذين يرون هذه الخيانات الواضحة فى كلام المرزا ثم يعتبرونه نبياً أو مسيحاً أو مجدداً !

---

(١) " حقيقة الوحى " (ص - ٣٩٠) طبع ١٩٠٧ م .

(٢) " المكتوبات " (٢ - ٩٩) .

(٣) " النبوة فى الإسلام " (ص - ٢٤٨) الطبعة الثانية لاهور .

(٤) المرجع السابق (ص - ٢٤٨) .

تحريف المرزا فى كلام الملا على القارىٔ

والشخصية الثانيــة التى ينسب إليها أنها تجيز استمرار قسم من أقسام النبوة هو الملا على القارئ ، ولـكن عبارته الصريحة تبطل هذه التهمة ، اقرءوا هذا النص : التحدى فرع دعوى النبوة ، ودعوى النبوة بعد نبينا ﷺ كفر بالإجماع . (١) وقد ورد كلام المـلا على القارئ فى حق من يدعى الغلبة على الآخــر فى المعجزات فقــط ، وتبين من هذا أن الكلام هنا فى نبوة غير تشريعية ، وقد اعتبر المـلا على القارئ دعواها كفراً أيضاً .

تحريف المرزا فى كلام ابن العربى والشيخ الشعرانى

ونسب أيضاً إلى الشيخ محى الدين ابن العربى القول بأنه كان يرى استمرار النبوة غير التشريعية ، ولـكن لاحظوا عبارتــه الصريحة ، هذا نصها : فما بقى للأولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة إلا التعريفات ، وانسدت أبواب الأوامر الإلهيـة والنهى ، فمن ادعاها بعد محمد ﷺ فهو مدع شريعةً أوحى بها إليـه سواء أوافق بها شرعنا أم خالف . (٢) وقد دل هذا القول على ما يأتى :

١ـ أن الشيخ الأكبر لا يرى مدعى الشريعة من يأتى بالأحكام الجديدة فحسب بل يعتبر أيضاً مدعى الشريعة من يدعى النبوة ويكون وحيه موافقاً للشريعة المحمدية .

٢ـ كما أن دعوى الشريعــة الجديدة إنـكار لختم النبوة كذلك دعوى موافقة الوحى للشريعة المحمدية إنكار لختم النبوة .

(١) ملحقات " شرح الفقه الأكبر " (ص - ٢٠١) .

(٢) " الفتوحات المـكية " (٣ - ٥١) .

٣ـ والنبوة التشريعية عند الشيخ الأكبر هى ما يسميه الشرع نبوةً سواء ادعى صاحبها الشريعة الجديدة أم ادعى موافقتها للشريعة المحمدية ، فالمراد من النبوة غير التشريعية هو كمالات النبوة وكمالات الولاية التى لا يطلق عليها الشرع النبوة ولا تسمى نبوةً . والعارف بالله الإمام الشعرانى نقل قول الشيخ الأكبر المذكور فى كتابه " اليواقيت والجواهر " ثم نقل بعده العبارة التالية :
فإن كان مكلفاً ضربنا عنقه وإلا ضربنا عنه صفحاً . (١)

* * *

(١) (٢ - ٣٨٠) .

عـــداء القـاديانيين للإســـلام

* التمثيل الاستعمارى .
* نسخ الجهاد .
* خيانته للعالم الإسلامى .
* الهند المتحدة .
* العزائم السياسية ، والخطط ، والأعمال .

لقد قلنا فى مشروع القرار :

إن جهود المرزا لنسخ الجهاد كانت خيانةً ضد الأحكام الشرعية الأساسية، وإنه كان وليد الاستعمار ، وكانت مهمته الوحيدة هى تفريق كلمة المسلمين ، وتكذيب الإسـلام ، وإن أتباعه ـ بأسمائهم المختلفـة ـ باختلاطهم مع المسلمين واحتيالهـم كفرقة من الفرق الإسلاميـــة يقومون بأعمال تخريبية داخل البلاد وخارجها ، وفيما يأتى شرح لما قلنا .

ما وراء السياسة

لقـد ذكرنا فى قرارنا ـ الذى قـــدمناه إلى مجلس الأمة فى ٣٠ يونيو ١٩٧٤ م ـ جهود مرزا غلام أحمد لنسخ الجهاد ، وأنه كان وليد الاستعمار ، وأن مهمته الوحيدة كانت تمزيق وحدة المسلمين ، وأن القاديانيين ـ بأسمائهم المختلفـة ـ باختلاطهـم مع المسلمين واحتيالهم كفرقـــة من الفرق الإسلاميـــة

يقومون بأعمال تخريبية داخل البلاد وخارجها ، والآن نتكلم حول الأمور الأربعة الآتية فى ضوء الكتابات والتحركات والعزائم القاديانية :

١ - إن القاديانية وليدة الاستعمار ، أوجدها لاستكمال العزائم والمقاصد الاستعمارية .

٢ - محاولة نسخ الجهاد لإنجاز هذه المقاصد فى " الهند " بل فى العالم الإسلامى كله .

٣ - تفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم .

٤ - الأعمال التخريبية والجاسوسية فى " باكستان " والعالم الإسلامى .

الاستعمار البريطانى والقاديانية

كون المرزا المتنبئ وأتباعه أداةً للاستعمار البريطانى أمر بين بحيث لا يعترف به المرزا فحسب بل يصرح به بكل فخر ومباهاة فى كتاباته وتأليفاته ، ويقرر بلا تلعثم أنه غرس الإنجليز ، ووفىُّ الأصل ، وأن الحكومة البريطانية ولية النعمة ، ورحمة إلهية ، وأن طاعة الإنجليز فريضة دينية مقدسة . ومن جهة أخرى اعترف الحكام الإنجليز بوفاء القاديانيين وقدروا خدماتهم . ونكشف الآن كيف استعملت " أوربا " و " بريطانيا " المرزا المتنبئ لمقاصدها الاستعمارية والعدوانية ضد الإسلام .

النصف الأخير للقرن الثامن عشر والاستعمار الأوربى

فى النصف الأخير للقرن الثامن عشر استولى الاستعمار الأوربى على كثير من البلاد بحيله و وسائله الاستعمارية ، وفى مقدمتهم " بريطانيا " وكان الطليان والفرنسيون والبرتغاليون بعد ما قسموا القارة الإفريقية إلى البلاد

الصومالية الإيطالية ، والبلاد الصومالية الفرنسية ، وإفريقية الشرقية البرتغالية ، وإفريقية الشرقية الألمانية ، وإفريقية الشرقية البريطانية ، بدءوا بتحركاتهم الاستعمارية في بعض بلاد الشرق الأوسط ، كما استعمرت " إيطاليا " " أريتيريا " و " فرنسا " جزيرة " مدغشقر " و " بريطانيا " " روديسيا " و " أوغندا " . والبلاد التي كانت تتمتع بحرية مزعومة هي اتحاد " الإفريقية الجنوبية " و " مصر " و " الحبشة " و " ليبيريا " . وفي نفس الوقت كان الاستعمار الأوربي بدأ بتحركاته لاستعمار " الهند " و " بورما " و " سري لنكا " واتخذ بحر الهند مجالاً لتحركاته الاستعمارية وقاعدةً لها .

أما الساحل الشرقي فكانت " سنغافوره " أهم قاعدة بحرية بين ولايات " الملايو " وكان من الممكن أن تتخذ مركزاً للفصل بين بحر الهند وبحر الهادي والجزر الشرقية الهولندية واستراليسيا الجنوبية . ومما سهل على الاستعمار إنجاز عزائمه الاستعمارية المذمومة هو فتح قناة السويس سنة ١٧٦٩ م . فوفرت عليه طريق إفريقيا الطويل ، فاختار طريق البحر الأحمر القصير ، وقد كانت " بريطانيا " استعمرت تماماً جزيرة " قبرص " بعد ما تمّ استيلاؤها على " جبل الطارق " و " جزيرة مالطة " سنة ١٨٧٨ م . وكانت " عدن " قد استعمرت قبل ذلك في سنة ١٨٣٩ م وكان هم الاستعمار هو استعمار جنوب غرب " آسيا " .

الإنجليز وشبه القارة الهندية

لما بدأ الاستعمار الإنجليزي يركز احتلاله المستبد في شبه القارة الهندية والعالم الإسلامي وجد في طريقه عقبتين :

أولاهما : وحدة المسلمين الفكرية ، وتمسكهم الشديد بالمعتقدات الدينية والأخوة الإسلامية التي جعلت المسلمين في الشرق والغرب كجسد واحد .

والثانية : حماس المسلمين الدائم للجهاد الذى كان وبالاً على المسيحيين الأوربيين وخاصةً بعد الحروب الصليبية ، وأصبح سداً منيعاً فى طريق مخططاتهم الاستعمارية ، وكان هذا الحماس قلعةً حصينةً لبقاء الأمة الإسلامية وسلامتها . ولم يكن الاستعمار البريطانى غافلاً عن كل هذا ، فأراد بسياسته الشيطانية : " فرّق تسد " أن يمزق وحدة العالم الإسلامى الجغرافية والفكرية، كما أراد أن يوجد الاضطرابات الفكرية بين المسلمين بكل مكر واحتيال عن طريق إقامة المناظرات والمناقشات وخاصةً فى شبه القارة الهندية .

ومع هذا عرف الإنجليز بكل وضوح من الأعمال الحرية التى قام بها السلطان تيتو ، والسيد أحمد شاه الشهيد ، والشاه إسماعيل الشهيد ، وجماعة المجاهدين ، ومن فتوى أهل الحق من العلماء بأن الهند دار الحرب والجهاد واجب كما عرف من جهاد الحرية سنة ١٨٥٧ م والتحركات ضد الاستعمار الغربى فى العالم الإسلامى أنه ما دام فى المسلمين حماس الجهاد فلا يمكن للاستعمار أن يرسخ قدمه فى البلاد ، وقد أصبح ذلك وبالاً عليهم داخل الهند بل فى العالم الإسلامى كله .

عصر نشأة المرزا وحالة المسلمين

فى النصف الآخرمن القرن التاسع عشر ـ وهو عصر نشأة المرزا ـ كانت معظم البلاد الإسلامية ساحات للجهاد الإسلامى وحماس الحرية ، وقد علمنا آنفاً ملخص أحوال الهند ، ونرى فى هذا العصر " أفغانستان " من بين البلاد المجاورة للهند ، فقد كانت الجيوش البريطانية تتعرض لحماس الأفغان للجهاد فى سنة ٧٨ ـ ١٨٧٩م وانتهت إلى هزيمة البريطانيين وتراجعهم . وفى تركيا ثارت ثائرة الجهاد من سنة ١٨٧٦م إلى ١٨٧٨م بسبب مؤامرات الإنجليز ومعاهداتهم

الخفية . وقام الشيخ السنوسى فى " طرابلس الغرب " والأمير عبد القاهر فى " الجزائر " فى ١٨٨٠م والشيخ محمد شامل فى " داغستان " فى " روسيا " سنة ١٨٧٠م بكل جرأة وحماس وتحدوا الاستعمار الفرنسى والروسى .

وفى مصر قام المسلمون المصريون وقاتلوا الإنجليز بروح فدائية ، وعند ما أراد الإنجليز توطيد قدمه فى " سودان " رفع الشيخ المهدى رأية الجهاد ، وانتهى بقتل قائد الجيش البريطانى جنرال " غوردون " والقضاء على جيشه . وفى نفس الوقت كان الجيش البريطانى تتعرض لحماس المسلمين للجهاد والحرية فى " الخليج العربى " و " عـدن " . لذلك يصف مؤلف إنجليـزى أسباب نجاح المسلمين إذ يقول : وكانت الحماسة الدينيـة أيضاً تعمـل فى نفوس المسلمين ، وكانوا يقولون : لإن انتصرنا لنكون غزاةً وأصحاب الحكم ، ولإن قتلنا لنكون شهداء . فالخير إما أن نقتل أو نقتل ولا خير فى التولى . (١)

الحاجة إلى نبى حوارى

جاء فى وثيقة بريطانية باسم " دى ارائيول آف برتش ايمفائران انديا " ـ وتؤيده القرئن الخارجية ـ أن انجلترا أرسلت وفداً من المفكرين البريطانيين والزعماء المسيحيين فى سنـة ١٨٦٩م إلى " الهند " لدراسة الوسائل والطرق التى يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين وحملهم على طاعة السلطنة البريطانية ، فلما رجع الوفد قدم تقريرين وذلك فى سنة ١٨٧٠م وذكر فيهما : إن أكثر المسلمين فى الهند يتبعون زعماءهم الدينيين اتباع الأعمى ، فلو وجدنا شخصاً يدعى أنه نبى حوارى لاجتمع حوله كثير من الناس ، ولكن ترغيب شخص كهذا أمر فى غاية الصعوبة ، فإن حلت هذه المسألة فمن الممكن أن ترعى نبوة هذا الشخص بأحسن وجه تحت إشراف الحكومة ، والآن ـ ونحن مسيطرون

(١) " تاريخ الهند البريطانية " (ص - ٣٠٢) طبع ١٩٣٥م .

على سائر الهند - تحتاج إلى مثل هذا العمل لإثارة الفتن بين الشعب الهندى وجمهور المسلمين واضطرابهم الداخلى . (١)

الحاجات الاستعمارية والمرزا وأسرته

هذا كان جو البلاد وهذه كانت حاجات الاستعمار البريطانى التى أكملها فيما بعد مرزا غلام أحمد بدعواه النبوة وإعلانه بنسخ الجهاد ، وكانت الظروف كما قال العلامة إقبال : إن الحركة القاديانية ظهرت سنداً إلهامياً لانتداب الإفرنج . (٢)

ولم يكن للإنجليز أن يحظى بشخص يكون أهلاً لإنجاز أهدافه غير مرزا غلام أحمد القاديانى ، لأنه ورث من أسرته عدواة المسلمين وولاء الكفار ضدهم ، فقد اشترك والده غلام مرتضى وإخوته مع جيش مهاراجه رنجيت سنك وقاموا بخدمات جليلة للسيخ ، فحاربوا المسلمين ، فكافأ رنجيت سنك والد المرزا وأقطع له أرضاً .

جاء فى سيرة المرزا أن والده أرسل إلى بشاور قائداً على جيش المشاة ، وقام بأعمال بارزة فى مفسدة " هزاره " - يعنى بها جهاد السيد أحمد الشهيد والمجاهدين - ثم يقول : وكان هو وفياً . وفى ثورة سنة ١٨٤٨ م شارك معه أخوه غلام محى الدين - عم المرزا المتنبئ - وقام بخدمات جليلة وحاربوا المتآمرين على السيخ . (٣) أما فى جهاد الحرية ضد الإنجليز سنة ١٨٥٧ م

(١) نقلاً عن " عجمى إسرائيل " (ص - ١٩) .

(٢) " حرف إقبال " (ص - ١٤٥) .

(٣) " سيرة المسيح الموعود " (٣ - ٤) ترتيب مرزا بشيرالدين محمود ، طبع مطبعة الله بخش قاديان .

فقد قام مرزا غلام مرتضى - والد المتنبئ - بأداء حق الإنجليز حيث اعترف به المرزا نفسه إذ يقول : أنا من أسرة مخلصة حقاً لهذه الحكومة ، وكان والدى مرزا غلام مرتضى شخصاً وفياً ناصحاً فى نظر الحكومة ، وقد تشرف بكرسى فى قصر الإمارة وورد ذكره فى " تاريخ زعماء بنجاب" لمستركريفن ، وقد ساعد الإنجليز فوق طاقته سنة ١٨٥٧ م أى تبرع بخمسين فرساً مع فرسانها لنصرة الإنجليز أيام التآمر ضدهم . (١)

ثم ذكر المرزا رسائل الحكام الإنجليز التى بعثوا بها إلى والده وأخيه غلام قادر إظهاراً لرضاهم عنهم واعترافاً بخدماتهم الجليلة ، فقد كتب مستر ولسن إلى مرزا غلام مرتضى : أنا أعلم جيداً بأنه لاشك أنك أنت وأسرتك ما زلتم خداماً أوفياء مستقيمين للحكومــة الإنجليزية . (٢) كذلك اعترف مستر رابرت كست حاكم "لاهور" بخــدمات مرزا غلام مرتضى الجليلة للحكومـة الإنجليزية فى جهاد الحرية سنـة ١٨٥٧ م وأخبره بمـا أنعمت عليه الحكومة من الرضاء والجائزة ، وذلك فى رسالة بعث بها إليه فى ٢٠ سبتمبر ١٨٨٥ م .

فالشخص الذى أشرب فى قلبه هذه الطاعة الموروثة لما ذا لايكون سراً لأبيه ، فقد اعترف بوفائه لمولاه الإنجليز قائلاً : إن الخدمة التى قمت بها للحكومــة الإنجليزية هى أنى طبعت نحواً من خمسين ألف كتاب ونشرة ثم وزعتها فى هــذه البلاد وغيرها من البلاد الإسلاميــة ، وقلت فيها : إن

---

(١) " اشتهار واجب الإظهار" المتصل بـ " كتاب البريـة " للمرزا (ص - ٣) .

(٢) المــرجع السابق (ص - ٤) رسالـة ١١ يونيو ١٨٤٩ م لاهور مراسلة ٣٥٣ .

الحكومة الإنجليزية قد أحسنت إلينا معشر المسلمين ، فيجب على كل مسلم أن يطيعها بصدق وإخلاص وأن يشكرها ويدعو لها من قلبه ، وقد نشرت هذه الكتب بلغات مختلفة من الأردية والفارسية والعربية ، و وزعتها فى البلاد الإسلامية حتى فى المدينتين المقدستين "مكة" و"المدينة" وفى "قسطنطينية" عاصمة "الروم" وبلاد "الشام" و"مصر" و"كابل" ومدن "أفغانستان" المتفرقة ما أمكن ذلك ، وكانت نتيجة ذلك أن آلافاً من الناس تركوا فكرة الجهاد الفاسدة التى وصلتهم من تعليم العلماء الذين لا يفهمون ، وإن هذه خدمة قمت بها وأفتخر بأنه لا يمكن لأحد من رعايا الحكومة البريطانية أن يأتى بمثلها . (١)

وليس هذا فحسب بل اعترف هذا المخلص للإنجليز الذى لا نظير له فى "الهند" بقوله : لقد كتبت فى طاعة الإنجليز ماتمتلئ به خمسون خزانةً . (٢) وكتب إلى لفتيننت حاكم "بنجاب" فى خطاب بعث به إلى الحاكم بأن أسرته وفية للحكومة البريطانية منذ خمسين سنةً ومخلصة لها ، وكتب عن نفسه بأنه غرس الإنجليز ويرجو العناية الخاصة به وبجماعته بحق وفائه وإخلاصه . (٣)

نسخ فريضة الجهاد القطعية

وكانت نتيجة وفاء المرزا للإنجليز أن أعلن صراحةً بنسخ الجهاد، والجهاد فريضة الإسلام المقدسة وعليه بقاء الإسلام والمسلمين ، والشريعة الإسلامية

(١) "ستاره قيصر" (ص - ٣٧٣) للمرزا .

(٢) "ترياق القلوب" (ص - ١٥) طبع ١٩٠٤ م .

(٣) "تبليغ رسالة" (ج - ٧) "مجموعة اشتهارات مرزا قاديانى" (ص - ١٩٠) .

جعلته وسيلة لبقاء العالم الإسلامى وإعلاء كلمة الله . وكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وحياة النبى ﷺ وحياة صحابته العملية وحماسهم فى الجهاد ورغبتهم فى الاستشهاد كل ذلك جعل الجهاد عبادة مشجعة للمسلمين فى كل عصر، قال الله سبحانه وتعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » ونبه النبى ﷺ إلى استمرار فريضة الجهاد إلى قيام الساعة بقوله : « لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة » . (١)

ولكن المرزا خالف بغاية الشدة فريضة الجهاد للحفاظ على الإنجليز واستمرار العالم الإسلامى تحت عبودية الاستعمار ، ولإخضاع المسلمين لمؤامراتهم السياسية والمذهبية ، ولم يكتف بدعايته فى شبه القارة الهندية بل قام بها فى العالم الإسلامى حيثما أمكنه العمل سراً أو علانية ، وما ذا كان غرض المرزا من تحريم الجهاد ؟ نجد جوابه واضحاً فى كلمة الترحيب التى قدمها القاديانيون لنائب الملكة البريطانية " لارد ريدنك " ونشرتها صحيفة " الفضل " القاديانية فى ٤ يوليو ١٩٢١م وجاء فى هذه الكلمة :

عند ما ادعى (مرزا غلام أحمد) النبوة كانت فكرة الجهاد لها دوى فى العالم الإسلامى ، وكأنه برميل بنزين يحتاج لاشتعاله إلى عود كبريت ، إلا أن مؤسس هذه السلسلة (المرزا) قام بدعاية قوية ضد الجهاد ، وأنه فكرة فاسدة وأنه ضد الإسلام وأمن الدولة ، فلم تمض عدة سنوات حتى اعترفت الحكومة فى نفسها بأن السلسلة (القاديانيـــة) التى كانت تراها خطراً للأمن أصبحت وسيلة لمساعدتها . (٢)

ولو أردتم أن تعرفوا شـدة المرزا على نسخ الجهاد ورفعه إلى قيام

---

(١) " مسلم " .

(٢) صحيفة " الفضل " القاديانية ٤ يوليو ١٩٢١م .

الساعة ، فاقرءوا عبارته الآتية يقول فى هامش كتابه " الأربعين " (١) : إن الله تعالى لم يزل يخفف شدة الجهاد ـ أى الحروب الدينية ـ وقد بلغت شدته فى عهد موسى عليه السلام إلى أن الإيمان كان لا ينجى عن القتل حتى كان الرضع يقتلون أيضا " . (٢) ثم حرم قتل الأطفال والشيوخ والنساء فى عصر نبينا ﷺ ، ثم تقرر قبول الجزية بدل الإيمان للتخلص من القتل ، ثم نسخ الجهاد قطعاً فى عهد المسيح الموعود (أى فى عهد المرزا حسب زعمه) .

ويقول أيضاً : اليوم نسخ الجهاد بالسيف بإذن الله تعالى ، فمن حمل السيف على كافر بعد اليوم وسمى نفسه غازياً فقد عصى رسول الله ﷺ الذى قال قبل ألف وثلاثمائة سنة : إن الجهاد بالسيف ينتهى بعد مجىء المسيح الموعود » فلا جهاد الآن بعد ظهورى ، وقد رفعنا العلم الأبيض للأمن والصلح . (٣) وفى ذيل "التحفة الغولروية " جاء إعلان المرزا هكذا (٤) : أيها الأحباب ! اتركوا الآن فكرة الجهاد ، فقد حرمت الآن الحرب والقتال للدين ، قد جاء الآن المسيح الذى هو إمام الدين ، وهذه نهاية جميع الحروب الدينية ، وهذا أوان نور الله من السماء ، ولافائدة فى فتوى الحرب

---

(١) (ص ـ ٤ و ٥) " قاديانى مذهب " (ص ـ ٢٢٥) فصل ـ ٤ عنوان ـ ٣٧ .

(٢) والعياذ بالله ، هذا بهتان صريح على سيدنا موسى عليه السلام ، فالذى كان يقتل الرضع والمؤمنين هو فرعون وجنوده ، لكن المرزا نسب كل ذلك إلى شريعة موسى عليه السلام .

(٣) " الأربعين " (ص ـ ٢٨) .

(٤) (ص ـ ٤٩) .

والجهاد ، فعدو الله من يجاهد الآن ومنكر النبي من يعتقده . (١)

وكتب إلى الحكومة الإنجليزية فى طلب رفعه إليها ، وقد نشرته مجلة " ريويو آف ريليجنز " الإنجليزية سنة ١٩٠٢م ج - ١ رقم - ١٢ هذه هى الفرقة (أى القاديانية) التى تسعى ليل نهار لإزالة عادة الجهاد المعربدة من أفكار المسلمين . (٢) ويقول فى " كورنمنت انكريز اور جهاد " (ص - ١٤) : " اعلموا أنى جئت إليكم بحكم وهو أن الجهاد قد انتهى من الآن " . لقد تبين من العبارات السابقة أن المرزا لا يمنع عن الجهاد بسبب ما تقتضيه الظروف الخاصة بل يراه منسوخاً وحراماً إلى الأبد ، ولا ينتظر له استكمال الشروط ، ولا يجيز أيضاً تعليمه بطريقة سريقة .

يقول فى " ترياق القلوب " (ص - ٣٢٢) : ولا يوجد فى هذه الفرقة (القاديانية) جهاد السيف ولا ينتظر له ، بل هذه الفرقة المباركة لا تجيز تعلم الجهاد سراً ولا علانيةً ، وهى ترى الحروب لنشر الدين محرمةً قطعيةً . ويقول أيضاً : " فمن الآن حرم الجهاد الأرضى ، وانتهت الحروب " (٣) وقال : فمن اليوم حرم القتال لأجل الدين .

حقيقة التأويلات القاديانية

وبعد هذه النصوص الواضحة للمرزا المتنبئ على نسخ الجهاد لا يبقى أى مجال للتأويل ، ولكن الفرقتين القاديانيتين تؤولان قول المرزا قائلين بأن

(١) " تبليغ رسالة " (٩ - ٢٢٦) .

(٢) " قاديانى مذهب " (ص - ٥٣٧ و ٥٣٨) .

(٣) " ضميمة خطبه إلهامية " (ص - ١٧) للمرزا ، طبع ربوه .

الحكومة البريطانية قد قامت سنة ١٨٥٧م وفقد المسلمون وسائل الجهاد لأجل ذلك منعوا عن الجهاد مؤقتاً . ونبين الآن فساد هذا التأويل ونكشف وكالة المرزا الخاطئة .

الف : إن المنصف إذا قرأ عبارات المرزا السابقة يعلم تماماً أن نسخ الجهاد ليس حكماً مؤقتاً عنده ، ولم يتوقف لوقت ما ، بل هو يقرر نسخه قطعياً ، ولا يجيز تعليمه سراً ولا جهراً ، ويمنع عن أى قتال لنشر الدين .

ب : إذا كان المرزا قد منع عن الجهاد اضطراراً لأن الحكومة البريطانية قد وطدت قدمها بعد سنة ١٨٥٧م وفقد المسلمون وسائل الجهاد ، فلما ذا قدم هو وأسرته التضحيات النفسية والمالية لفسح المجال للاستعمار السيخى والإنجليزى فى سنة ١٨٥٧م كما ساعد الاستعمار بعد وصول شركة الهند الشرقية ضد جهاد السيد أحمد شهيد ؟ والمرزا نفسه يعترف بها بكل فخر فى خطاباته التى بعث بها إلى الحكام الإنجليز ، ولم يؤيد هذه المساعى فحسب بل حسنها ، وأسلافه ساعدوا السيخ فى جهاد المسلمين . وقدم والده خمسين فارساً لتأييد الحكومة البريطانية ، ويصف المرزا مجاهدى الحرية والفدائيين فى جهاد ١٨٥٧م بالجهل وسوء السمعة (١) .

وقد كان يبكى كل هندوك على ما يصيب المسلمين من ظلم و عذاب من الاستعمار البريطانى ، وكانت أعراض مسلمى الهند مهددةً ، وبدأت عظمتهم - التى استمرت طوال ألف سنة - تزول رويداً ، وكان العلماء والأعيان يخاطون فى جلود الخنازير ويحرقون أحياءً ويعلقون على المشانق فى ساحات

---

(١) " براهين أحمديه " (١ - الف) اشتهار " إسلامى انجمنون سے التماس " .

دهلى ، وكان نائب الإنجليز جنرال نكلسن الشقى القاسى يطالب ايدورد بمنحه مزيداً من الحقوق القانونية ، حتى يتمكن من سلخ المجاهدين الأحرار وحرقهم وهم أحياء، ومع ذلك كان يرى هذا الظالم القاسى المرزا وأسرته أوفياء محافظين لمصالحهم ، وقد صرح بذلك فى الشهادة التى منحها لمرزا غلام قادر فى سنة ١٨٥٧م بقوله : إن أسرة قاديان كانت أكثر وفاءً من جميع الأسر فى محافظة " غورداسفور " . (١)

ثم المرزا نفسه - قبل أن يدعى النبوة التشريعية - قد اعترف فى " براهين أحمديه " وغيره من الكتب بفرضية الجهاد ودوامه ، ولكن عند ما ادعى النبوة حرمه تحريمــاً قطعياً ، وادعى بنسخ آيات الجهاد والخمس والفيء ليثبت به نبوته التشريعية . ولكننا نتساءل هل قام المرزا بالجهاد عملياً فى الزمن الذى كان يقول فيه بفرضية الجهاد ؟ نجد جوابه فى خطاب له بعث به إلى الحاكم الإنجليزى موضحاً فيه حقيقته الأصلية بالنص الآتى : أنا من صغرى إلى يومى هذا (يعنى من ١٨٣٩م أى قبل ١٨٥٧م بزمن بعيد) وقد بلغت من عمرى نحو ستين سنةً أشتغل بقلمى ولسانى فى هذا الأمر الهام ، لأصرف قلوب المسلمين إلى الحب والنصح والوفاء للحكومة الإنجليزية ، وأن أزيل من أفكار ضعفــاء العقول فكرة الجهاد الفاسدة التى تمنعهــم من صفاء القلوب وإخلاص الرابطة . (٢)

والأمر الثالث : لنفرض أن المــرزا خالف الجهاد فى الهند بكل شدة لأجل بعض الأعذار من الحكومة الإنجليزية ، فإن كان هذا هو الحق لكان

---

(١) " سيرة المسيح الموعود " (ص - ٤) لمرزا بشير الدين محمود طبع قاديان .

(٢) " تبليغ رسالة " (٧ - ١٠) طبع قاديان ١٩٢٢م .

مجال عمله فى منع الجهـاد والحض على طاعـة الإنجليز مقتصراً فى حدود الهنـد البريطانيـة ، ولكن هنـاك دلائل قطعيـة تثبت أن هدف المـرزا الوحيد كان القضاء على حماس المسلمين للجهاد لا فى الهند فحسب بل فى العالم الإسلامى والبلاد غير الإسلامية وتمهيـد السبل للإنجليـز أو لأية دولة كافرة ليفرق بذلك وحدة الأمة الإسلامية باسم الأمة الجديدة والنبى الجديد، ويدخل العالم الإسلامى فى عبودية الإنجليز وحلفائهم، ولذلك لم يكن نشاطه ضد الجهاد مقتصراً فى الهند البريطانية وفى النشرات الأردية، بل كان مجال نشاطه أوسع من ذلك فقد طبع النشرات بالفارسية والعربية والإنجليزية، ووزعها فى "الشام" و " مصر" و" إيران " و " أفغانستان " و" بخارا " و " الحرمين الشريفين" حتى لو دخلت الجيوش الروسية " بخارا " لم يرفع مسلم يده لدفعها ، ولو احتلت " فرنسا " " تيونس " و " الجزائر " و " المغـرب " ارأى أهلهـا الجهاد محرماً ، وأراد المرزا أيضاً أن يخضع العـرب والمصريون للإنجليز مع غاية الإخلاص ، وأن تجمد غيرة الأفغان والأتراك الإيمانية إلى الأبد بتخليهم عن حماس الجهاد ، وفى هذا الصدد يعترف المرزا قائلاً :

> أنا لم أقتصر فى جهودى فى الهند لإخضاع المسلمين للحكومة الإنجليزيـة الصادقـة ، بل ألفت عـديداً مـن الكتب باللغـة العربيـــة والفارسيـــة والأردية ، ووزعتهـــا على سكان البلاد الإسلامية " (١) .

ويقـول فى نفس الكتاب : " وعـلى عكس الأفـكار السرية للمسلمين الجهـلاء نشرت آلاف النشرات شكراً للحكومة الإنجليـزية شكراً خالصاً ، وأرسلت هـذه الكتب إلى بـلاد العرب و " الشام " وغيرها . ثم ألفت بعض

(١) " تبليغ رسالة " (٧ ـ ١٠) باسم ليفتيننت الحاكم .

الرسائل باللغة العربية والفارسية ، وأرسلتها إلى بلاد " الشام " و " الروم " و " مصر " و " بخارا " ، وسجلت فيها محاسن هذه الحكومة الحميدة ، وبينت فيها أن الجهاد ضد هذه الدولة المحسنة حرام قطعاً ، وبعثت بعض الشرفاء العرب إلى بلاد " الشام " و " الروم " وبعضهم إلى " مكة " و " المدينة " لنشر هذه الكتب ، كما أرسل بعضهم إلى بلاد " فارس " وأرسل بعض الكتب إلى " مصر " وقد كلفتني آلاف الروبيات التي صرفتها بكل إخلاص . (١)

وقد قام المرزا بكل هذه العمليات حتى تستقيم الطبائع المنحرفة - في زعمه - وتصبح أهلاً لشكر هذه الحكومة وطاعتها ويقلّ وبال المفسدين . (٢) وقد ذكر المرزا ملخص جهوده في " تبليغ رسالة " قائلاً : " أنا أعتقد أنه كلما ازداد عدد أتباعي قلّ عدد القائلين بالجهاد ، لأن الاعتراف بأني المسيح والمهدي هو عين إنكار مسألة الجهاد . (٣) ويقول في ذيل كتابه " الحكومة الإنجليزية والجهاد " : الذي يبايعني ويعتقد أنني المسيح الموعود يلزمه الاعتقاد بأن الجهاد في هذا العصر حرام قطعاً ، لأن المسيح قد جاء ، وعليه أن يكون ناصحاً صادقاً للحكومة الإنجليزية حسب تعليماتي . (٤) هذه هي أهداف الجهود القاديانية ظهرت من أقوال المرزا التي سبق ذكرها آنفاً ، ومع ذلك لو حاول أتباعه إخفاء الحقيقة بستار التأويلات لكفى لأصحاب البصيرة ما يأتي من الوقائع والاعترافات :

(١) " تبليغ رسالة " (٢ - ١٢٦) .

(٢) انظر " نور الحق " (١ - ٣٢ و ٣٣) .

(٣) (٧ - ١٧) .

(٤) (ص - ٧) .

إن المرزا لم يكن يجيز أى نوع من الجهاد فى " الهند " ولا فى البلاد الإسلامية الحرة ، ففى " أفغانستان " فى عهد الأمير أمان الله خان أفتى علماء " أفغانستان " قاطبةً بارتداد نعمة الله خان وعبد اللطيف القاديانيين فقتلا ؛ فقد كانا يقومان بالدعاية ضد الجهاد حتى يمهدا طريقاً لسيطرة الإنجليز على " أفغانستان " و ذلك تحت ستار الدعوة والتبليغ ، مع أن شروط الجهاد كانت موجودةً فى " أفغانستان " . وفى هذا الصدد خطب مرزا بشير الدين محمود يوم الجمعة ونشرت فى " الفضل " ١٦ أغسطس ١٩٣٥ م جاء فيها : صادفت كتاباً فى مكتبة بعد زمن طويل وقد أصبح نادر الوجود بعد طبعه ، ومؤلفه إيطالى مهندس ، وكان فى منصب مسئول فى " أفغانستان " يقول فيه : " لقد قتل عبد اللطيف (القاديانى) لأنه كان يقوم بالدعاية ضد الجهاد ، فأحست الحكومة الأفغانية أن هذا يؤدى إلى إضعاف حماس الحرية فى الأمة الأفغانية وسيطرة الإنجليز . فأكدت هذه الرواية من مثل هذا الراوى المعتمد أن عبد اللطيف لو كان اختار الصمت ولم يتلفظ بكلمة ضد الجهاد لما أحست الحكومة الأفغانية ضرورة قتله " .

ونشرت الجريدة القاديانية " الفضل " نقلاً عن صحيفة " أمان أفغان " ٣ مارس ١٩٢٥ م بيان وزير الخارجية الأفغانى ، هذا نصه : لقد شغف اثنان من سكان " كابل " بالعقائد القاديانية ، وهما ملا عبد الحليم و ملا نور على التاجران ، و كانا يضلان الناس عن الطريق المستقيم بنشر هذه العقيدة ، وقد سجلت الدعوى ضدهما من قبل ، و وجدت عندهما نشرات المؤامرات من الأجانب ضد مصالح المملكة الأفغانية مما يثبت أنهما باعا أنفسهما لأعداء " أفغانستان " . كما يعترف خليفة القاديان فى خطبته للجمعة التى نشرتها صحيفة " الفضل " فى غرة نوفمبر ١٩٣٤ م هذا نصه : إن البلاد غير الإسلامية والشعوب - فضلاً عن المسلمين - يعتبرون المرزائيين (القاديانيين) عملاء

والدنيا تعتبرنا عملاء للإنجليز ، والدليل على ذلك أن إنجليزياً ألمانياً لما حضر حفلة الافتتاح للعمارة الأحمدية فى " قبرص " راجعته الحكومة على اشتراكه فى احتفال جماعة عميلة للإنجليز .

نسخ الجهاد الإسلامى واستمرار القتال القاديانى

ومن العجيب أن القاديانيين نسخوا الجهاد وحرموه بغاية الشدة من جهة ، ومن جهة أخرى أوجبوه بالاشتراك مع الإنجليز ضد المسلمين ، كأن جهودهم كلها كانت تصرف لصد المسلمين عن محاربة الإنجليز والكفار ، فليس لهم أن يجاهدوا الاستعمار دفاعاً عن الدين والشعائر الإسلامية ، ودفاعاً عن الأعراض والأوطان والشعوب ، ولكن يجب عليهم أن يتجندوا فى الجيش الإنجليزى ، ويقوموا بغارات على البلاد الإسلامية ومقدساتها حفاظاً على السلطنة الإنجليزية ؛ وفى هذا الصدد يقول مرزا محمود أحمد : إن من الواجب الدينى للأحمديين التجند فى الجيوش الحكومية لإقامة الحق وإزالة السدود الظالمة . (١)

وعند ما قدمت الجماعة القاديانية كلمة الترحيب إلى " لارد ريدنك " ذكرت فيها خدماتها الحربية التى قدموها فى حرب كابل من جميع أنواع المعونات وبالأخص الكتيبتين وألف مقاتل للتجنيد ، وأن الأخ الصغير لإمامهم الموجود بقى يعمل متطوعاً ستة شهور فى قسم المواصلات . (٢) وقال مرزا محمود أحمد فى خطبة أخرى : لعلنا نضطر إلى الجهاد مع كابل واستطرد قائلاً : " فلا ندرى متى يفوض إلينا زمام الدنيا ، وعلينا أن

(١) " الفضل " ٢ مايو ١٩١٩ م .

(٢) " الفضل " ٤ يوليو ١٩٣١ م .

نكون دائماً على أهبة الاستعداد لاستلام زمام الدنيا " . (١) إن القاديانية التى تعتبر فكرة الجهاد فكرةً فاسدةً وظالمةً تتضح ملامحها من كلمات مرزا محمود أحمد التى قال فيها : إن الزمان قد تغير الآن فالمسيح (عيسى عليه السلام) الذى بعث من قبل صلبه الأعداء ، ولكن جاء المسيح الجديد ليهلك أعداءه . (٢)

وقال أيضاً : " إن المسيح الأول صلبه اليهود ، ولكن مرزا غلام أحمد يصلب يهود هذا العصر " . (٣) وقد علمتم مما سبق كيف نسخ القاديانيون الجهاد ، وكيف قاموا بالدعاية ضده فى العالم الإسلامى ، ثم كيف أجازوه بل أوجبوه للمقاصد الاستعمارية ، ولأغراضهم الشخصية ، وقد انتهينا إلى النتيجة التالية : وهى أن القاديانيين يحرمون الجهاد على المسلمين ضد الكفار وضد أنفسهم ، ولكنهم يجوزونه تحت لواء الإنجليز المستعمر أو لمصالح أية دولة كافرة أو للقاديانيين خاصةً .

حقيقة خدمات مرزا غلام أحمد والقاديانيين للدعوة الإسلامية

لقد انكشفت حقيقة دعوة القاديانيين للإسلام بتحركاتهم الاستعمارية فى " أفغانستان " وغيرها من البلاد الإسلامية ، غير أن بعض الناس يغترون بما قام به المرزا من المناقشات والمناظرات مع آرية سماج والمسيحيين دفاعاً عن الإسلام ، كما أن أتباعه يقومون الآن بالدعوة الإسلامية فى أنحاء العالم ، فيقولون : لاينبغى معاملتهم كمعاملة غير المسلمين ، وقد وقع فى هذا الفهم

(١) " الفضل " ٢٧ فبراير ١٩٢٢ م و ٢ مارس .

(٢) " عرفان إلهى " (ص - ١٤) .

(٣) " تقدير إلهى " (ص - ٢٩) تأليف مرزا محمود أحمد .

الخاطئ المتعلمون منهم خاصة ، ونحب أن نزيل هذا الإشكال بعبارة المرزا التي توضح أهداف الدعوة القاديانية ونيات أصحابها .

والحق أن المرزا المتنبئ لما أحس ثورة المسلمين ضد الحكومة الإنجليزية بسبب كتابات المبشرين المسيحيين وحملاتهم العدوانية ضد الإسلام أراد أن يخفف حدة المسلمين ، فكتب كتابات شديدة ضد المسيحيين ، فقد ذكر المرزا فى طلبه تحت عنوان : " الطلب المتواضع إلى الحكومة العالية " (١) بعد ما ذكر جهوده العلمية والكتابية طوال عشرين سنة لإزالة فكرة الجهاد والمهدى السفاح عن قلوب المسلمين ، وزرع حب الإنجليز فى قلوبهم فقال : ولى أن أقول الآن بكل جرأة فى خدمة الحكومة المحسنة : بأن هذه خدماتى طوال عشرين سنة ليس لأحد من العائلات المسلمة فى الهند أن يأتوا بمثلها، ومن الواضح أن القيام بنشر التعليم السابق طوال هذه المدة المديدة ـ عشرين سنة ـ ليس من شأن المنافق أو صاحب الغرض الشخصى ، بل هو عمل ناصح ومخلص للحكومة ، نعم أنا أعترف بأنى أناقش أصحاب المذاهب الأخرى بصالح النية ، ولكن عند ما اشتدت كتابات بعض القساوسة والمبشرين وتجاوزت الحدود ، وبالأخص صحيفة " نور أفشان " المسيحية التى تصدر من "لدهيانه" فقد نشرت كتابات وسخة ونسب المبلغون المسيحيون إلى نبينا ﷺ أعمالا . . . . ـ والعياذ بالله ـ (٢) فعند ما اطلعت على هذه الكتب والجرائد خفت أن تحدث ثورة شديدة فى قلوب المسلمين ـ وهم قوم متحمسون ـ فرأيت أن أرد على هذه

(١) " ترياق القلوب " (ص ـ ٣٠٨ و ٣٠٩) طبع ضياء الإسلام قاديان ٢٨ أكتوبر ١٩٠٢ الملحق ٣ .

(٢) نقل المرزا هنا الكلام السخيف والشتائم للمبشرين المسيحيين فى حق نبينا ﷺ ، ويأبى قلم المترجم أن ينقله إلى العربية .

الكتابات بشدة حتى تبرد شده ثورة المسلمين ، ولا يحدث الاضطراب فى البلاد ، فألفت كتباً بنوع من الشدة ضد الكتب التى امتلأت شدةً وإساءةً . فأفتانى ضميرى جزماً بأن هناك أصحاب الحماسة الوحشية من المسلمين لايخمد نار غضبهم إلا هذا الأسلوب .

ويقول بعد ذلك : فكل ما صدر منى ضد القساوسة كان الهدف منه إرضاء بعض المسلمين الوحشيين بأسلوب حكيم ، وأنا أدعى أننى أول ناصح للحكومة الإنجليزية ، والذى جعلنى أول ناصح ثلاثة أمور :

١- أثر الوالد المرحوم وتربيته .

٢- منن هذه الدولة العظمى .

٣- إلهام الله تعالى . (١)

وأما الهدف الثانى من كتابات المرزا ومناظراته فإنه أراد أن يصرف أنظار المسلمين وعقيدتهم إلى نفسه أولاً ، وبدأ يمهد لدعوى نبوته ضمن مناقشاته دفاعاً عن الإسلام ثانياً . كأنه مزج السم بالسكر ، مثاله مناظرته فى إثبات معجزات الأنبياء ، فقد حاول ضمن إثبات المعجزات أن يثبت جواز وقوعها فى كل عصر ، ومعلوم أن المعجزات أساساً من لوازم النبوة والرسالة ، ولما كانت الرسالة قد ختمت برسول الله ﷺ فجواز وقوع لوازمها من المعجزات والوحى ضمن المناظرات أليس تمهيداً للنبوة الكاذبة ؟

ثروة المرزا العلمية

وعند ما نلقى الضوء على حياة المرزا العلمية والتأليفية خلال ربع القرن

(١) " ترياق القلوب " (ص - ٣٠٩ و ٣١٠) .

نجد أن جميع جهوده الكلامية والكتابية تدور حول نقطة واحدة ، وهى مسألة : "حياة المسيح ونزوله" التى اتفقت عليها الأمة منذ أربعة عشر قرناً ، فقد جعلها هدفاً للتحقيق ، ثم صرف كل جهوده فى إثبات وفاة المسيح ، ودعوى أنه هو المسيح الموعود ، وأراد أن يوقع المسلمين فى متاهات النبوة الظلية والبروزية والمجازية كما يتيه المسيحيون فى عقيدة التثليث ، والهندوس فى عقيدة التناسخ ، وبتعبير آخر كانت خدماته العلمية والتبليغية دوران الجدليات والسفسطات المستمر ، ولو استثنينا من تأليفاته دعاويه المتضاربة وما نتج منها من المسائل لما بقى فيها غير حرمة الجهاد وإطاعة الحكومة الإنجليزية والإخلاص لها .

ولما أصبحت " الهند " مركزاً للاضطراب السياسى والفكرى ، والبلاد الإسلامية قد حاصرتها الثقافة الغربية المادية والحضارة المزيفة ، فلا نجد فى تأليفات المرزا وخدماته العلمية قولاً أو عملاً يشبه أسلوب دعوة الأنبياء عليهم السلام ، بل على عكس ذلك حاول المرزا تمزيق وحدة المسلمين بأن أوقعهم فى الاضطرابات المذهبية والفكرية بقلمه ولسانه ، ولذلك قال المرحوم محمد إقبال : إن حياة الأمة فى وحدتها الفكرية ، فالإلهام الذى يقضى على الوحدة إلحاد . (١)

القاديانية والعالم الإسلامى

إن الوحدة الإسلامية لا تستقيم إلا بختم النبوة . الفرقه الدينية التى لها صلة بالإسلام تاريخياً ، ولكنها تضع أساسها على نبوة جديدة ، وتكفر سائر المسلمين - لأنهم لا يؤمنون بإلهاماتها حسب زعمها - فالمسلمون يرون هذه

---

(١) " ضرب كليم " .

الفرقــة خطراً للوحدة الإسلامية ، لأن الوحــدة الإسلامية لا تستقيم إلا بختم النبوة ، فالقاديانية قضاء - سراً - على روح الإســلام ومقاصده ، كما أن القاديانية بها عناصر اليهودية كأن هذه الحركة راجعة إلى اليهودية . (١)

إكمال العزائم الاستعمارية

والآن نقدم أمثلةً لمعاملة المرزا وأتباعه مع العالم الإسلامى لإكمال العزائم الاستعماريـة ، ونترك النتيجة إلى المنصفين وهى : أما تستحق هذه الجماعة أن تسمى الجماعة الاستعمارية ؟ وأما قامت بجهود لتفريق الوحدة الإسلامية والقضاء على سـلامتها ؟ وأما كان تأييدها للإنجليز فى إدخال العــالم الإسلامى فى نظام المستعمرات وعبودية الإنجليـز ؟ إنهم كانوا يحتفلون بنصر الإنجليز ويضيئون منازلهم ، وكانوا يرون جيوش الإنجليز جيوشهــم وجيوش المسلمين جيوش الأعداء .

العراق و بغداد

عنـد ما عزم الإنجليز الاستيلاء على " العراق " وقام بزيارتها " لارد هاردنك " لهذا الغـرض ، علقت على زيارته الصحيفـة القاديانيـــة الشهيرة "الفضل" (٢) قائلةً : " لاشك أن زيارة هذا الضابط الطيب القلب سوف يسفر عن نتائج طيبة ، ونحن راضون بهذه النتائج ، لأن الله يهب الملك وزمام الدنيا لمن يريد خيراً لخلقه ، ويفوض حكم الأرض إلى من يكون له أهلاً ، ونقول مرةً ثانيةً بأننا فرحون ، لأن كلمة ربنا سوف تتحقق ، ونرجو أن يتسع لنا مجال الدعوة بتوسع الدولة البريطانية ، فندخل المسلم فى الإسلام مرةً

(١) " حرف إقبال " .

(٢) ١١ فبراير ١٩١٥م .

ثانيةً كما ندخل غير المسلم فى الإسلام .

وبعد ثمانى سنوات من هذا الحادث استولى الإنجليز على " بغداد " بعد هزيمة أهلها ، فكتبت صحيفة " الفضل " القاديانية : قال حضرة المسيح الموعود - المرزا - : إننى المهدى الموعود ، والحكومة البريطانية سيفى ، وليس لهؤلاء العلماء أن يقاوموا هذا السيف فلماذا لا نفرح معشر الأحمديين بهذا النصر ؟ " العراق " كانت أو " الشام " نريد أن نشاهد لمعان سيفنا فى كل مكان . وقد قرر هذا القاضى منير - رئيس لجنة التحقيق - فى تقريره قائلاً : عند ما انهزم الأتراك فى الحرب العالمية الأولى واستولى الإنجليز على "بغداد" احتفلت قاديان بهذا النصر . وكتب أيضاً : إن مؤسس القاديانية قارن البلاد الإسلامية مع الحكومة الإنجليزية مقارنةً فى غاية الإهانة . (١)

أول حاكم قاديانى على " العــراق "

وكان لموالاة القاديانيين للإنجليز نصيب وافر فى سقوط " بغداد " ، حيث إنه لما فتح الإنجليز " العراق " عينوا أول حاكم على " العراق " ميجر حبيب الله شاه - أخا زوجة مرزا بشير الدين محمود - وكان ميجر حبيب الله شاه قد تجند فى الحرب العالمية الأولى ، وذهب إلى " العراق " وكان يشتغل طبيباً فى الجيش .

من قضية فلسطين وقيام إسرائيل إلى يومنا هذا

كتبت صحيفة " الفضل " القاديانية : لئن كان اليهود لا يستحقون تولى بيت المقدس لأنهم ينكرون رسالة المسيح ورسالة محمد ﷺ . . . والمسيحيون لا يستحقونه لأنهم أنكروا رسالة محمد ﷺ ، فغير الأحمديين (المسلمين)

(١) " تحقيقاتى ربورت " (ص - ٢٠٨ و ٢٠٩) .

أيضاً لا يستحقون توليته يقيناً .

وإن قيل : إن نبوة حضرة المرزا غير ثابتة فيكون السؤال : غير ثابتة عند من ؟ فإذا كان الجواب " عند من لا يؤمن به " فنبوة المسيح ونبوة محمد ﷺ عند اليهود غير ثابتة ، ونبوة محمد ﷺ عند النصارى غير ثابتة ، فإن كان حكم المنكرين يخرج نبياً عن نبوته فلايين اليهود والنصارى أجمعوا - والعياذ بالله - على أن محمداً ﷺ لم يكن رسولاً من الله ، فإن كانت قاعدة الإخوة غير الأحمديين صحيحة بأن بيت المقدس لا يتولاه إلا من يؤمن بجميع الأنبياء ، فنحن نعلن أنه لا يوجد مؤمن يؤمن بجميع الأنبياء غير الأحمديين . (١)

ولم ينته أمر القاديانيين إلى هذا الحد بل عند ما أخرج المسلمون الفلسطينيون من ديارهم التي عاشوا فيها قروناً - وكان خنجر إسرائيل يضرب في قلب العرب بيد الاستعمار الغربي - كانت الأمة القاديانية بكامل خطتها تمهد الجو للصهيونية والاستعمار الغربي ، وفي ذلك يقول أحد مبلغيهم : أرسلت إلى إحدى الصحف بياناً ملخصه : إن هذه أرض الوعد التي كانت أعطيت لليهود ، ولكنهم حرموا حكومتها بسبب إنكارهم الأنبياء وعداوتهم للمسيح ، وفوضت إلى الروم انتقاماً من اليهود ، ثم انتقلت إلى المسيحيين ثم إلى المسلمين ، وقد خرجت هذه الأرض الآن من أيدي المسلمين ، فعلينا أن نفكر في السبب ؛ أما أنكر المسلمون نبياً ؟ لقد شاهدنا العدل والأمن والحرية الدينية في السلطنة البريطانية وجربناها ووجدنا فيها كل الراحة ، فلا دولة أنفع للمسلمين سواها ، ومقالتي حول بيت المقدس التي نشرت في هذه الصحف - البريطانية - والتي ذكرتها سابقاً شكر عليها رئيس الوزراء

(١) ج - ٩ رقم - ٣٦ .

البريطانى حيث يقول عنه سكرتيره : مستر لائد جارج يقدر هذه المقالة فى غاية التقدير . (١)

ولا تخفى جهود المولوى جلال الدين شمس ومرزا بشير الدين محمود ضمن الجهود القاديانية العملية فى قيام إسرائيل ، فقد أرسل المولوى جلال الدين شمس إلى بلاد " الشام " مبلغاً فى ١٩٢٦ م غالباً ، فلما علم به أحرار البلاد هجموا عليه لقتله ، وأخيراً طرده مجلس الوزراء لتاج الدين الحسن من " الشام " فذهب إلى " فلسطين " فأسس فيها مركزاً للتبشير القاديانى سنة ١٩٢٨ م واستمر إلى ١٩٣١ م يخدم الاستعمار العالمى للحفاظ على الاستيلاء البريطانى . وقد أشار دوست محمد شاهد القاديانى فى تأليفه " تاريخ أحمدية " إلى أن مرزا بشير الدين محمود أقام فى " فلسطين " سنة ١٩٢٤ م وذلك بعد إعلان الخطة البريطانية لإقامة " فلسطين " سنة ١٩١٧ م ، ورتب برنامجاً عملياً بعد اتصاله مع حاكم " فلسطين " سركليتن ، وعينوا جلال الدين شمس القاديانى فى " دمشق " محافظا للمصالح اليهودية . (٢)

واستمرت العمليات القاديانية تزداد وتنتشر حتى سنة ١٩٤٧ م وقام أمثال المولوى الله دته جالندهرى ، ومحمد سليم شودرى ، ومحمد شريف ، ونور أحمد ، ومنير رشيد أحمد شغتائى ، القاديانيون المشهورون بمحاولات مذمومة باسم الدعوة لاستعباد العرب . وفى ١٩٣٤ م قام مرزا محمود خليفة القاديان بتأسيس الحركة الجديدة لإكمال المقاصد الاستعمارية الصهيونية ، وطالب جماعته بمبلغ ضخم لمقاصده السياسية . (٣) فكان لجماعة " فلسطين "

---

(١) " الفضل " ج - ٥ رقم - ٧٥ ، ١٩ مارس ١٩١٨ م القاديان .
(٢) مجلة " الحق " ج ٩ رقم - ٣ نقلاً عن " تاريخ أحمدية " .
(٣) انظر " تاريخ أحمدية " (ص - ١٩) .

نصيب أوفر من بين الجماعات القاديانيــة خارج " الهند " ، وحسب تعبير " تاريخ أحمدية " قدمت جماعة " حيفا " والمدرسة الأحمدية فى "كبابير " نموذجاً للإخلاص والتضحية ، ومدحها مرزا محمود . (١)

وأخيراً لماقامت إسرائيل بكل مكر وخديعة فى ١٩٤٨ م حسب إعلان مستر بالفور وزير الخارجية البريطانى فى سنــة ١٩١٧ م ، طرد منها سكانها الأصليون واحداً واحداً ، ولـكن من حسن حظ القاديانيين أن سمح لهم بالإقامة الطيبة ، وألا يمسوا بأذى ، واعترف به مرزا بشير الدين محمود بكل افتخار قائلاً : لاشك أنــه ليست لنا مكانة فى البلاد العربيــة مثل مكانتنا فى البلاد الأوربية والإفريقية ، ومع ذلك فقد حصل نوع من المـكانة وهو أنه لايسمح لأحد الإقامة فى قلب " فلسطين " غير الأحمدى (٢) ولما ذا لاتتمتع الجماعة القاديانية بهذه المـكانة وقد قام خليفتها الثانى مرزا محمود بكامل تأييده للصهاينة فى إقامة إسرائيل- الدولة اليهودية- فى "فلسطين" واستحكامها . (٣)

ويوم أن قامت إسرائيل فى قلب البلاد العربية قاطعتها الدول الإسلامية إلى اليوم ، ولا يوجد فيها تمثيل دبلوماسى أو غير دبلوماسى " لباكستان " لأن " باكستان " ترى وجود إسرائيل غلطاً ، وهى تؤيد دائماً العرب كل التأييد ، مع ذلك فقد قامت المراكز الاستعمارية والجاسوسية فى مونت اكرمل وكبابير تحت ستار التبشير القاديانى ، أليس هذا من العجب أن يسمح للتبشير القاديانى ولا يسمح للتبشير المسيحى إلى مدة مديدة ؟ وعند ما أقيم بعض المراكز للتبشير المسيحى قام المربى الكبير لإسرائيل شلوغورين بزيارة خاصة

(١) " تاريخ أحمدية " (ص - ٤٠) .
(٢) " الفضل " ٣٠ أغسطس ١٩٥٠ م لاهور .
(٣) مجلة " الحق " ج - ٩ رقم - ٢ نقلاً عن " تاريخ أحمدية " .

للدكتور ريمزى والقسيس كارد نيل ، وألح عليهم بأن يقرروا الحظر على التبشير المسيحى فى إسرائيل . (١)

ثم قامت حركة منظمة ضد التبشير المسيحى فى إسرائيل وهاجمت على المراكز المسيحيــة ، وأصبح حرق المحلات التجاريــة للمسيحيين ونسخ " الإنجيل " عملا عادياً . ولكن منذ ١٩٢٨ م إلى يومنا هذا خلال ٤٦ سنةً لم يرفع اليهود صوتاً واحداً ضد القاديانيين ، ولم يجعلوا حظراً على نشراتهم ، ولم يحدثوا عرقلةً بسيطةً فى طريقهم ، أليس هذا دليلاً واضحاً على أن اليهود يحافظون على القاديانيين لمصالحهم ؟ أليس وجود التبشير القاديانى باسم الدعوة الإسلامية فى إسرائيل - أعدى عدو باكستان - لمحة فكرية ؟ وليس من العجيب أن تسبب هذا اضطراباً للعرب وإساءة الظن نحو " باكستان " بين حين فآخر ، لأنهم يقولون : إن هذا التبشير يقوم بالجاسوسية ومعرفة أسرار العسكرية للبلاد العربية ، ومعرفة أحوال الاقتصادية والخلقية والمشاعر الدينية فى البلاد الإسلامية ، ويقوم بالعمل ضد الفدائيين العرب ، وتمهيد الطرق للاستعمار العالمى والاستغلال اليهودى .

المركز القاديانى فى إسرائيل

ولا تخفى جهود مستر ظفر الله خان فى هذا الصدد منذ قيام إسرائيل ، وعنـد ما كان وزير الخارجيــة سئل عن المركز القاديانى فى إسرائيل تحت إشراف ربوه ، فأجاب - بشطارته المعروفة - بأن ليس للحكومة الباكستانية به علم ، ولكن عند ما تردد ذكر المراكز القاديانية فى إسرائيل فى الصحف

---

(١) مجلة " الحق " ج - ٩ رقم - ٣ (ص - ٢٦) نقلاً عن صحيفةً " مارننج نيوز " كراتشى ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣ .

فى الأيام الماضية أجابوا عنه بكل شطارة أن هذه المراكز تحت إشراف القاديان فى " الهنــد " ، ولكنها كذبة تكشفها الميزانية السنوية التى نشرتها صحيفة ربوه " تحــريك جديد " (١) وقد ورد فيها ذكر المــركز القاديانى بـ " حيفا " فى إسرائيل ، وذلك ضمن ذكر المراكز الخارجية القاديانية .

ومما يدل على وجود البعثة القاديانية تحت إشراف " ربوه " هو ما جاء فى كتاب " أور فارن مشن" (ص - ٧٨) لمبارك أحمد القاديانى - حفيد المرزا المتنبئ - والذى نشرته "أحمدية فارن مشن ربوه" جاء فيه: إن المركز الأحمدى بإسرائيل يقع فى " حيفــا " - ماؤنت كرمل - ولنا فيــه مسجد ودار للبعثة ومكتبة عامة ومكتبة تجارية ومدرسة ، ومركزنــا يصدر مجلة شهرية باسم " البشرى " باللغــة العربية ، وهى تبعث إلى ثلاثين دولة مختلفة ، وقد قام هذا المركز بترجمة كثير من مؤلفات المسيح الموعود إلى العربيــة ، وقد تأثر هذا المركز إلى الغايــة بتقسيم " فلسطين " ، ويقوم المركز بخــدمة المسلمين المقيمين الآن فى إسرائيل ، وهممهم عالية بسبب وجود هذا المركز .

وقبـل مدة قابلت بعثتنا أمير " حيفا " وكلمته فوعدهم بأنــه يسمح للجماعة الأحمدية لفتح مدرسة فى " كبابير " قرب " حيفا " ، وهذه المنطقة تعتبر مركزاً أساسياً لجماعتنا ، وبعد مدة شرفنا أمير " حيفا " بزيارة المركز وكان يرافقه أربعة من أعيان البلد ، واستقبلوا استقبالاً حاراً ، وكان من بين المستقبلين أعضاء الجماعة البارزون وطلبة المدرسة أيضاً ، وأقيم احتفال تكريماً

(١) ميزانية سنة ٦٦ - ١٩٦٧م (ص - ٢٥) . وذكروا فيها ميزانية هذا المركز وقدره ٣٤٠٠ جنيه إسرائيلى . ونشرت صورة فوتو غرافية لميزانية مركز " حيفا " فى أصل الكتاب باللغة الأردية .

لهم وقدمت لهم كلمة الترحيب ، وقبل عودته سجل شعوره فى دفتر الضيوف . ومما يدل على مكانة جماعتنا فى " إسرائيل " هو ما يأتى ، فى سنة ١٩٥٦ م عند ما كان داعيتنا شودرى محمد شريف عائداً إلى " ربوه " فى " باكستان " وصل إلى مركزنا خطاب من رئيس حكومة " إسرائيل " ، جاء فيه أن يقابل الشودرى السيد الرئيس قبل مغادرته " إسرائيل " وانتهز الشودرى هذه الفرصة ، فقدم إلى الرئيس نسخةً من المصحف المترجم باللغة الألمانية ، فقبله بكل إخلاص ، ونشرت إذاعة " إسرائيل " محادثة الشودرى مع الرئيس كما نشرت الصحف الإسرائيلية نبأ هذا اللقاء بعناوين بارزة .

قال المرحوم محمد إقبال قبل ثمان وعشرين سنةً وهو يقرر تماثل أفكار اليهودية والقاديانية : إن المرزائية تشمل عناصر يهودية كأن هذه الحركة راجعة إلى اليهودية (١) إلا أن هذا كان بحثاً نظرياً فى سنة ١٩٣٦م يمكن أن يقبل النقاش ، ولكنه فيما بعد تجاوز دائرة النظر وظهر اشتراك القاديانية واليهودية ، وتماثلها فى صورة حقيقية بديهية فى مجال السعى والعمل .

اشتراك القاديانية واليهودية

ما هى الأهداف التى تبتنى عليها هذه الرابطة ؟ والجواب لا يحتاج إلى إمعان النظر ، فعداوة الاستعمار الإنجليزى للإسلام غير خفية على أحد ، والاستعمار الصهيونى بصفة كونه عميلاً للغرب أصبح يتحدى المسلمين عامةً والعرب خاصةً ، وقد ظهرت روابط الصداقة العميقة بين القاديانيين وإسرائيل نتيجة اتحاد أهدافهما ووفائهما للاستعمار وعداوتهما للإسلام وباكستان ، فإن إسرائيل تعتبر "باكستان " أكبر عدو لها بعد العرب ، وقد صرح بذلك مؤسس إسرائيل ديود بن غوريان فى خطبته التى ألقاها فى جامعة سوربون بـ " باريس " فى

(١) " حرف إقبال " (ص - ١١٥) .

أغسطس ١٩٦٧م فقال : إن " باكستان " تتحدانا فكرياً ، وعلى الصهيونية العالميـــة أن لا تقع فريسةً للفهـــم الخاطئ فى " باكستان " وأن لا تغفل من خطرها .

ثم ذكر روابط " باكستان " بالعرب بقوله : فعلينا أن نبدأ بالعمل ضد " باكستان " ، إن ثروة " باكستان " الفكرية وقوتها العسكرية يمكن أن تسبب لنا المشاكل فى المستقبل ، فعلينا بصداقة " الهند " العميقة ، بل علينا أن نستغلّ حقد " الهند " التاريخية ضد " باكستان " ، وهذا الحقد التاريخى ثروتنـا ، علينا أن نستعد لضرب " باكستان " عن طريق الدوائر الدوليـــة والنفوذ فى الـــدول الكبرى ومساعدة الهنــــد ، وأن يتم هذا العمل فى غاية السر وضمن المخططات السرية . (١)

وما هى الثروة الفكرية لباكستان وقوتهـا العسكرية التى يـذكرها ابن غوريان ؟ نجد جوابها عند اليهودى الشهير العسكرى الماهر بروفيسور هرتر فهو يقول : إن الجيش الباكستانى مولع برسوله محمد (ﷺ) وهذا هو الأساس الذى استحكمت عليه الروابط الباكستانية العربية ، وهذه الظاهره خطر عظيم لليهودية العالمية ، وأصبحت عرقلةً فى سبيل توسع إسرائيل ، فعلى اليهود أن يختاروا كل طرق ممكنة للقضاء على حب الباكستانيين لرسولهم . (٢) ومما يزيد عجباً فيما وراء تصريح ابن غوريان هو أن إسرائيل كيف تعانق الجماعـــة القاديانية التى مركزها فى " باكستان " الدولة التى تتحدى إسرائيل فكرياً ، ومن الواضح أن ثروة الجيش الباكستانى الفكرية هى حبـــه العميق بالرسول

(١) صحيفة " نوائے وقت " لاهور ٢٢ مايو ١٩٧٢ م و ٣ ديسمبر ١٩٧٣م نقلاً عن يروشلم فوست ١٩ أغسطس ١٩٦٧م .

(٢) " نوائے وقت " لاهور (ص - ٦) ٢٢ مايو ١٩٧٢م .

العربى ﷺ ، وسر قوته العسكرية فى حماسه للجهاد ، فالجماعة التى رفعت رأية فكرة إنكار ختم النبوة ونسخ الجهاد لإزالة هذه الثروة وتلك القوة العسكرية هى التى كانت تستحق لعناية إسرائيل، ولذلك عند ما وجدت القوى الاستعمارية والصهيونية فرصةً لإشباع عنادها فى صورة فصل الباكستان الشرقية قام أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلى بتأييد الحركة الانفصالية ، بل هو قدم اقتراحاً بتقديم الأسلحة اللازمة . (١)

ومما يؤيد هذه الفكرة هو تصريح رئيس الوزراء الباكستانى ذوالفقار على بهوتو الذى كشف فيه أن أموال إسرائيل وصلت إلى " باكستان " فى الانتخابات العامة سنة ١٩٧٠م واستخدمت فى المهمة الانتخابية، فهذه الأموال إذا كانت لم تصل عن طريق القاديانيين فعن طريق من وصلت؟ وكيف نجحت المؤامرة ضد " باكستان " التى دبرت فى " تل أبيب " والتى كشفها السيد بهوتو فى حديثه مع حسنين هيكل رئيس التحرير لصحيفة الأهرام المصرية ، مع أن " باكستان " ليس لها أية صلة مع إسرائيل سوى المركز القاديانى، فلو لم تكن الجماعة القاديانية عميلةً للصهيونية العالمية ، ولم يكن سلوكها سيئاً ضد العالم الإسلامى و " باكستان " لم تفتح لها إسرائيل أبوابها .

ومهما حاول القاديانيون التستر بستار الدعوة الإسلامية لبقى هذا السؤال فى موضعه ، وهو : هل دعوة القاديانيين لليهود الذين تركوا أوطانهم لأجل الصهيونية واجتمعوا فى إسرائيل تحت العصبيات أم هى تدريب الدعوة على من تبقى من المسلمين العرب داخل إسرائيل ، وهم داخلون فى أمة محمد العربى ﷺ ويتحملون مظالم الصهيونية ؟ عند ما قامت إسرائيل بمساعدة

(١) انظر مجلة " الحق " ج - ٧ رقم - ٩ ص - ٨ نقلاً عن مجلة فلسطين بيروت يناير ١٩٧٢م .

حلفائها الغرب بشن هجمات عدوانية على العرب فى سنة ١٩٦٥ م و ١٩٧٣ م ونشبت الحرب وجد القاديانيون فرصة لأداء واجب الصداقة وما تقتضية الروابط القاديانية الإسرائيلية ، فأشبعوا رغباتهم ضد العالم الإسلامى، وقامت إسرائيل بعمليات عدوانية ضد الثوار العرب والمنظمات الفدائية عن طريق القاديانيين ، فقد دخل القاديانيون فى المنظمات الفدائية تحت ستار الإسلام ، فأحدثوا بلبلة فى الداخل، وكانوا أوفياء لإسرائيل فى الحرب العربية الإسرائيلية الحالية كما كانوا أوفياء للإنجليز فى عهد البريطانيين ، ولكى يتم إلهام المرزا المصطنع فى خراب العرب الذى أخبر فيه أن الأحمدية سوف تنتشر بعد خراب العرب، وليس هذا بإلهام حقيقة وإنما أراد أن يرشد ابنه إلى طريق المؤامرات العدوانية ضد الإسلام والعرب تحت ستار الإلهام بقوله :

إن الله أخبرنى أنه سيكون دمار عالمى ، ويكون مركز هذه الحوادث بلاد " الشام " ، النجل الكريم (يخاطب به بير سراج الحق القاديانى) سيكون ابنى حينذاك موعوداً ، وقد قدر الله معه هذه الحوادث ، وبعد هذه الحوادث تتقدم سلسلتنا ويدخل فيها الملوك ، فاعرفوا هذا الموعود . (١) وقد قال المرحوم إقبال فى مثل هذه الإلهامات : الله يحفظنا من إلهام المحكوم ، فإنه صورة جنكيز لتدمير الأقوام .

الخلافة العثمانية و " التركيا "

قدمت الجماعة القاديانية كلمة الترحيب لحاكم بنجاب " ايدورد ميكليغن ليفتيننت " جاء فيها : نريد أن نخبركم أن ليس بيننا وبين الأتراك أية صلة دينية ، ونحن مأمورون فى ديننا أن نعتبر إمامنا من كان خليفة للمسيح الموعود ، وأن نعتبر ملكنا وسلطاننا من نعيش فى ظل سلطانه ، فخليفتنا

(١) "تذكره مرزا كا مجموعه وحى والهام" (٢ - ٧٩٥) طبع ربوه .

الخليفة الثانى للمسيح الموعود ، وملكنا حضرة السلطان الملك المعظم ، والسلطان التركى ليس خليفة المسلمين ألبتة . (١)

ونشرت صحيفة " ليدر " إله آباد القرار الذى صدر من مؤتمر الخلافة باسم المندوب السامى فى " الهند " ومن بين الموقعين جاء اسم المولوى محمد على القاديانى ، فنشرت صحيفة " الفضل " تعليق القاديان على هذا القرار جاء فيه : إن من بين الموقعين قبل المولوى ثناء الله أمرتسرى جاء اسم شخص المولوى محمد على القاديانى ، وأضيف لفظ " القاديانى " إلى اسم المولوى محمد على للخداع ، لأنه لايوجد أحمدى من كان له صلة بالقاديان يعتبر السلطان التركى خليفةً للمسلمين . . والظاهر أن هذا المولوى من الجماعة اللاهورية غير مبايع ، وأنه لايستحق أن يكتب مع اسمه لفظ " القاديانى " لأنه ليس من سكان القاديان ، ومن كانت صلته بالقاديان لايرى السلطان التركى خليفةً للمسلمين . (٢)

وقد عمل القاديانيون مع الإنجليز جنباً إلى جنب فى إتاحة الخلافة العثمانية وقتال العرب مع الأتراك ، ويشير إلى هذا حادث جاء ذكره فى رسالة طبعت فى دمشق باسم " القاديانية " وقد أشار فيها المؤلف إلى خطوط القاديانيين السياسية وواجهاتهم الاستعمارية ، والحادث هو أن فى الحرب العالمية الأولى بعث الإنجليز ولى الله زين العابدين ـ أخا زوجة مرزا بشير الدين محمود ـ إلى السلطنة العثمانية ، فتعين أستاذاً للدين فى جامعة القدس سنة ١٩١٧ م عن طريق جمال باشا قائد الجيش الخامس ، ولكن عند ما دخل الجيش الإنجليزى مدينة دمشق خلع ولى الله زيه والتحق بالجيش الإنجليزى ، وصار مشرفاً

(١) " الفضل " ٢٢ ديسمبر ١٩٠٩ م .

(٢) " الفضل " ١٦ فبراير ١٩٢٠ م .

على عملية إثارة الفتن بين العرب والأتراك ، وعند ما انكشف سره على أهل العراق أصرت الحكومة البريطانية الهندية على بقائه هناك ، ولكن رفضت الحكومة العراقية هذا الطلب ففر منها إلى قاديان فعين ناظراً للأمور العامة . (١)

وبعد ذكر هذا الحادث قال مؤلف " القاديانية " لامقام للقاديانيين فى أية إمارة عربية إسلامية، بل هم يتسببون بأعمالهم كهذا لأن تتخذ "باكستان" هدفاً عند العرب . واستمرت مؤامرات القاديانيين بعد سقوط الخلافة العثمانية وفى عصر مصطفى كمال أيضاً ، والرواية المشهورة هى أن اثنين من القاديانيين وصلا إلى " تركيا " كعضوين لفرقة مصطفى صغير ، والمشهور عن مصطفى صغير أنه كان قاديانياً ، وكان مأموراً على قتل مصطفى كمال ، ولكن قضى عليه بعد ما انكشف أمره .

أفغانستان

سبق أن ذكرنا مفصلاً المؤامرة القاديانية ضد الحكومة الأفغانية وضد حماس الجهاد ، وإليكم مزيداً من الحقائق: لقد طلب مرزا بشير الدين محمود - الخليفة الثانى للمسيح المرزا - من الأمم المتحدة باسم الجماعة الأحمدية بإلحاح بأن حكومة " كابل " رجمت حالاً أحمديين مسلمين تحت حراسة خمسة عشر شرطياً وضابطاً لاختلاف مذهبى محض ، فنطالب الأمم المتحدة بمراجعة الحكومة الأفغانية ، ومثل هذه الدولة لاتستحق أن تكون بينها وبين الدول المهذبة روابط المواساة . (٢)

إعلان أمان الله خان الحرب ضد إنجليز كان عن جهله

قال ميان محمود أحمد فى خطبة الجمعة التى نشرتها صحيفة " الفضل "

---

(١) "عجمى إسرائيل" (ص - ٢٧) نقلاً عن "القاديانية" طبع دمشق .

(٢) " الفضل " ٢٨ فبراير ١٩٢٥ م قاديان .

القاديانية (١) : إن إعلان " كابل " الحرب ضد الإنجليز وفى عهد شاه أمان الله خان جهالة ، وعلى الأحمديين أن يخدموا الحكومة البريطانية لأن طاعتها فريضة علينا ، وحرب " أفغانستان " لها حيثية جديدة بالنسبة للأحمديين ، لأن أرض " كابل " قتل فيها نفوسنا الغالية ظلماً وقد قتلوا بلا ذنب ، و" كابل " بلد يمنع فيه تبليغ الأحمدية ، وقد أغلقت عليه أبواب الصدق ، ولإقامة الصدق يجب على الأحمديين أن يزيلوا هذه الحواجز الظالمة ، وذلك عن طريق تجندهم فى الجيش الإنجليزى ونصرة " البريطانيا " ، فاسعوا لكى تنبت تلك الفروع بأيديكم التى أخبر عنها المسيح الموعود .

مساعدة القاديانيين للإنجليز فى حرب " كابل "

وقد اعترفوا بها مفتخرين بقولهم : عند ما نشبت الحرب مع " كابل " ساعدت جماعتنا الحكومة البريطانية أكثر من طاقتها ، وقدمت لها خدمات مختلفة ، قدمت كتيبتين ولو لا وقوف التجنيد لأجل الحرب لكان أكثر من ألف شخص سجلوا له أسماءهم ، حتى نجل مؤسس سلسلتنا الصغير وأخو إمامنا الحالى قدم خدماته واستمر يشتغل ستة شهور فى قسم المواصلات .

العمليات الاستعمارية والصهيونية فى البلاد الإفريقية

إن " إفريقيا " هى القارة الوحيدة التى رفعت عنها الحكومة البريطانية قبضتها الاستعمارية مؤخراً ولا يزال بعض مناطقها تحت التأثير الاستعمارى ، والقاديانيون أقاموا من أول يوم قواعد للاستعمار البريطانى فى " إفريقيا الغربية " وقاموا له بالتجسس ، جاء فى " دى كيمبرج هسترى آف إسلام " المطبوع ١٩٧٠ م ما يأتى : فى الحرب العالمية الأولى وصل بعض الأحمديين

(١) ٢٧ مايو ١٩١٩ م .

إلى ساحل غرب " إفريقيا " وقابلهم هناك بعض الشباب من " لاغوس " و "فرى تاؤن" ، وفى ١٩٢١ م وصل هناك أول بعثة من "الهند" وهى وإن لم تستطع نشر عقيدتها غير أنها كانت تريد إرساء قدمها داخل البلاد الإسلامية، وكان مجال عملها "نيجيريا الجنوبية" وجنوب " ساحل العاج " و "سيراليون" وقام هؤلاء بتثبيت جنود المسلمين الذين كانوا أوفياء للغاية للمملكة البريطانية ، وبدأوا يطبقون الإسلام حسب مقتضيات العصر .

إن هذه العبارة تنص على أن القاديانيين اتخذوا جنوب " ساحل العاج " و " سيراليون " قاعدةً ، وقاموا بالدعاية ضد الجهاد بين أهلها ، ليثبتوا وفاءهم وطاعتهم لبريطانيا كما فعلوا فى الهند المستعمرة، والتقرير الذى نشر أخيراً عن زيارة مرزا ناصر أحمد لإفريقيا لدليل ناطق على المؤامرات القاديانية فى " إفريقيا " وأهمها العبارة التالية : إن من أهم عقائد غلام أحمد إنكار الحرب المقدسة (الجهاد) وإن " ماريشس " جزيرة إفريقية ، وقد نشر فيها كتاب السيد ممتاز عمريت فى سنة ١٩٦٧ م باسم " المسلمون فى ماريشس " ، وكتب تقدمته رئيس وزراء "ماريشس" وقد ذكر فيه المؤلف الفاضل عمليات القاديانيين التخريبية التى تسبب المشاكل للمسلمين ، كما ذكر قضيةً قدمها المسلمون إلى المحكمة وتسمى " قضية مسجد روزهل " وتعتبر أكبر قضية فى تاريخ " ماريشس " فى قول المؤلف ، وقد استمرت المحكمة فيها تجمع البيانات والشهادات مدة سنتين ، وأخيراً أصدر القاضى "سرائى هرشير ودر" حكمه بأن المسلمين أمة واحدة وأن القاديانية أمة واحدة .

وتفيد مطالعة هذا الكتاب أن مجئ القاديانيين إلى " ماريشس" كان فى صورة الجيش البريطانى للأهداف الاستعمارية ، يقول المؤلف : إن اثنين من

الجنود الذين لهما صلة بالقاديانية وصلا إلى " ماريشس " أحدهما : دين محمد ، والثانى : بابو إسماعيل خان ، وكانت صلتهما بالجيش السابع عشر ، واستمرا فى عمليات الدعوة حتى سنة ١٩١٥ م . فعمليات الدعوة وهما جنديان محل تفكير ؟ (١) ونشرت صحيفة " الفضل " القاديانية : المشروعان الذان بدءا قبل سنتين فى " إفريقيا " باسم " نصرت جهان ريزرو فند " و " تقدموا إلى الأمام " كانت بدايتها فى " لندن " وفتح حسابها مرزا ناصر أحمد . (٢)

والدعاة القاديانيون يترددون دائماً على ممثلى البلاد الإفريقية فى "لندن" فيما يتعلق بعملياتهم فى تلك البلاد ، ويقدمون لهم المعلومات ، والوزارة الخارجية البريطانية تحافظ على البعثات القاديانية . وعند ما أعرب بعض الناس عن عجبهم أمام الوزارة الخارجية البريطانية على سبب وجود البعثات القاديانية فى المستعمرات البريطانيــة فى " إفريقيا " فقط ، وأن البريطانيا تحافظ عليها وهى أكثر تعاطفاً عليها دون سائر البعثات ؟ فأجابت الخارجية بأن أهداف الحكومة تختلف عن أهداف الدعوة . ومن الواضح أن القوى الاستعمارية تقـدم دائماً أهدافها السياسية على أهداف الدعوة فى المستعمرات ، وهذا الهدف لايتم عن طريق الدعاة المسيحيين بل عن البعثات القاديانية .

الكتيبة الأولى للصهيونية فى إفريقيا

وإضافةً إلى قيام البعثة القاديانية بالحفاظ على المصالح البريطانية أنها هى التى تكون الكتيبــة الأولى الوفيــة للصهيونيــة وإسرائيل ، فزيارة مرزا ناصر أحمد للبلاد الخارجيــة التى استمرت من ١٣ يوليو ١٩٧٣ م إلى ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣ م كانت غايتها سياسية بحتة ، والاجتماعات السياسية السرية التى

(١) راجع مجلة " المنبر " لائلفور ج - ٦ رقم - ٢٢ ص - ٧ و ٨ .

(٢) ربوه ٢٩ يوليو ١٩٧٢ م .

انعقدت فى " قاعة محمود " للبعثة القاديانية فى " لندن " كان الغرض منها تكميل الأهداف الإسرائيلية والأوربية الاستعمارية فى " إفريقيا " . (١) فقد أخبر سكرتير بعثـة لندن للإعلام خواجه نذير أحمد عن مقابلة سفراء البلاد الإفريقية التى زارها مرزا ناصر أحمد قائلاً : (٢)

إن وفداً من ثلاثـة أعضاء : المكرم بشير أحمد خان رفيق إمام مسجد الفضل " لندن " والمكرم شودرى هدايـة الله السكرتير الأول فى سفارة " باكستان " ونذير أحمد سكرتير الإعلام لمسجد الفضل " لندن " تحت رياســة بشير أحمد خان زار الممثل السواسى لـ " غانا " فى " لندن " ايش وى ايش سيكى .

ويمكن تقدير مدى انتشار هذه العمليات فى " إفريقيا " أن الصهيونية العالمية (دبليو - زد - أو) وجميع وكالاتها و " وكالة الجيوش " الإسرائيلية بدأت تحدث اضطراباً للعرب بنشر أنباء عمالة القاديانية لمقاصدها المذمومة فى " إفريقيا " ، وعند ما قطعت بعض الدول الإفريقيـة علاقاتها السياسيـة مع إسرائيل كان القاديانيون ممن ساعدوا الحركات المخالفـة فى ضغطها سياسياً على تلك الدول .

ثروة الملايين

ومن أين تأتى هذه الثروة الهائلـة - ملايين الروبيات - لتكميل هذه الأهداف فى البلاد الإفريقيـة ؟ هذا الذى جعل المؤلف العربى العلامـة محمد محمود الصواف يعرب عن حيرته قائلاً : ولا تزال هذه الطائفة الكافرة تعيث

(١) انظر مجلة " الحق " ج - ٩ رقم - ٢ ص - ٢٥ .

(٢) " الفضل " ٢٨ يونيو ١٩٧٢ م .

فى الأرض فساداً وتسعى جاهدةً لحرب ومكافحة الإسلام فى كل ميدان خاصة فى " إفريقيا " ، ولقد وصلتنى رسالة من " يوغندا " بإفريقيا الشرقيـــة ومعها كتاب " حمامة البشرى " وهو من مؤلفات كذاب قاديان غلام أحمد المسيح الموعود والمهدى المعهود بزعمهم ، وقد وزع منه الكثير هناك ، وهو مليئ بالكفر والضلال ، والرسالة وصلتنى من أحد كبار الدعاة الإسلاميين هناك ، يقول فيها : لقد دهانا ودهى الإسلام من القاديانية شئ عظيم ، ولقد استفحل أمرهم جداً ، ونشطوا كثيراً فى دعاياتهم ، وينفقون أموالاً لاتدخل تحت الحصر ، ولا شك أنها أموال الاستعمار والمبشرين ، بل بلغنى نبأ يكاد يكون مؤكداً أن هناك جمعية تبشيرية قوية مركزها " أديس أبابا " - عاصمة الحبشة - وأن ميزانية هذه الجمعية ٣٥ مليون دولاراً ، وأنها متركزة لمحاربة الإسلام . (١)

والبعثـة التبشيرية التى بلغت ميزانيتها ٣٥ مليون دولاراً ومركزها فى " أديس أبابا " - كما ذكره العلامة الصواف - ما ندرى كم كان نصيبها فى إضرار المسلمين وإبادتهم فى الحبشـــة فى السنوات العديدة الماضيـــة ؟ ولو انكشف هذا السر لانحلت عقدة طلب مرزا ناصر أحمد التى بشر فيها أتباعه بإمكان جمع تسعين مليون روبيةً بدلاً من خمسة عشر مليون روبيةً التى طلبها لمشروع الاحتفال بمرور مائة عام على الحركة القاديانية . (٢) وبعد هذا التفصيل يمكن القول بأن " إفريقيا " إذا كانت لم تتحرر بعد من استبداد الاستعمار الإفرنجى كاملةً فإن من أسبابها وجود مراكز الصهيونية العالمية ووجود الجماعة الخائنة للإسلام والعالم الإسلامى وهى القاديانية .

(١) " المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام " (ص - ٢٥٣) .

(٢) " الفضل " ربوه ٥ مارس ١٩٧٤م .

المنظمات الإسلامية الإصلاحية فى شبه القارة الهندية
وموقف القاديانية منها

والآن نبحث عن موقف القاديانية من حركة التحرير فى الهند وموقفها من المنظمات الإسلامية الإصلاحية وعن مخططاتها السياسية لتمزيق دولة "باكستان" بعد استقلالها وإقامة ولاية قاديانية ، وبتعبير آخر إقامة الهند المتحدة . لقد قامت حركات فى " الهند " لتحريرها من الاستعمار البريطانى ، وكان موقف القاديانية من هذه الحركات دائماً موقفاً معادياً ، ولم تأل جهدها فى إضرارها إرضاءً للاستعمار ، وكان عملها القيام بالجاسوسية ، وجمع الأسرار ، وتعطيل الحركات على حساب الاستعمار ، وقد سبق ذكر عملياتهم بالنسبة للجهاد وموالاتهم للاستعمار البريطانى فى " الهند " وخارج " الهند " .

ومن خدمات المرزا للاستعمار أنه عند ما أفتى أهل الحق من العلماء بأن الهند دار الحرب استغلّ المرزا هذه الفتوى لخدمة مولاه الاستعمار ، فأرسل إلى الحكام البريطانيين نشرةً أرشدهم فيها إلى أنه يمكن التمييز بين المسلمين أصحاب النيات الفاسدة الذين يرون الهند دار الحرب وبين المخلصين للحكومة بمسألة الجمعة، هكذا جعل بشطارته الجمعة المقدسة وسيلةً للتمييز بين من يدين للحكومة الاستعمارية وبين من لا يدين لها . (١)

ثم قام المرزا بجمع أسماء الذين اعتبروا الهند دار الحرب ، وقدمها إلى الحكومة ، وقد ذكر هذه العملية الجاسوسية بكل فخر واعتزاز قائلاً : لما كان من المصلحة أن تنشر أسماء أولئك المسلمين الذين لا يفهمون ، ويعتبرون الهند دار الحرب فى أنفسهم ، ونصحاً للحكومة الإنجليزية اخترنا

(١) انظر " تبليغ رسالة " (٥ - ٨) مجموعه اشتهارات مطبعة فاروق قاديان .

هذه القائمة حتى تبقى فيها أسماء من لا يعرف الحق محفوظةً عندنا كسياسة سرية . ثم استطرد قائلاً : نحن سجلنا أسماء هؤلاء الأشرار لأجل النصح السياسى لهذه الدولة المحسنة ، وهذه الخرائط محفوظة عندنا كالسياسة السرية . (١) ثم ذكر أعداد الخرائط مع أسماء هؤلاء وعناوينهم وعلاماتهم وإرسالها إلى الجهات المختصة .

ومن أمثلة خيانات المرزا للحركات الإسلامية التى كانت تسعى للحصول على حقوق المسلمين السياسية مخالفته للمذكرة التى بعثت بها " الجمعية الإسلامية " بلاهور إلى الشخصيات البارزة لصياغة المشروع الذى يطالب الحكومة الإنجليزية بتقدم اقتصاد المسلمين وتعليمهم وترويج اللغة الأردية ، فقد خالف المرزا هذا المشروع بغاية الشدة قائلاً : علينا أن نعطى الإنجليز ثقتنا ، وعلى " الجمعية الإسلامية " أن تحصل على فتاوى علماء الهند تهدف إلى منع الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية المحسنة المربية ، وأن تنشر هذه الفتاوى باسم " مكتوبات علماء الهند " بدل أن تنشر هذه المذكرة . (٢)

وفى سنة ١٩٠٦م عند ما ظهر حزب " رابطة المسلمين " وكان غرضه آنذاك الحصول على حقوق المسلمين الاقتصادية فى مقابل الهندوس ، فامتنع المرزا عن مشاركته بهذا الحزب بل أظهر استياءه قائلاً : ومن الممكن أن ينقلب هذا الحزب غداً ضد الإنجليز . (٣)

---

(١) " تبليغ رسالة " (٥ - ١١) .
(٢) " براهين أحمديه " ج - ٣ طبع أمرتسر تحت عنوان " الرجاء من الجمعية الإسلامية " .
(٣) " گورنمنت كى توجه كے لائق" للمرزا و"سيرة المسيح الموعود" (ص - ٤٣ و ٤٤) .

وعلى نهجه سلك خلفاؤه من بعده فإنشاء لجنة كشمير فى عام ١٩٣١ م ثم فشلها بمؤامرات بشير الدين محمود السرية ، ثم خروج المرحوم إقبال منها وحلها - كما سيأتى ذكرها قريباً - كل ذلك أصبح جزءاً للتاريخ ، فقد علم المرحوم إقبال بطرق موثوقة أن رئيس لجنة كشمير (مرزا بشير الدين محمود) وسكرتيرها (عبد الرحيم) كلاهما يقومان بعمل صالح ، وهو إبلاغ الحاكم العام والقيادات البريطانية العليا بالأخبار السرية (١) والعملية الجاسوسية من أهم أعمال القاديانية المقدسة ، ومجالها لا ينحصر بالهند بل يشمل العالم الإسلامى كله منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا ، والبعثات القاديانية تقوم حالياً بأعمال التجسس ضد المسلمين فى بلاد " آسيا " و " أوربا " و " إفريقيا " على حساب الأعداء ، وسوف نذكر نبذةً يسيرةً لعملياتهم ووسائلهم المالية قريباً .

وبالجملة كانت معارضة القاديانيين لجميع الحركات الإسلامية - حسب قول محمد إقبال - لأنهم كانوا خائفين من نهضة المسلمين ، وهم يعلمون أن حصول المسلمين على المكانة السياسية يفوت عليهم هدفهم وهو إعداد أمة جديدة للمتنبئ الهندى بتمزيق الأمة المحمدية . (٢) والدين الذى يحرم الروابط الدينية والاجتماعية مع المسلمين كيف يسمح للتعاون مع المنظمات والحركات الإسلامية ؟

قال أحد القاديانيين : لما كان غرض المسيح الموعود هو نشر الإسلام ، فينبغى أن نتعاون مع الحركات والمنظمات الإسلامية ، فرد عليه سيد سرور شاه

---

(١) " پنجاب كى سياسى تحريكيں " (ص - ٢١٠) تأليف عبد الله ملك .

(٢) " حرف إقبال " (ص - ١٤١ و ١٤٢) .

القادياني رداً شديداً في مجلة " الفضل " القاديان . (١) وقال حالفاً : ما ذا كانت صلة المسيح الموعود مع غير الأحمديين في حياته ؟ هل طلب منهم التبرع بالمال ؟ كلا ، وإذا كانت الأحمدية هكذا كان ينبغي للمسيح الموعود أن يبدي رضاءه عن الذين قاموا لنشر الدعوة الإسلامية في عصره ، وأن يشارك في جمعياتهم ، وأن يقدم لهم التبرعات المالية ، ولكنه لم يفعل من ذلك شيئاً .

وسئل مرزا بشير الدين محمود عن التبرع على يتيم مسلم وأرملة مسلمة فقال : " لا حاجة إلى التبرع المالي على المسلمين " . (٢)

* * *

(١) ٢٠ يناير ١٩١٥ م .

(٢) " الفضل " . القاديان ٧ ديسمبر ١٩٢٢ م .

الهنـــد المتحـــدة
وشعور الهندوس والقاديانيين بحاجة كلٍ إلى الآخر

كانت صلة القاديانيين مع الإنجليز سياسياً كصلة الذيل مع القميص ، ولكن عند ما ضعفت قبضة الاستعمار البريطانى على " الهند " نتيجةً لجهود الحريـة والسياسـة الدولية غير مرزا محمود ـ الخليفـة الثانى لمرزا غلام أحمد ـ سياستـه ، وصار مؤيداً لحزب الشيوخ ، ومن ناحيـة أخرى لما رأت السياسـة الهندوكية أن الحركة القاديانية مفيدة لها سياسياً ويمكن استخدامها كجواسيس بين المسلمين ، بدأت تؤيدها وتساندها ، ولذلك قام جواهر لال نهرو ـ مع دعواه بأنه اشتراكى ودهرى ـ بتأييد هذه الجماعة التى كانت تصرُّ على تسميتها بالجماعـــة المسلمة الخالصـة ، ولم يكن من الممكن أن تخفى مخططات القاديانيين السرية على إنسان فطين كنهرو ، فكتب ـ مع ادعائه الدهرية ـ ثلاث مقالات متتاليـة تحت عنوان " المسلمون والأحمديـة " فى صحيفـة " مادرن ريويو " بـ " كلكته " ووصل الأمر إلى المناقشـة مع المرحوم الدكتور محمد إقبال . وقد نشرت هذه المناقشات فى الصحف والمجلات فلا حاجة لإعادتها .

وبالجملـة إن المرحوم إقبال أفهم نهرو بأن هؤلاء لايمكن أن يكونوا أوفياء للمسلمين ولا لكم لأجل عزائمهم ومخططاتهم الاستعمارية ، ففهم نهرو وسكت ، ثم لما ذهب نهرو ـ أول مرة ـ إلى " لندن " كرئيس لحزب الشيوخ، وعاد منها ، أعرب عن تأثره قائلاً : من الصعب نجاح حرب التحرير

ضد الإنجليز ما دام للقاديانيين نشاط فى هذه البلاد . وعلى كل حال قبل أن يفهم نهرو عزائم القاديانيين الاستعمارية وقع اختيار الهندوس على القاديانيين ليفرقوا بهم بين المسلمين ، ولا تزال صلة "قاديان" وفكرة الهند المتحدة جعلتهم عملاء للهندوس للأعمال الجاسوسية والحركات التخريبية .

وبالجملة إن القاديانيين والهندوس لما شعروا بحاجة بعضهم إلى بعض ، وأحسوا برحيل مولاهم البريطانيا صارت " قاديان " مركزاً للعمليات الهندوكية ، وعلى قول صحيفة "بيغام صلح" القاديانية : عند ما قدم نهرو إلى لاهور فى ٢٩ مايو ١٩٣٦ م استقبلته الأمة القاديانية استقبالاً حاراً حسب إرشاد خليفتهم مرزا بشير الدين محمود، وتحت قيادة شودرى أسد الله خان أخى شودرى ظفر الله خان عضو مجلس بنجاب ، ثم اتخذ اتحاد حزب الشيوخ والقاديانية صورةً مستقلةً . (١)

وقد فرح الهندوس فرحةً عظيمةً عند ما اتخذ القاديانيون أرض القاديان حرماً بدل " مكة المكرمة " وأفتوا بتكفير المسلمين ، وأرادوا أن يصرفوا المسلمين عن الحرمين الشريفين إلى القاديان ، وبنوا فيها مسجداً ، فأثنى عليهم زعماء الهندوس على عمارة هذا المسجد الضرار ، ونكتفى هنا أن نورد بيان الزعيم الهندوسى المشهور " الدكتور شنكرداس " فقد كتب فى صحيفة " بندے ماترم " قائلاً : إن كان هناك أمل للهندوس القوميين فى الحركة القاديانية ، والحقيقة أن المسلمين كلما رغبوا إلى الأحمدية ازداد تقديسهم " للقاديان " وإن كان أحد يستطيع أن يقضى على الثقافة العربية والدعوة الإسلامية فهى الحركة الأحمدية ، وكما أن هندوساً عند ما يسلم تنتقل عقيدته

---

(١) ٣ يونيو ١٩٣٩ .

من كرشن فيتا و " رامائن " إلى قرآن محمد ﷺ وأرض الحرم كذلك عند ما يصير المسلم أحمدياً تتغير فكرته وتضعف عقيدته بمحمد (ﷺ) والخلافة التى كانت فى العرب تنتقل الآن إلى قاديان ، والأحمدى أينما وجد فى العالم يولى وجهه نحو " قاديان " لإرواء غليلته الروحية ، فأقل ما يطلبه الهندوس والشيوخ من مسلمى هذه البلاد هو أنهم إن لم يقصدوا " هردوار " (١) فليحجوا " قاديان " . (٢)

ويوضح هذا ما جاء فى صحيفة " پيغام صلح " القاديانية اللاهورية ٢١ أبريل ١٩٤٥ م وهو : إن الجرائد الهندوسية وأفكار زعماء الهندوس السياسيين تدل على أن تناجى هتلر قاديان (مرزا بشير الدين محمود) وجواهر حزب الشيوخ جواهر لال نهرو كان أساسه على أن محمود - خليفة قاديان - ماذا يمكن أن يلعب دوره فى إضعاف قوة المسلمين وما ذا يقدم إليه حزب الشيوخ من جائزة ؟

أسباب معارضة القاديانيين لاستقلال باكستان

وقبل استقلال باكستان لعب القاديانيون دوراً كبيراً ضد استقلالها ، وكان أكبر همهم هو دوام ظل الاستعمار على الهند الذى كانوا يرونه رحمةً إلهيةً ، وعند ما بدأت شمس الاستعمار تأفل عن الهند قام القاديانيون بتأييدهم الكامل لفكرة الهند المتحدة دون فكرة إقامة دولة إسلامية ، لأن الحركة القاديانية لايمكنها أن تعمل بين المسلمين إلا فى ظل دولة غير إسلامية بحتة ،

---

(١) بلد مقدس عند الهندوس .

(٢) صحيفة غاندى " بندے ماترم " ٢٢ أبريل ١٩٣٢ م وعنه " قاديانى مذهب " .

أو أن لاتكون إسلامية على الأقل ، حتى يصبح المسلمون فريسةً لهم مغلوبين على أمرهم تحت قبضة الحكومة الكافرة ، ويقتنصهم القاديانيون تحت رعاية الحكومة اللادينية ، وأما الدولة الإسلامية فيعتبرونها أرضاً وعرةً لاتثمر فيها جهودهم المضللة ، وإلى هذا أشار المرزا فى كتاباته قائلاً : ولو خرجنا من هنا (أى المستعمرة البريطانيـة) فلا ملجأ لنا لا فى " مكـة " ولا فى " القسطنطينية " (١) وقال أيضاً : لايمكننى أن أحسن العمل لا فى "مكة" ولا فى "المدينة" ولا " الروم " ولا " الشام " ولا " إيران " ولا " كابل " إلا فى هذه المملـكـة (البريطانيـة) التى أدعو لها بالعزة . (٢) ثم يخاطب أتباعه قائلاً : فكروا ، لوخرجتم من ظل هذه الحكومة فأين يكون مقركم ؟ فكل دولة إسلامية عازمة على قتلكم لأنها تعتبركم كفاراً مرتدين . (٣)

وجاءت فى صحيفة " الفضل " - ١٣ سبتمبر ١٩١٤ م - ثلاثة أمثلة لدول المسلمين الكبرى وهى " التركيا " و " إيران " و " أفغانستان " وأن أيـة دولـة إسلاميـة منها لاتسمح لهم للعمل وللوصول إلى أهدافهم ، وسوف تكون عاقبتهم فيها كعاقبة مرزا على محمد باب فى " إيران " وبهاء الدين فى " التركيا " والمبلغين القاديانيين فى " أفغانستان " . سأل رجل مرزا بشيرالدين محمود عن الموالاة والتأييد للحكومة الإنجليزية سراً وعلانيةً وعن التجنيد فى جيشها فى الحرب ؟ فأجابه بقول مسيحه الموعود: إلى أن تصبح الجماعة الأحمدية أهلاً لتسلم نظام الحكم عليها أن تحرص على إبقاء هذا السور (الحكومـة

(١) " ملفوظات أحمدية " (١ - ١٣٦) .

(٢) " تبليغ رسالة " (٦ - ٦٩) و " مجموعــه اشتهارات " (٢ - ٣٧٠) .

(٣) المرجع السابق (١٠ - ١٣٢) .

البريطانية) حتى لاينتقل هذا الحكم إلى قوى أخرى (يريد به المسلمين) تكون أكثر خطراً للمصالح الأحمدية ووبالاً لها . (١) هذه كانت أسباب مخالفتهم لاستقلال " باكستان " .

معارضة بعض المسلمين لتقسيم " الهند "

ولا ريب أن بعض المسلمين أيضاً لم يكونوا راضين بفكرة استقلال " باكستان " لكن هناك بون شاسع ـ كما ظهر من كتابات القاديانيين ـ بين مخالفـة القاديانيين لاستقلال " باكستان " وبين معارضـة بعض العناصر الإسلامية ، فبعض الشخصيات الإسلامية قد عارضت فكرة " باكستان " لأنهم كانوا يرون فيها مصالح المسلمين ، وكانوا يرون التقسيم ضاراً فى حق المسلمين مؤيدين رأيهم بالأدلـة ، والفريق الثانى ـ دعاة فكرة استقلال " باكستان " ـ كانوا يرون التقسم مفيداً للمسلمين كأن الفريقين اتفقوا على مصلحة المسلمين واختلفوا فى الأسلوب العملى ، فكان اختلافهم سياسياً مبنياً على بصيرة سياسية .

ثم الذين عارضوا التقسيم لم يكونوا ادعوا الإلهام ولا النبوة ، ولم يفعلوا ذلك معتقدين أنه مشيـة الله ، أو أنه تقتضيـه بعثـة نبى جديد ، وكلا الفريقين كانوا يؤمنون بعد الـة الحكم الإسلامى والخلافـة الإسلاميـة الراشدة ، وكانوا يعملون لمصالح المسلمين فى مجالاتهم ، وأخيراً لما استقلت " باكستان " كانت جهود زعماء المعارضين كلها لإحكام هذه الدولة الجديدة وسلامتها . أما بالنسبـة للقاديانيين ، ففكرة الهند المتحدة عندهم لم تكن فكرةً سياسيـةً فحسب بل كانت عقيدتهم الدينية ، يقول مرزا محمود : إن مشية الله تقتضى وحدة " الهند " وهى عين ما تقتضيـه بعثـة مرزا غلام أحمد . هكذا زينوا

(١) " الفضل " قاديان ٣ يناير ١٩٤٥ م .

فكرة الهند المتحدة باسم الإلهام والمشية ، وكل من عارض وحدة الهند سواء كان محمد على جناح أو الزعماء السياسيون فقد خالف مشيـة الله فى عقيدة القاديانيين .

ثم إن القاديانيين يرون ضرورة الهند المتحدة ، لأنهم يعتبرون أنفسهم أمةً واحدةً دون المسلمين ، ويرون الدولـة الكافرة أنفع لهم من الدولة الإسلامية ، وهم يفضلون فكرة الهند المتحدة اليوم على دولة " باكستان " المسلمة ويعتبرونها أنفع لهم ، وقد ألبست تكهنات المرزا هذه الفكرة لباس القدسية .

محاولات القاديانيين لوحدة الهند

وفى ٣ أبريل ١٩٤٧ م فى احتفال نكاح ابن أخى شودرى ظفر الله خان قصَّ خليفتهم السابق - مرزا بشير الدين محمود - رؤياه ثم عبر عنها مع ذكر تكهنات المرزا فى هذا الصدد وظفر الله خان كان يسمع ، فقال (مرزا بشير الدين) : قال حضرته - أى المرزا - : عند ما ألقيت النظر على هذه التكهنات التى لها صلـة بالمسيح الموعود (يريد بـه نفسـه) وفكرت فى أمر الله المتعلق ببعثة المسيح الموعود وصلت إلى هذه النتيجة ، وهى أنه يجب علينا أن نعيش فى الهند مع الأقوام الآخرين ، وأن نشارك مع الهندوس والمسيحين .

ثم قال مرزا بشير الدين : والحق أن من رزق من الأمم أرض الهند فلا شك فى نجاحه ، وإن مشية الله التى هيأت للأحمدية هذا الوطن العريض تشير إلى أنه يريد أن يجمع أهل الهند على منصة واحدة ثم يطوقهم بطوق الأحمدية ، لذلك علينا أن نسعى حتى لا يبقى هناك سؤال الهندوس والمسلمين ، ويتعايش سائر الأقوام كالسكر مع الحليب ، ولا ينقسم الوطن ، وإن هـذا

أمر فى غاية الصعوبة ، إلا أن عاقبته حسنى ، والله يريد أن يتحد سائر الأقوام حتى تنتشر الأحمدية على هذا الوطن العريض ، وإلى هذا تشير هذه الرؤيا . ومن الممكن أن يظهر الافتراق مؤقتاً ، ويعيش كل قوم وحده إلى حين إلا أن هذه الحالة تكون مؤقتة ، وعلينا أن نسعى لإزالتها ، وبالجملة نحب أن تصير الهند متحدة ويتعايش فيها الأقوام كاللبن مع السكر (١)

وقال أيضاً : سبق أن أخبرت أن مشية الله تقتضى وحدة الهند ولكن يأتى التقسيم مؤقتاً لتباغض الأقوام ، ولئن كنا رضينا بقسمة الهند فليس عن رضاً بل عن اضطرار ، ثم تكون جهود للوحدة مرة أخرى فى أقرب وقت . (٢)

خيانة القاديانيين عند وضع حدود " باكستان "

كانت الجماعة القاديانية تعارض تقسيم الهند كما ذكرنا وعند ما أعلن بالتقسيم ـ رغم معارضتها ـ قام القاديانيون بمحاولة أخرى للاضرار بباكستان، وذلك بفصل محافظة " غورداسفور " ـ التى تقع فيها " قاديان " ـ عن " باكستان " وضمها إلى " الهند " . وتفصيل هذا الإجمال هو أن " لجنة تحديد الحدود " عند ما كانت تضع تخطيطاً لحدود " الهند " و " باكستان " وكان الممثلون عن حزب الشيوخ ورابطة المسلمين يقدمون إليها دعاويهم وأدلتهم ، قدمت إليها الجماعة القاديانية مذكرة خاصة ، واختارت فيها موقفاً خاصاً مخالفاً لحزب الشيوخ والرابطة ، وطالبت باعتبار " قاديان " ولاية كـ " فاتيكان " وذكروا فى المذكرة عددهم وديانتهم وكيفيات مؤظفيهم

(١) " الفضل " ٥ أبريل ١٩٤٧ م قاديان .

(٢) " الفضل " ١٧ مايو ١٩٤٧ م ربوه .

المـدنيين و الجنود وغيرها من التفصيـلات ، وكانت النتيجة أن لجنـة التحديد لم تستجب طلب اعتبار "قاديان" و لاية" كـ "فاتيكان" غير أنها استغلت المذكرة القاديانية فأخرجت القاديانيين عن عداد المسلمين واعتبرت محافظة "غورد اسفور" بهـا أقليـة مسلمـة بعد فصل القـاديانيين ، فضمّ أهم مناطقهـا إلى الهنـد ، هكذا فقدت " باكستان " محافظـة " غورد اسفور " بل وجدت بها الهند طريقاً للاستيلاء على " كشمير " وانفصلت " كشمير " عن " باكستان " .

يقول سيد مير نور أحمد ـ مدير التعليم العام سابقاً ـ حول هذه القضية فى مذكرته " من القانون العسكرى إلى القانون العسكرى" : ولكن ثبت من هذا أنه قد حصل التغيير فى " وثيقة الحكم " المتعلقة بمحافظة " فيروز فور " وذلك فى الفترة ما بين ١٧ أغسطس و ١٩ أغسطس، واستلمت هذه الوثيقة المبدلة من " ريد كلف" (الحكم الإنجليزى) ، فهل كان تقسيم محافظة "غورد اسفور" داخـلاً فى هذه الوثيقـة التى وقـع عليها " ريد كلف " فى ٨ أغسطس ، أم تسبب " مـاؤنت بيتن " لهـذا التغيير الجـديد فى هذا الجـزء من الوثيقة ؟ وهـذا هو المشهور على أفـواه النـاس ويصدقـه ما جـاء فى ملف محافظـة " فيروز فور " .

فإن كان من الممكن أن يحدث هذا التزوير فى هذا الجزء من الوثيقة ، فهـذا يورث الشبهة فى بقية أجزائها أيضاً ، مع أنـه كان شعور الأعضاء المسلمين فى لجنـة التحديد لحدود " بنجاب " بعد مقابلتهـم الأخيرة مع " ريد كلف " أن محافظة " غورد اسفور " ـ التى بها أكثرية مسلمة ـ تنضم قطعـاً إلى " باكستان " ، ولكن عند ما أعلن عن الوثيقـة لم تنضم إلى " باكستان " لا مـديريات محافظة " فيروز فور" ولا محافظة " غورداسفور" ما عدا مديريـة " شكر غر " ، ولم تكن أمام اللجنـة المذكرة التى ناقشها

المحامون ، ومن الصعب أن يقال : هل جاء أمام اللجنة ذكر أهمية مديرية " بتانكوت " فى محافظة " غورداسفور " بالنسبة إلى "كشمير " ؟ والغالب أنه ما جاء ، لأن هذه الناحية لم تكن لها أية صلة بفكرة اللجنة ، ومن الممكن أن " ريد كلف " لم يكن له علم بهذه النكتة ؛ ولكن " ماؤنت بيتن" كان يعلم أن مديرية " بتانكوت " ماذا يمكن أن تلعب دورها إذا انضمت إلى هنا أو هناك ، وقد كان " ماؤنت بيتن " عازماً على ارتكاب كل خيانة فى صالح حزب الشيوخ الهندى ، فليس من البعيد أن قد لعب دوراً كبيراً فى هذه المؤامرة العدائية ضد " باكستان " فى غفلة من " ريدكلف " عن العواقب والنتائج .

وهناك أمر آخر بالنسبة لمحافظة " غورد اسفور " جدير بأن يذكر ، وهو أن شودرى ظفر الله خان الذى كان يمثل " رابطة المسلمين " قد ارتكب خطأً مؤسفاً فى حق محافظة " غورد اسفور " ، فقد عرض على اللجنة فكرة الأحمدية مغايرةً عن فكرة عامة المسلمين الذين كانت تمثلهم رابطة المسلمين ، وإن كانت الجماعة الأحمدية تحب أن تنضم إلى " باكستان " ولكن تظاهرها كأمة منفصلة عن المسلمين - فى حين أن المسلمين كانوا فى جهة وغيرهم كانوا فى جهة أخرى - كان هذا يرادف إضعاف قوة المسلمين العددية ، ولو لم ترتكب الجماعة الأحمدية هذه الخيانة لكان مآل محافظة " غورداسفور " هو الذى قد صار إليه ، ولكن موقف الأحمدية ما زال عجيباً . (١)

---

(١) صحيفة " مشرق " اليومية ٣ فبراير ١٩٦٤م كراتشي .

ولاحظوا فى هذا الصدد بيان القاضى محمد منير عضو لجنة تحديد الحدود حيث يقول : تعالوا الآن إلى محافظة " غورد اسفور " أليست هى منطقة بها أكثرية مسلمة ؟ ولاشك أن هذه الأكثرية كانت ضئيلة ، ولكن لو ضمت مديرية " بتانكوت " إلى " الهند " لزادت نسبة المسلمين تلقائياً فى بقية المحافظة ، وإضافة إلى ذلك لماذا اضطروا إلى تقسيم مديرية " شكرغر " ؟ وإن كان لابد من تقسيمها فلماذا لم يقبل نهر الراوى أو أحد فروعه حداً طبيعياً ؟ وعلى عكس ذلك فقد جعلوا الناحية الغربية من هذا الفرع حداً فاصلاً حيث يدخل هذا الفرع من " كشمير " إلى " بنجاب " ، أما كان ضم " غورداسفور " لقصد ضم " كشمير " إلى " الهند " .

وفى هذا الصدد أضطر أن أذكر حقيقة مؤسفة التى ما زالت محل تعقيد عندى ، وهى لماذا اهتم الأحمديون بتمثيل منفصل ؟ ولو كان موقفهم معارضاً لرابطة المسلمين لكان لتمثيلهم وجهة من النظر ، ولعلهم بتمثيلهم الانفصالى كانوا يؤيدون موقف رابطة المسلمين ، وفى هذا الصدد قدموا الإحصائيات والحقائق عن هذه المنطقة ، وبذلك أعطوا أهمية للمنطقة التى تقع ما بين ترعة " بهين " وترعة " بسنتر " بأن فيها أكثرية غير مسلمة ، وهيأوا دليلا للدعوى التى تقول : لوانضمت المنطقة ما بين ترعة " أش " وترعة " بهين " إلى " الهند " لانضمت إليها تلقائياً المنطقة ما بين ترعة " بهين " وترعة " بسنتر " ، ولا شك أن هذه المنطقة جاءت فى نصيب " باكستان " غير أن الأحمديين قد سببوا لنا مشكلة شديدة بالنسبة لمحافظة "غورد اسفور" . (١)

والشئ المؤسف فى هذه القضية أن القاديانيين كانوا قدموا مذكرة للولاية القاديانية إلى لجنة " ريد كلف " من جهة ، ومن جهة أخرى كان شودهرى

---

(١) صحيفة " نوائے وقت " اليومية ٧ يوليو ١٩٦٤ م لاهور .

ظفر الله خان القادياني يتقدم إلى اللجنة ممثلاً عن قضية " باكستان " ، الذى كان يرى خليفة جماعته ـ حسب قوله ـ مطاعاً مطلقاً ، والذى كان يعتقد أن الهند المتحدة هى مشية الله وما تقتضيــه بعثة المسيح الموعود ، إذن أليس من الحماقة تفويض التوكيل لقضية " باكستان " إلى شخص يأبى قلبــه عن تأييد " باكستان " وأليس من النفاق أن يقبل شودرى ظفر الله خان وكالة قضية باكستان وهو يكنُّ فى نفسه أفكاراً ضد " باكستان " ؟

وبالجملة كان شودرى ظفر الله خان يدافع عن قضية " باكستان " أمام " ريدكلف " وكان أميره ومطاعه المطلق ـ مرزا محمود أحمد ـ يقدم مذكرةً للولاية القاديانية المنفصلة ، هكذا انتهت حرب السيف ذى حدين إلى فصل ثلاث مديريات لمحافظــة " غورد اسفور " عن " باكستان " وضمها إلى "الهند" . وانتهت أيضاً إلى تمهيد الطريق لفصل "كشمير" عن "باكستان" .

العزائم القاديانية والمخططات السياسية
والتحركات العدائية للوطن

والآن ندرس السؤال وهو : ما هى العزائم والجهود السياسية للجماعة التى تدعى أنها جماعة دينية ؟ إن القاديانيين يلعبون ألعاباً كثيرةً فى آن واحد، فهم يتظاهرون فى صورة الجماعة الإسلامية تحت ستار الدين والدعوة من ناحية ، ولهم عزائم ومخططات سياسية منظمة من ناحية أخرى ، وعند ما يحاسبهم المسلمون على أعمالهم وعزائمهم السياسية يستغيثون الضمير العالمى بدعوى أنهم أقلية دينية مظلومة ، واستغاثة شودرى ظفر الله خان فى " لندن " على الحوادث الحالية فى " باكستان " وصيحات العالم الغربى فى استجابتــه لمثال واضح لهذا التخطيط السياسى .

القاديانية تنظيم سياسي وليست تنظيماً دينياً

إن مزج القاديانيين دينهم مع السياسة جعل الحقيقة الأصلية تختفي عن الأنظار ، فيظن من لايعرف الحقيقـة من الشعوب أن جنون " باكستان " الديني يريد سحق الأقليـة المسالمة ، ولكن ما هي الحقيقة الأصلية ؟ فلنعرفها في كتابات القـاديانيين وما يلعبون دورهم في سياسة " باكستان " .

قال مرزا محمود أحمد في خطبة الجمعة سنة ١٩٢٢م : ولاندرى متى يفوض الله إلينا زمام هذا العالم ، علينا أن نكون دائماً على أتم استعداد لحمل هذه المسئولية . (١)

وقبل هذا بأيام كانت صحيفة " الفضل " قد نشرت قوله في ١٤ فبراير ١٩٢٢ م : نحن نريد إقامة دولة أحمدية .

وقال في سنة ١٩٣٥ م : إلى أن تقوم مملكتكم لن تزول هذه الأشواك عن طريقكم . (٢) وفي سنة ١٩٤٥م كشف عن عزائمه السياسية بقوله : إلى أن تصبح الجماعة الأحمدية أهلاً لتسلم زمام الحكم يجب الإبقاء على هذا السور (الحكومة الإنجليزية) . (٣) وبعد سنة ١٩٤٥ م بدأ القاديانيون يظهرون عزائمهم في كتاباتهم للاستيلاء على الحكم ، فقد كتب القاضي منير في تقريره : يبدو من كتابات الأحمديين منذ سنـة ١٩٤٥ م إلى أوائل سنة ١٩٤٧ م أنهـم كانوا يحلمون بولاية العهد للبريطانية . (٤)

(١) " الفضل " ٢٧ فبراير ١٩٢٢ م .
(٢) " الفضل " ٨ يوليو ١٩٣٥ م .
(٣) " الفضل " ٣ يناير ١٩٤٥ م .
(٤) " ربورت تحقيقاتى عدالت فسادات پنجاب " (ص - ٢٠٩) .

ويرتفع الحجاب عن عزائمهم السياسية بأول مؤتمر أوربى قاديانى انعقد فى لندن سنة ١٩٦٥ م والذى افتتحه ظفر الله خان ، ونشرت هذا النبأ صحيفة " جنك " اليومية راولبندى فى ٤ أغسطس ١٩٦٥ م وهذا نصه : لندن ٣ أغسطس (مندوب جنك) : " ينعقد أول مؤتمر أوربى للجماعة الأحمدية فى مركزها فى " لندن " ، ويشترك فيه جميع البعثات الأحمدية فى البلاد الأوربية وافتتح المؤتمر قاضى المحكمة الدولية فى " هيغ " سر ظفر الله خان ، ويستمر هذا المؤتمر إلى ٧ أغسطس ، وقد أسست الجماعة مراكزها ولها ثمانية عشر مركزاً فى " لندن " ، وقد أكد المندوبون فى المؤتمر على أن الجماعة الأحمدية إذا استولت على الحكم فتضع الضرائب على الأغنياء وتقسم الثروة من جديد ، وتمنع عن الربا وشرب الخمر " . فالجمل التى تحتها الخط تشير إلى استيلاء الجماعة الأحمدية على الحكم وإلى الاصلاحات التى تريدها، فهل لجماعة غير سياسية أن تفكر فى الحكم وفى مثل هذه الاصلاحات؟

خطة الدولة القاديانية فى " باكستان "

وقد أعلن مرزا محمود فى أوائل ١٩٥٢ م بقوله : إننا لو عزمنا وواصلنا جهودنا بنظام يمكننا أن نقوم بثورة فى سنة ١٩٥٢ م . ثم استمر قائلاً : لاتتركوا سنة ١٩٥٢ م تمر حتى يحس العدو رعب الأحمدية ويعلم أنه لا يمكن القضاء عليها ، فيضطر إلى أن يقع فى حجرها . (١) ولايخفى أن هذا الإعلان صدر بعد الاجتماع والاستشارة مع رجال الجيش وأصحاب المناصب الأساسية السياسية من الجماعة القاديانية ، ولم يمض على هذا الإعلان خمسة عشر شهراً حتى ظهرت صورة لهذا الإعلان فى شكل اضطرابات بنجاب سنة ١٩٥٣م .

(١) " الفضل " ١٦ يناير ١٩٥٢م .

ولا تخفى إعلانات مرزا ناصر أحمد - خليفتهم الحالى - فى هذا الصدد عن إعداد عشرة آلاف خيل والمخططات الأخرى . هذه كانت صورة موجزة لعزائم القاديانيين السياسية ، وقد بدأ حبهم للاستيلاء على الحكم يظهر فى غاية الوضوح بعد استقلال " باكستان " فى الصورة التالية :

١ - محاولة الاستيلاء على الحكم بأية وسيلة .

٢ - تحويل إحدى المحافظات أو الأقاليم إلى " ولاية قاديانية " إذا لم يتم الاستيلاء الكامل .

٣ - استغلال الوسائل والشئون الداخلية والخارجية المهمة للدولة للوصول إلى الأغراض السياسية .

٤ - الاستيلاء على المناصب الأساسية للدولة .

دور ظفر الله خان

وأول من تحمس للعمل بهذا البرنامج هو شودرى ظفر الله خان عند ما كان وزيراً للخارجية، وكان يفتخر بأنه سيقوم بدعوة القاديانية سواء سافر إلى الصين أو إلى أمريكا، وكان يرى أمير جماعته مطاعاً مطلقاً، وكان لا يرى الأحمدية أنها غرس الله فحسب بل كان يعتقد أنه لا يثبت صداقة الإسلام إذا استثنى منه وجود مرزا غلام أحمد ، وكان يعرب عن مزاعمه فى مجالسه الخاصة بل وفى الاجتماعات القاديانيـة للدعوة وهو حينذاك موظف للدولة . (١) وعند ما استقلت باكستان وفوض إلى ظفر الله خان منصب الوزارة الخارجية - التى

(١) راجع " الفضل " ٣١ مايو ١٩٥٢م . خطبته فى الاجتماع القاديانى بكراتشى .

من فرائضهـا فتح السفارات وإقامة الروابط الخارجية - كتب شيخ الإسلام مولانا شبير أحمد العثمانى إلى رئيس الوزراء هذا نصه : " لو تجرعتم اليوم الجرعـة المرة لتفويض المناصب الأساسية إلى أمثال هؤلاء ، فاستعدوا غداً لكى تشربوا كأس السم" . ولكن لم تجد هذه النصيحة آذاناً صاغيةً لأسباب ، فاضطررنا أن نشرب كئوس السم .

وكان ظفرالله خان قد أساء فى استغلال المنصب الحكومى قبل تقسيم البلاد ، وأساء استخدامه أيضاً للمصالح القاديانيـة ، وبالغ فيه بعد التقسيم ، وأيد الحركة القاديانية خارج " باكستان " معتمداً على الوزارة الخارجية ، ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا ما زال القاديانيون يستغلون وسائل " باكستان " الدبلوماسية باسم الدعوة الباطلـة للحصول على المصالح الاستعمارية والأعمال الجاسوسية والسياسية ضد العالم الإسلامى . وقد أسرف أمثال هؤلاء القاديانيين العملاء فى استعمال العملة الخارجية ، والذى تسبب لموجات الاضطراب بين الشعب المسلم وارتفعت الأصوات ضدهم فى مجلس الأمة .

وكانت اضطرابات بنجاب المؤسفة سنة ١٩٥٣ م نتيجةً لمطالب عامـة المسلمين ، وكان من ضمن هذه المطـالب عزل ظفر الله خان والقاديانيين عن المناصب الأساسية ، ولكننا كنا عاجزين أمام مولانا الاستعمار الغربى حيث أعلن رئيس الوزراء " خواجه ناظم الدين " - رغم استشهاد آلاف المسلمين - أنه لا يستطيع أن يعمل شيئـاً فى أمر ظفر الله خان . هكذا قام بهذا الدور المؤسف الرجل الذى كان على منصب الوزارة الخارجية ، وقد ظهر لونه فى حديث صحفى فى " لندن " فى ٥ يونيو ١٩٧٤م . ونشرته الصحف الباكستانية ، واستغلته الصحف الغربية وإذاعة " لندن " وإذاعة " الهند " للدعاية ضد " باكستان " كما فعلت قبل ذلك قبيل سقوط " الباكستان الشرقية " . وبالجملة

كان هذا مثالاً للخطر الذى يهدد مصالح الدولة والأمة الإسلامية إذا استولى أمثال هؤلاء على المناصب الأساسية .

خطة الاستيلاء على المناصب الأساسية وجميع شئون الدولة

إن خطة الاستيلاء على المناصب الأساسية فى الدولة لاتزال تتراود فى أذهان القاديانيين وتظهر فى كتاباتهم ، قال مرزا محمود وهو يخاطب جماعته : حتى لا يتولى أفرادنا جميع المناصب لا يمكن الاستفادة الكاملة ، ومن أهم هذه المناصب: الجيش ، والشرطة ، والعدلية ، والمواصلات، والمالية، والجمارك ، والهندسة ، هذه من أهم المناصب التى يمكن لجماعتنا أن تستغلها للحفاظ على حقوقها .

إن كثرة شبابنا يقبلون على الجيش لذلك أصبحت نسبتنا فى الجيش أكثر من مناصب أخرى ، فلا نستطيع أن نستفيد منه لحقوقنا لأن المناصب الباقية لا تزال خالية ، أشغلوا أولادكم فى الوظائف، ولكن بحيث تستفيد منه الجماعة . واكسبوا الأموال بحيث يوجد أفرادنا فى جميع الشئون، ويصل صوتنا إلى كل مكان . (١)

أهمية المناصب الأساسية وأدلة طلب المسلمين بعزل القاديانيين عنها

إن خطة القاديانيين وبرنامجهم المكشوف وسيطرتهم على المناصب الحكومية أكثر مما يستحقون قد أحدث اضطراباً بين المسلمين ، إذن لو طالب المسلمون بمنع قبول القاديانيين فى جميع شئون الدولة لكان لهم الحق، ولكنهم يطالبون بعزلهم عن المناصب الأساسية فقط ، وذلك حسب تعليمات الكتاب والسنة الواضحة التى تمنع الدولة الإسلامية عن تفويض المناصب الأساسية إلى غير المسلمين ، وبناءً على الأمور التالية :

(١) " الفضل " ١١ يناير ١٩٥٢م .

١ - إن القاديانيين قد استغلوا المناصب باسم المسلمين فى عهد الاستعمار البريطانى منتهزين غفلة المسلمين وعنايات الاستعمار .

٢ - استيلاؤهم على المناصب الأساسيـــة بعد استقلال " باكستان " أكثر مما يستحقون ، وذلك استغلالاً لغفلة الحكام .

٣ - وعند ما استولوا على المناصب لم يألوا جهدهم فى تكثير القاديانيين حولهم ، وبذلك حرموا الأكثرية المسلمة عن حقوقهم المشروعة .

٤ - ونتيجـــةً لذلك أصبحت لهم السيطرة على أهم شئون الدولة من الجوش ، والصناعة ، والاقتصاد، والحكم ، والمالية ، والتخطيط ، والإعلام، وغيرها ، وأصبحت حفنة غير مسلمة تتحكم فى مصير الدولة .

٥ - إن زعمـــاء القاديانيين استغلوا مناصب الدولة للدعوة القاديانية ، وذلك امتثـالاً لأمر خليفتهم الذى أمرهم فى سنـــة ١٩٥٢ م بقوله : على الموظفين القاديانيين أن يقوموا بالدعوة القاديانية فى صورة منتظمة . (١)

٦ - إن المسئولين على المناصب الأساسية من القاديانيين ما زالوا يرتكبون الخيانات ضد مصالح الدولـــة والشعب ، ولايخفى على الحكومة والشعب دور قائد القوات الجوية ظفر شودرى والضباط الآخرين القاديانيين ، ولا يزال دورهم فى الحرب الباكستانية الهندية موضع بحث بين العامة والخاصة .

فبناءً على الأمور السابقة لا يصح بقاء القاديانيين على المناصب الأساسية لامن ناحية دينية فحسب ، بل هو ما تقتضيه مصالح الشعب المسلم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وما تقتضيه سلامة البلاد والشعب .

(١) " الفضل " ١١ يناير ١٩٥٢ م .

إقامة الدولة داخل الدولة

إن الجماعة القاديانية قد أقامت نظـــام الحكم بعد استقلال " باكستان " داخل الدولـــة ، وأنشأوا بلدة " ربوه " مركزاً لنظام حكمهم ، وجعلوها خالصةً للأحمديين ، وسموا زعيم جماعتهم " أمير المؤمنين " . وإنما هو لقب خاص لمن يختاره المسلمون أميراً لهم . وفى " ربوه " وزارات مختلفة للدولة القاديانية تعمل تحت إمارة أمير المؤمنين ، ويسمون الوزارة " النظارة " وهى نظارة الأمور الداخلية ، ونظارة الإعلام ، ونظارة الأمور العامة ، ونظارة الأمور الدينية ، وهى تعمل كما تعمل الوزارات فى الدولة .

وقد أنشأوا نظاماً عسكرياً باسم " خدام الأحمدية " وتجند فيه الضباط والجنود السابقون فى " كتيبة الفرقان " القاديانية . والزعماء القاديانيون على يقين بأنه من السهل لهم السيطرة على نظام الحكم فى " باكستان " ، وقد قال خليفة " ربوه " السابق مـــرزا بشير الدين محمود فى مؤتمره السنوى بأننا سننتصر وأنتم تعرضون علينا كمجرمين ، وتكون عاقبتكم كعاقبة أبى جهل وجماعته يوم فتح " مكة " .

خطة الاستيلاء على إقليم بلوشستان

لم تمض على استقلال " باكستان " سنة كاملة حتى ألقى خليفتهم خطاباً فى " كوئته " عاصمة الإقليم فى ٢٣ يوليو ١٩٤٨ م والذى نشرتـــه صحيفة " الفضل " القاديانية فى يوم ١٣ أغسطس ١٩٤٨م هذا نصه : إن " بلوشستان البريطانية " التى أصبحت الآن " بلوشستان الباكستانية " عدد سكانها خمسمائة ألف أو ستمائة ألف . غير أن لها أهمية كبرى لكونها ولاية واحدة ، ومكانة الولاية بمكانة سكانها ، ولنأخذ دستور الولايات المتحدة الأمريكية ، فالولايات

فى أمريكا ترشح أعضاءً لمجلس الأمة وعددهم يكون مساوياً سواء كان عدد سكان الولاية مائــة ألف أو عشرة ملايين . وبالجملــة إن عدد بلوشستان الباكستانية خمسمائة ألف أو ستمائة ألف ، ولوضممت إليها ولاية "بلوشستان" لبلغ عددهم مليوناً ومائة ألف نسمة ، ولكن لما كانت هذه ولاية أصبحت لها أهمية . ومن الصعب أن ندخل الأكثرية فى الأحمدية ، ولكن ليس من المشكل إدخال بعضهـم فيها ، فلو كانت للجماعة العناية الكاملة ، فمن الممكن تحويل هذا الإقليم إلى إقليم أحمدى ، واعلموا أن الدعوة لا تنجح حتى يستقيم لنا المــركز ، وطدوا أولاً مركزكم فى مكان ما فى دولة ما ، فإن نجحنا فى تحويل إقليم إلى الأحمدية يمكننا أن نقول على الأقل : إن لنا إقليماً ، وهذا ممكن بكل سهولة .

كشمــير

إن الولاية القاديانية التى يحلم بها القاديانيون والتى يعتبرونها تعبيراً لحلمهم هى "كشمير" . وقد ذكر أدلتها دوست محمد شاهد مؤلف كتاب "تاريخ أحمدية" (٦ ـ ٣٤٥ و ٣٧٩) كما يأتى :

الف : إن الولاية القاديانية تشمل "جامو" و "كشمير" التى هى مولد نبيهـــم ودار الأمان لهم ، والتى يعتبرونها مثل الحرمين الشريفين بل أفضل . (١) ويزعم القاديانيون أن القاديان سوف تعود إلى القاديانيين ألبتة كما أخبر به مرزا غلام أحمد ، وهم فى مناهج تعليمهم للقسم الابتدائى يعلمون أولادهم منذ الصغر ـ ترسيخاً فى أذهانهم ـ بأن الهجرة من القاديان مؤقتــة

---

(١) "الفضل" ١١ ديسمبر ١٩٣٢م و "حقيقة الرؤيا" (ص ـ ٤٦) لمرزا محمود .

وسوف يأتى زمان تعود فيه القاديان إلى الأحمـديين . (١) ومحاولة لإبقاء الاتصال بين "القاديان" و " جامو" و "كشمير" أعطت المذكرة القاديانية للجنة تحديد الحدود فرصة لفصل محافظة " غورداسفور " عن " باكستان " واستيلاء " الهند " على "كشمير" .

ب : يزعم القاديانيون أن نفوذ القاديانيـة قد ازداد من الأول وبلغ عددهم فى "كشمير" نحو ثمانين ألف قاديانى حسب قول مرزا محمود .

ج : إن "كشمير" مدفن للمسيح الأول (عيسى عليه السلام) على زعم مسيحهم الموعود ، ويقيم فيها الأكثرية من أتباع المسيح الموعود الثانى فالبلد الذى فيه آثار المسيحين فلا يستحق بحكمه إلا القاديانيون .

د ـ إن مهـاراجه رنجيت سنك لـما بعث نواب إمام الدين حاكماً على "كشمير" كان يرافقه والد مرزا غلام أحمد .

هـ ـ مكث فى " كشمير " مـدة مديدة الخليفـة الأول للمرزا حكيم نور الدين أستاذ الخليفة الثانى مرزا محمود وختنه .

وبالجملة فإن كانت " بلوشستان " وقع عليها نظرهم لقلة سكانها فقد كانت "كشمير" دائمـاً محط أنظارهم لا لعطف إنسانى ولا لنصح المسلمين بل لأغراضهم الشخصية وعصبيتهم القديمة . فأول محاولة لتحويل "كشمير" إلى ولاية قاديانيـة قام بها القاديانيون كانت فى سنة ١٩٣٠ م على إيماء من مولاهم البريطانيا ، وكان اعتناء مرزا بشير الدين محمود بلجنة "كشمير" ناشئاً من تلك العزائم السياسيـة ، والتى فشلت بجهود مشتركة من الدكتور إقبال وزعماء المسلمين والشعب المسلم ، ومن هنا تنبه المرحوم إقبال بعزائمهـم

(١) " راه إيمان " (ص ـ ٩٨) مجموعة المعلومات الدينية للأطفال .

السياسية فبدأ يعارضهم بعنف .

حرب كشمير سنة ١٩٤٨م وكتيبة فرقان

بعد استقلال " باكستان " بثلاثة أشهر فى أكتوبر ١٩٤٧م طالبت باكستان " الهند " بكشمير المحتلة ، ثم نشبت الحرب فى ١٩٤٨م فجهزت الجماعة القاديانية كتيبة باسم " كتيبة فرقان " وعينتها على حدود " جامو " ، ولم يثبت فى تاريخ القاديانية أنها ساهمت فيما أصاب المسلمين من مصيبة أو بلاء ، غير أنهم فى هذه المرة بدأوا يقدمون أنفسهم لتحرير " كشمير " ، وكان قائد القوات المسلحة الباكستانية آنذاك جنرال سر دغلس غريسى ، وكان لا يريد الحرب فى " كشمير " ولا يحب إرسال الجيش الباكستانى إلى " كشمير " ، بل يقال : إنه كان يرسل بعض المعلومات الحربية إلى القائد العام الهندى آكسن ليك ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يسمح هذا القائد الإنجليزى للكتيبة الحرة الشعبية أن يشارك فى الحرب ، ثم هذا القائد جنرال غريسى يرسل رسالة التهنئة إلى " كتيبة فرقان " ، وقد ذكر نص التهنئة دوست محمد شاهد فى كتابه " تاريخ الأحمدية " (ص - ٦٧٤) وهو موجود فى نشرة نشرتها نظارة الدعوة والتبليغ فى " ربوه " .

ثم ما هى الخدمات التى أدتها " كتيبة فرقان " القاديانية ؟ ليس هذا محل تفصيلها ، غير أن عمليات هذه الكتيبة لما بدأت تظهر بعد وقف القتال ، وبدأت الصحف تنشر بيانات " الله ركها صاغر " وآفتاب أحمد - سكرتير مؤتمر المسلمين " لجامو " و " كشمير " - أحدث هذا بلبلة بين أوساط القواد العسكريين ورجال الحكومة ، وهذا نص بيان سردار آفتاب أحمد حول " كتيبة فرقان " : إن الأعمال التى قامت بها " كتيبة فرقان " (القاديانية) والخدمات التى أدتها للهند ، وما ساومت على أرواح المجاهدين المسلمين لو

زرفت عليها الدماء بدل الدموع لكان قليلاً ، إن كل خطة عسكرية كانت تصل إلى " الهند " ، وأينما اتخذ المجاهدون قواعدهم عرفها العدو ، وحيثما استقرّ المجاهدون أغارت عليهم الطائرات الهندية . (١)

وعند ما نشرت هذه البيانات وظهرت هذه التقارير عن "كتيبة فرقان" " قام مرزا بشير الدين بويلات قائلاً : إذا كنا خائنين فلماذا تركتنا الحكومة مترابطين ؟ هكذا هدد خيانة حكومة ذلك الوقت وخيانة جنرال غريسى، فقام جنرال غريسى بحل "كتيبة فرقان" فوراً وفى غاية السرية ، وأحسن بالحاجة إلى أن يرد على اتهام آفتاب أحمد ، ولكن الذين نسبوا هذه الاتهامات إلى القاديانيين قاموا بالرد على تلك الاتهامات - حسب قول مرزا بشير الدين - بألفاظ مبهمة وتحت ضغط الحكومة ، ولكن لم يمض على ذلك شهر واحد حتى أعادوا نشر تلك الاتهامات مرةً ثانيةً . (٢)

ولكننا نتساءل : إذا كانت تلك الاتهامات باطلةً فلماذا احتاج جنرال غريسى إلى حل "كتيبة فرقان" فوراً ؟ وإذا كانت تلك التهم لا أساس لها من الصحة فلماذا لم تأمر الحكومة أو القائد العام بتحقيقها مع أن أصحابها كانوا يرددونها على مرأى من الناس ومسمع إلى مدة مديدة ؟ ثم ما هو تعليل وجود هذا الجيش مع الجيش الباكستانى الرسمى ؟ ولا تزال هذه الأسئلة تحتاج إلى الجواب ، ولايزال قول آفتاب أحمد - سكرتير مؤتمر المسلمين لجامو وكشمير - يشير إلى أصل الحقيقة حيث قال : إن القاديانيين منذ ثلاثين عاماً (ومنذ ٥٦ عاماً الآن) ما زالوا حجر عثرة فى تحرير "كشمير" .

---

(١) " تريكت كشمير اور مرزائيت " نقلاً عن نشرة نشرتها نظارة الدعوة والتبليغ " ربوه " .

(٢) راجع " الفضل " ٢ يناير ١٩٥٠م خطاب مرزا بشير الدين .

كتيبة فرقان كتيبة قاديانية وتنظيم عسكرى

عند ما حلت "كتيبة فرقان" ظن حكام "ربوه" أن ذاكرة الشعب ضعيفة، فقاموا بتنظيم تلك الكتيبة فى صور و أشكال أخرى، فسموها "أطفال الأحمدية" و "خدام الأحمديــة" و "أنصار الله" . وقد كتب القاضى منير فى تقريره حول اضطرابات ١٩٥٣ م عن "كتيبة فرقان" و وصف سكرتارية الولاية القاديانية بقولــه : إن الأحمديون جماعــة منظمة متحدة ، ومركزهم الرئيسى فى مدينة أحمدية خالصة ، ولهم فيها نظام مركزى ، وتحته شئون مختلفه ، كشعبة الشئون الخارجية ، وشعبـة الشئون الداخليــة ، وشعبة الشئون العامــة ، وشبعة النشر والإعــلام ، فجميع الشئون التى تشملهــا السكرتارية المنظمة توجد فى هذا المركز ، وعندهم جيش للمتطوعين يسمونه "خدام الدين" و "كتيبة فرقان" تكونت من هذا الجيش ، وهى كتيبة أحمدية خالصة (١) .

وفى عام ١٩٦٦م عند ما وزعت الأوسمة على الجيش الباكستانى الغيور والمجاهدين والشهداء الذين شاركوا فى حرب ١٩٦٥م عرض القاديانيون فى إزائهم "كتيبة فرقان" المتهمة وبدأت صحيفة الفضل القاديانية تنشر الإعلانات التاليـــة : إن القاديانيين الذين اشتركوا فى حرب "كشمير" ضمن "كتيبة فرقان" ٤٥ يوماً من ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ م (مع أنه يوم وقف إطلاق النار) عليهـم أن يملـؤا الاستمارة كالآتى مع توقيع أمير الجماعة القاديانية المحلى ثم يرسلوا هذه الاستمارة إلى ملك محمد رفيق دار الصـــدر العربى "ربوه" ويتركوا مكان اسم الضابط الذى ترسل الاستمارة باسمه، إن هذه الاستمارة ترسل إلى راولبنـدى ، ومن راولبندى ترسل أوسمـــة "كشمير" إلى "ربوه"

(١) تحقيقاتى ربورت (ص - ٢١١) .

لهؤلاء ، وتنشر فى " الفضل " ثم توزع هذه الأوسمة على هؤلاء القاديانيين فى " ربوه " . (١)

إن إثارة قصة أوسمة "كشمير" فى سنة ١٩٦٥ م فى إزاء اليتامى والمشردين من بلادهم أليس هذا استهزاء بالشهداء وما قدموا من تضحيات ؟ إن قصة توزيع الأوسمة على القاديانيين بعد ثمانى عشرة سنة فى إزاء المجاهدين فى سنة ١٩٦٥م لمن أمور خطيرة ، والكشف عن حقيقتها من واجب المخابرات ، ونحن - مراعاة لخطورة وتقدس وزارة الدفاع - لا نخوض فى التفصيل . إن ذكر "كتيبة فرقان" جاء ضمناً ، ولكن المسألة هى مسألة "كشمير" . وهناك أمور أخرى يعتقد أنها أمور بسيطة ولكنها محل تفكير .

منها : أنه كلما نشبت الحرب بين " الهند " و" باكستان " كانت قيادة الحدود المتصلة بكشمير وقاديان بيد جنرالات قاديانيين عامة لماذا ؟

منها : أن ظفر الله خان والزعماء القاديانيين قاموا بنشر أنباء الهجوم على "كشمير" والموعد المناسب له ، وبشائر فتح "كشمير" قبل حرب ١٩٦٥ م وبعدها وفى عهد الرئيس محمد أيوب خان لماذا ؟

منها : أنهم ارتكبوا الخيانة ضد " باكستان " عند ما طلبوا من لجنة تحديد الحدود حقوقهم المستقلة .

منها : أن " باكستان" دولة قامت على فكرة إسلامية ، وعقيدة الجهاد هى كالروح للحفاظ على هذه الدولة والدفاع عنها، غير أن الجماعة التى لا تؤمن بالجهاد قد كثر نفوذها فى أهم مناصب الجيش ، وكانت النتيجة أنهم كانوا مقصرين دائماً فى أداء واجبهم فى جميع الحروب التى دارت بين " الهند "

(١) " الفضل " ٢٣ مارس ١٩٦٦م .

و " باكستان " ، وقد صرح الشاهد القــادياني مرزا عبد السميع وغيره فى " لجنة صمدانى" بأنهم لا يرون حرب ١٩٧١م جهاداً .

منها : أن فى سقوط باكستان الشرقية لحظ وافر للشخصيات القاديانية المسيطرة على مناصب الجيش ومناصب الحكومة ، ويمكن تقديم الحقائق عند الضرورة ، ولم تكن جهود ظفر الله خان فى أيام الحرب فى هذا الصدد بين يحيى ومجيب بلا معنى .

منها : أن القاديانيين لم يشتركوا فى مؤامرة راولپندى فحسب بل هم الذين دبروا هذه المؤامرة ، وقد ثبت هذا من المحكمة .

منها : نتيجةً للتحرشات القاديانية ابتلى الشعب الباكستانى المسلم أول مرة بالحكم العسكرى سنة ١٩٥٣م .

خلاصة الكلام :

وبعد قراءة هذه الدلائل الواضحة لا يبقى أدنى شك فى وجود القاديانية السياسى والشرعى ، وهى تقدم الصورة الأصلية للعزائم القاديانية ومقاصدها ، وبناءً على ذلك اتفقت الطوائف الإسلاميــة كلها على أن القاديانيــة متآمرة على الإســلام ، وأن أتباعها خارجون عن دائرة الإســلام ، وأن أحوال هذه الحركة ونتائجها وآثارها ومظاهرها غير خافية على المسلمين .

ثم إن مطالبة اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة ليست مطالبة جديدة بل طالب بها العلامة إقبال قبل استقلال " باكستان " مخاطباً الحكومة الإنجليزية بقوله :

علينا أن لا ننسى صنيع القاديانيين ومعاملتهم إزاء العالم الإسلامى ، فإن كانوا اتخذوا لأنفسهم سياسةً منفصلةً فى الأمور الدينية والاجتماعية فلما ذا

يضطربون الآن للمشاركة مع المسلمين سياسياً ؟ وللأمة الإسلامية أن تطالب بعزل القاديانيين عنها ، فإن كانت الحكومـــة لم تستجب هذا الطلب فيشك المسلمون أنها تماطل فى فصل هذا المذهب الجديد . (١) وقال أيضاً وهو يهزؤ سياسة الحكومة : " إن كانت هذه الفرقـــة فى صالح الحكومة فلها أن تكافأها على خدماتها ، ولكن ليس لهذه الأمة أن تغض النظر عن جماعة تهدد كيانها الاجتماعى .

وفى ضوء هذه الأدلـــة والشواهد نرى من الواجب الدينى والقومى أن نطالب حضراتكم (أعضاء مجلس الأمة) أن تكون هناك رقابـــة شديدة على تحـــركات هذه الجماعة ، وأن تصدروا قراراً باعتبـــار هذه الجماعة أقلية غير مسلمة ، وأن تعينوا لها الحدود والحقوق حسب عددهم ، وإلا ستظل هذه الطائفة - بسبب القوى الاستعمارية - خطراً للدولة والأمة الإسلامية ، ونخشى أن تبتلى هذه الأمـــة - لا قدر الله - بكارثة جديدة كما ابتليت الأمة الإسلامية العربية فى حياتها الاجتماعية بسرطان إسرائيل .

المعروض الأخير

حضرات أعضاء مجلس الأمة المحترمين !

لقد طال بنا الكلام - مع مراعاة الاختصار - حول القاديانية ، وقصة الاعتداءات القاديانية على الأمة الإسلامية طويلة ، وما عرضناه على حضراتكم فى هذا الكتاب قليـــل من الكثير ، إن الأمة الإسلاميـــة ما زالت تتحمل الاعتداءات القاديانيـــة من نحو تسعين سنة ، وما جاء فى الصفحات السابقة نموذج للمؤامرة القاديانية الطويلة لهدم الإسلام وباسم الإسلام . إن القاديانيين

(١) خطاب باسم " استيهمين " ١٠ يونيو ١٩٣٥ م .

حرفوا عقائد الإسلام الأساسية ، وسخروا بالآيات القرآنية ، وتلاعبوا بالأحاديث النبوية الشريفة، وأساءوا إلى جماعة الصحابة المقدسة ، وأهل البيت العظام ، والشخصيات الإسلامية الجليلة ، وأهانوا ـ علانيةً ـ الشعائر الإسلامية حتى حاولوا أن يرفعوا مرزا غلام أحمد القاديانى إلى جنب النبى ﷺ ، بل حاولوا تفضيله عليه ﷺ ، وقد خضعت له الملائكة وقامت الدنيا لأجله وشملت رحمته الدنيا بلا حدود .

فالقاديانية ـ أيها السادة ـ فى مؤامرة دائمة ضد أتباع سيد المرسلين ورحمة للعالمين ﷺ منذ تسعين عاماً ، ولا تزال تضرب الخنجر فى ظهر الأمة الإسلامية تحت ستار الإسلام ، وتحاول توفير القواعد الداخلية لأعداء الإسلام . إن القاديانيين احتفلوا وأضاءوا مصابيح السمن على قتل أبناء الأمة الإسلامية فى أنحاء العالم وهتك حرماتهم ، وهكذا قاموا بخدمات جليلة ـ بتظاهرهم جزءاً من الأمة الإسلامية ـ لأعداء الإسلام ما لا يمكن أن يؤديها العدو الكاشف .

إن الأمة الإسلامية تعانى مظالم القاديانية منذ تسعين عاماً ، وبناءً على هذه المظالم والاعتداءات طالب المسلمون وعلى رأسهم المرحوم محمد إقبال الحكومة الإنجليزية آنذاك باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة وعزلها عن الأمة الإسلامية ، ولكن هؤلاء المسلمين كانوا فى عصر دولة تولت بنفسها غرس القاديانية ، وكان من سياستها الحفاظ عليها لمصالحها ، فكانت النتيجة أن صيحات المسلمين كانت تصطدم دائماً أيوان الحكومة ثم تعود خائبةً ، وكان المسلمون مغلوبين على أمرهم ، فلم يسعهم إلا أن يقاسوا اعتداءات القاديانية . واليوم ونحن فى دولة ـ باكستان الحرة ـ التى هى تعبير لرؤيا مقترح باكستان المرحوم إقبال ، ولسنا تحت سيطرة الحكومة الأجنبية ، ولكن مع الأسف

الشديد لقد مضت علينا سبعة وعشرون عاماً ولم نستطع أن نؤدى واجبنا نحو الأمة الإسلامية فى استجابة طلبها القديم، ولم نزل نصاب مئات من الجراحات - فى هذه الفترة - بأيدى القاديانية .

السادة أعضاء مجلس الأمة !

إن هذه القضية المهمة قد عرضت عليكم الآن بعد انتظار طويل ، وإن أنظار شعب الباكستان بل أنظار العالم الإسلامى أجمع تتطلع إلى حضراتكم ، وإن العالم الإسلامى ينتظر قراركم ، كما تنتظره أرواح أولئك الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم على الأشواك التى نشرتها القاديانية فى ظلام العبودية الحالك ، الذين نادوا للحق والإنصاف ولكن لم يسمع قولهم ، والذين ينظرون إلى هذه الدولة منذ سبعة وعشرين عاماً ، هذه الدولة التى هى تعبير لرؤيا الحرية ، والتى وجدت باسم الإسلام، وأصبحت ملجأً للمسلمين بعد مائتى سنة عاشوا تحت وطئة الاستعمار .

أيها الأعضاء الكرام !

إن الشعب المسلم لايريد ظلماً على أحد، وإنما يطالب أن تصدروا قراراً باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة ، التى اختارت بنفسها الانفصال عن الأمة الإسلامية ، والتى كذبت العقائد الإسلامية الواضحة ، والتى كفرت سبعمائة مليون مسلم ، والتى قطعت نفسها عملياً عن الأمة الإسلامية ، فجعلت لها معابد مستقلة ، وحرمت التزاوج مع المسلمين ، وقد أصدرت المحاكم أحكامها بعدم صحة هذه الأنكحة ، كما لا تجيز صلاة الجنازة على أموات المسلمين ، هكذا انقطعت الصلات الدينية بين القاديانية والمسلمين ، فإقدام مجلس الأمة على إصدار قرار يهدف إلى اعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة لايكون إقداماً

غريباً مصتنعاً بل يكون اعترافاً رسمياً على مستوى الدولة للحقيقة التى اعترفت بها الأمة الإسلامية قديماً .

وقد علمتم مما سبق أن مشروع قرار اعتبار القاديانيين أقليةً غير مسلمة ليس مشروعاً ظهر مؤقتاً على أساس العداوة الشخصية أو الخلافات السياسية ، وإنما هو حكم نصت عليه عشرات من الآيات القرآنية ومئات من الأحاديث النبوية ، وقد حكم به الصحابة والتابعون والفقهاء والمحدثون والمحاكم والحكومات الإسلامية فى جميع عصورها ، وهو حكم تاريخ المذاهب العالمية ، وحكم سبعمائة مليون مسلم ، ومقترح باكستان المرحوم إقبال ، وهو الذى حكم به الزعماء القاديانيون أنفسهم فى كتاباتهم ومعاملاتهم طوال تسعين عاماً ، وإنكار هذه الحقيقة إنكار الشمس فى منتصف النهار .

ولما كانت الجماعة القاديانية تقوم بأعمال ضد مصالح الأمة الإسلامية باسم الإسلام أحدث ذلك جو العداوة والخلاف بين المسلمين والقاديانية ما لا يوجد بين المسلمين وبين أصحاب المذاهب الأخرى ، وليس لهذه الحالة حل سوى أن تصدروا قراراً رسمياً باعتبار القاديانية أقليةً غير مسلمة ، فيكون على ذمة المسلمين الحفاظ على أموالهم وأنفسهم كسائر الأقليات غير الإسلامية . إن موقف المسلمين من الأقليات غير الإسلامية دائماً كان موقفاً عادلاً ، ومعاملتهم معهم فى غاية الحسن والعدالة ، وسوف يكون موقفهم من القاديانيين - بعد اعتبارهم أقليةً غير مسلمة - كموقفهم من بقية الأقليات . وهذا يكون أدعى لحفظ نفوسهم وأموالهم ، وستخمد نار البغضاء التى تشتعل بين حين وآخر وتسبب خطراً لأمن الدولة .

لذلك نلتمس من حضراتكم - أعضاء مجلس الأمة - باسم الله وباسم خاتم النبيين شافع المحشر ﷺ ، وباسم كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ،

وإجماع الأمة الإسلاميـة ، وباسم الحق ، والإنصاف ، والدين ، والصدق ، وباسم سبعمائة مليون مسلم فى العالم ، أن لا تتأثروا من أى ضغط فى استجابة طلب الأمة الإسلاميـــة هذا ، وأن يكون هدفكم هو رضى الله ورسوله ﷺ الذى هوشفيعنا معشر المسلمين فى المحشر ، ولو لم نؤد واجبنا اليوم فلا تسمحنا الأمة الإسلامية أبداً . واعلمو أن الحكم والمناصب زائلة ، ولكن آثار الأحكام الخاطئة لا تزول حتى بعد الموت .

وأخيراً نسأل الله سبحانه أن يوفق حضراتكم لإصدار الحكم الصحيح .

* * *

الفهـــرس